الأقليات الإسلامية في العـــالم بين المطرقة والسندان

تأليف

الأستاذ الدكتور

جـلال سـعد البشار

أستاذ ورئيس قسم الثقافة الإسلامية

كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر بالقاهرة

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

(الأنفال آية ٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم صادق الوعد الأمين ..

وبعد ...

فلقد مَنّ الله علي عباده بأن أرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين يهدونهم إلي طريق الحق في عبادة الخالق جل وعلا ، وقد ختموا بالمبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم فأكمل ببعثته الدين ، وأتم النعمة علي المؤمنين فقال سبحانه : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا** ﴾ (١) فالإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده ، وجعله دينا عالمياً ، ورسول الله صلي الله عليه وسلم مبعوث إلي جميع البشر ورحمه للعالمين فقال تعالي : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ (٢) فسري نور الإسلام إلي كل القلوب ، فاهتدت النفوس وصلحت الأعمال ، ودخل الناس دين الله أفواجاً ، فانتشر في كل إرجاء العالم وأتخذ الوجود الإسلامي صورتين دول أكثريات لها كيانات سياسية مستقلة وجماعات قليلة من المسلمين تعيش في كيانات سياسية غير مسلمة أي في دول أكثريات غير مسلمة ، وهذه الجماعات المسلمة القليلة تسمي " أقليات إسلامية " هي موزعة في الدول غير الإسلامية في قارات أفريقيا وآسيا وأوربا وقارة أمريكا وأستراليا – وتلاقي تلك الأقليات صوراً مفزعة من العنف الاضطهاد والإبادة الجماعية والطرد والتشريد .

---

١ – سورة المائدة جزء من الآية (٦) .

٢ – سورة الأنبياء الآية (١٠٦) .

وقد عنيت بشئون تلك الأقليات مؤسسات إسلامية عالمية تقدم بقدر الإمكان المساعدات الثقافية والعلمية التي تعاونون من نقصها ، إذا أن الدول غير المسلمة التي تعيش فيها الأقليات تحاول جاهدة بمعاونة دول كبرى إزالة معالم الإسلام بالقضاء علي المسلمين ، وهدم المساجد ، وإغلاق المدارس الإسلامية وحرق كتب التراث لقطع الصلة بين الأقلية وتراثها الإسلامي فتعيش في جهل بأمور دينها فتتقبل ثقافتها ومعرفتها من مصادر تتعمد تشويه الإسلام .

وإذا تأملنا في الواقع العالمي لأوضاع المسلمين أقليات كانوا أو أكثريات فإنا نجد أن الدم المسلم من أرخص الدماء مستباح من كل أعداء الإسلام ومحور لكل مؤامرتهم ودسائسهم " هذا الدم الرخيص يحتاج إلي دراسة مستقلة وافيه تدين حضارة هذا العصر الذي يدعي أبناؤه التقدمية والحرية العقائدية وحقوق (الحيوان) ... وكم من شعوب ابيدت فزالت من الوجود بصورة وحشية وحال التعتيم الإعلامي دون علم أحد بذلك " (1)

وهناك دوائر خمسة تعمل علي اضطهاد المسلمين وتدبر لافنائهم وإزالتهم من الوجود وهذه الدوائر هي مصادر إيذاء الأقليات الإسلامية كل في موطنه ، وتلك الدوائر هي الصليبية المتمثلة في حملات التنصير المدعمة مايا ومعنويا من الدول الصليبية الكبرى كأمريكا ، والصهيونية التي تتمثل في إسرائيل التي تعمل جاهدة علي إزالة الكيان العربي الإسلامي من أرض فلسطين – وليس هذا فقط فإن لها أصابع ودوراً في كل مؤامرة ضد الإسلام حيث يمارسون أبشع الجرائم ضد المسلمين ومقدساتهم ، والشيوعية عدو الأديان الألدّ لها دورها البين الواضح في القضاء علي كل ما هو إسلامي – وهذه الثلاثة متواجده في كل قارات العالم تعمل ضد الأقليات ، ويضاف إليها الهندوسيه في الهند في قارة

---

١ – المسلمون في معركة البقاء – د / عبد الحليم عويس – ط دار الصحوة ص (١٤) .

آسيا ، والبوذية في الصين ، وتوجد نسب ضئيلة من البوذيين في مناطق أخرى.....

والأقليات الإسلامية في كل بقاع العالم تتعرض لكل الصور الممكنة من الإيذاء والاضطهاد وهذا مما يجب إبرازه والتركيز علي خطورته ليستشعرها كل مسلم فيتألم بآلامهم ويسعى لمساعدتهم انطلاقاً من الرابطة العضوية والنفسية بين أفراد الأمة الإسلامية ومجتمعاتها ... وسوف تنحصر هذه الدراسة الموجزة في بيان أحوال الأقليات الإسلامية والمحنة التي يعيشونها في الدول غير الإسلامية في قارات أفريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا وسوف تتناول الآقليات في كل قارة في النقاط الآتية : أ – دخول الإسلام إلي القارة ، ب – توزيع الأقليت ونسبتهم في كل دولة من دول القارة ، ج – إبراز المؤسسات الإسلامية بدول القارة ، مع إبراز المشكلات التي تعانيها كل أقلية ، وأخيراً الحل المتصور لتلك المشكلات وما يستدعيه ذلك من وجود علاقات دبلوماسية بين دول العالم الإسلامي ودول الغرب موطن الأقليات – خاصة وأن بعض كتابات الغرب تصنف الأقليات الإسلامية تحت عنوان : الملل المتطرفة كما في كتاب أقليات في خطر – وغيره وهذا يبلور نظرة الغرب إلي المسلمين في بلادهم – وتلك النظرة أن المسلمين متطرفون وهذا يدل علي عدم معرفتهم بالإسلام من جانب ، كما يدل علي كراهيتهم الشديدة للإسلام والمسلمين – ولذا فإنا نجد التحدي بين العالم الغربي للعالم الإسلامي ، فأغلب الدول الإسلامية تعرضت للاستعمار والتبشير ، كما أن بعض الدول التي كانت مسلمة بالمعيار العددي نقص عدد المسلمين بها بسبب الهجرة من أوطانهم إلي أماكن أخرى وذلك لما يلاقونه من صور الإبادة والتشريد – مع حماية الاستعمار للدور التبشيري ودعمه – فتحولت تلك الدول لنقص عدد المسلمين بها ، ولسيطرة غير المسلمين علي الحكم فيها إلي دول أقلية بعد أن كانت أكثرية كما حدث في الحبشة ، وأوغندة وزنجبار وغيرها من الدول التي تعرضت لنفس المصير ...

من هنا يجب علي الدول الإسلامية الغنية دعم الأقليات وحمايتها في كياناتها السياسية من التشريد والإبادة الجماعية ، وكذا دعمها ثقافياً وعلمياً – لأن هذا هو واجب **الأمة** نحو إخوانهم في كل مكان – الدعم المعنوي والمادي – واستشعار ما تعانيه تلك الأقليات والسعي لدي الغرب من أجلهم ... ولتحقيق وحدة الأمة وتماسكها ﴿ **إن هذه أمتكم أمة وأخوة وأنا ربكم فأعبدون** ﴾ وتظهر خَيريتها ﴿ **كنتم خير أمه أخرجت للناس** ﴾ والوحدة العضوية تتمثل في العقيدة الجامعة للقلوب والعبادة الجامعة للإبدان ... وتلك الوحدة أيضاً تعني الشعور بالآم الآخرين والعمل علي تخليصهم منها .

وأخيراً أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع وإن ينفع به ، كما أساله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتجاوز عن زلاتي ويغفر لي سيئاتي إنه نعم المولي ونعم النصير .

المؤلف

د / جلال سعد البشار

أستاذ ورئيس قسم الثقافة الإسلامية

كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

الباب الأول

العالم الغربي والإسلام

الفصل التمهيدي

مفهوم العالم الإسلامي اليوم

المبحث الأول

الوجود الإسلامي في العالم

المبحث الثاني

اللغة العربية بين اللغات الأخرى

مفهوم العالم الإسلامى اليوم

يراد بالعالم الإسلامى - أو دار الإسلام - المناطق التى يطبق فيها الحكم بالشريعة الإسلامية ، وتعتبر هذه المناطق دولة واحدة مع اتساع رقعتها وامتداد أرضها ، ومع وجود فواصل كالبحار بين أجزائها ، أو حجزت مناطق لا تحكم بشريعة الله بيتها ، وكل شعوب العالم الإسلامى تدين بالعقيدة الإسلامية مهما تعددت قومياتها واختلفت لغاتها وتباينت ألوانها وأجناسها .

وفكرة العالم الإسلامى أو دار الإسلام هذه ظلت مدة طويلة بعد وفاة النبى ﷺ ، وبرغم الخلافات التى انتشرت بين ربوع العالم الإسلامى بعد أحداث الفتنة الكبرى لم تنكمش فكرة العالم الإسلامى ولم تزل عن الواقع إلا بعد أن تفسخ العالم الإسلامى إلى وحدات سياسية متنافرة حيث دخل الاستعمار المناطق التى ينتشر فيها الإسلام واصطنع الحدود ووضع الحواجز ومنع انتقال المسلمين من منطقة إلى أخرى ، وعمل على نشر لغات وثقافات أجنبية غريبة ودخيلة على الإسلام بين سكان البلد الواحد حتى أوصل الناس إلى غربة شديدة عن دينهم وقيمهم وتقاليدهم المستمدة من هذا الدين .

وقد قامت عدة محاولات لإعادة فكرة العالم الإسلامى بعد عبث الاستعمار بها ، وتصدع هذا العالم وتفرق أجزائه ، فمن هذه المحاولات : عقد عدة مؤتمرات على المستوى الحكومى والشعبى، ومع أن هذه المؤتمرات غير ملتزمة بالخط الإسلامى ومع وجود الأيدلوجيات المتنافرة والاعتبارات السياسية المختلفة التى أحدثها الاستعمار إلا أنها تعتبر خطوة نحو تقريب مذاهب الأمة الإسلامية وأفكارها .

كما أن الأمة الإسلامية يمكن أن تتقارب من جديد وتعود إليها قوتها وتقوى شوكتها بالتقاء قوتها الروحية بتطبيق الشريعة الإسلامية حيث إنه إذا

اتفق رعاة هذه الدول وقادتها على منهج الإسلام الذى وضعه الله لإصلاح خلقه سيخلص بلادهم من مشكلاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، والتى تفاقمت وزادت فى الوقت الحاضر ، خاصة وأن دساتير هذه البلاد تنص على أن الإسلام هو الدين الرسمى للدولة أو أنه المصدر الرئيسى للتشريعات ، وبناء على ذلك فإنه يتحتم على هذه الدول أن تستمد كل قوانينها ولوائحها التنظيمية من تعاليم الإسلام خاصة وأن باب الاجتهاد مفتوح وضوابطه محددة، وأهله موجودون وفق القواعد الشرعية.

ارتباط مفهوم العالم الإسلامي بطبيعة الدين :

يرتبط مفهوم العالم الإسلامى المعاصر بطبيعة الدين الإسلامى ، حيث إن الإسلام عقيدة قوية وسلطة كما أنه نظام قانونى كامل يصلح لقيام نظام عادل معاصر للحكم ، وباختصار فإن الإسلام دين ودولة ، فيه الجانب الروحى الذى يختص بتهذيب العلاقة بين الإنسان وربه فى العبادات ، وفيه الجانب التشريعى الذى يمكنه من قيام دولة لها شخصيتها المميزة ينظم فيها العلاقة بين الأفراد وبعضهم ، وعلاقة الدولة بغيرها من الدول فيه ما يصلح لأن يسمى «قانون دولى» عام أو خاص[١]. وذلك كله انطلاقا من عقيدة الإيمان بالله والارتباط بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فمصدر قوانين إقامة الدولة ، وحدود علاقات الأفراد ببعضهم وبدولتهم ، وعلاقة الدولة بغيرها من الدول وضوابط هذه العلاقات كلها مصدرها قوعد كلية أور تفضيلة من القرآن والسنة اللذين يجب علينا إيمانيا اتباعهما والتمسك بهما ومخالفتهما معصية . فركيزة تكوين الأمة الإسلامية الدين الإسلامى الداعى إلى الترابط وتبادل الشعور بين جميع أفراد الأمة .

---

(١) انظر كتاب العالم الإسلامى اليوم - د/ عادل طه يونس ص٨ - بتصرف شديد.

عالم فكرة واحدة وعقيدة واحدة

بعد أن تبين لنا أن العالم الإسلامى مترامى الأطراف متسع الأرجاء ممتد شمالا وجنوبا ، وأن المسلمين إما دول مستقلة وإما أقليات فى دول غير إسلامية ، فإننا نؤكد أن هؤلاء المسلمين على اختلاف أماكنهم وأوطانهم وإن كانت لا تجمعهم حدود جغرافية معروفة ووطن واحد على أرض متصلة فإن هناك رابطة أقوى من رابطة المكان ، إنها رابطة العقيدة والإيمان ، فكل المسلمين على اختلاف أجناسهم وألسنتهم وأوطانهم تجمع قلوبهم عقيدة واحدة واضحة جلية لا غموض فيها ولا خفاء جاءنا بها رسول الله ﷺ بيضاء ناصعة، لا خلاف فيها ولا اختلاف ، ولا مذهبية ولا طائفية ، يقول تعالى : ﴿ **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**﴾[1] . ويقول : ﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون**﴾[2] فوحدة الأمة وتماسكها أساسه التوحيد والتقوى وإقامة شرع الله تعالى من عبادته تعالى وطاعته جل وعلا ، والأمة كلها أمة واحدة ، ويؤكد وحدتها الإيمان بإله واحد ، متصف بكل كمال منزه عن كل نقص ، والإيمان برسالة النبى ﷺ إلى العالمين كافة ، حيث يقول الله تعالى : ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا، ولكن الناس لايعلمون**﴾[3] وفى خطبة الوداع يتحدث رسول الله ﷺ إلى جميع المسلمين علي اختلاف أجناسهم عربا وعجما دون تفرقة ـ يتحدث إليهم واضعا أمامهم وصاياه العامة فى جمع عام للمسلمين ، فيقول : «أما بعد أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا في موقفى هذا ، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم

(١) سورة الأنبياء : الآية ٩٢ .
(٢) سورة المؤمنون : الآية ٥٢ .
(٣) سورة سبأ : الآية ٢٨ .

هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، آلا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد . .»
ويستطرد الرسول ﷺ فى خطبته إلى جميع الحاضرين ليضع أسسا جامعة ويوصى بوصايا متنوعة، وفى خطبته تلك يضع أمام المسلمين جميعا جهة احتكام واحدة، يحتكمون إليها ويأخذون الأحكام منها فيقول : «لا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ،فإنى قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده كتاب الله الا هل بلغت اللهم فاشهد» وفى رواية «كتاب الله وسنتى» وعلى أى حال فإن الشريعة السمحاء والعقيدة الواضحة جامعة للقلوب وإن تباعدت الأجساد - رابطة النفوس والعقول والقلوب لأن المعبود واحد : والكتاب واحد والنبى واحد . ، فمصدر العقيدة والعبادة لكل المسلمين واحد وهو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، يأخذ منها العربى والعجمى والشرقى والغربى أحكام الدين وأصول العقيدة ومكارم الأخلاق . فأدت وحدة المصدر هذه إلى وحدة الفكرة والتصور ، ووحدة العبادة ، فالمسلم فى روسيا وأمريكا وغيرهما من دول الغرب يعبد الله تعالى بنفس الطريقة التى يعبده بها مسلمو السعودية ومصر وغيرهما من مسلمى دول العالم .

وتشابهت كذلك أغلب صور الاحتفالات الدينية كرمضان، والمولد النبوى، وأسلوب الاحتفال بعيدى الفطر والأضحى ، وحفلات ختان الذكور، والزواج ، والعقيقة ، وكل هذا يترتب على وحدة الفكرة ، كما أن المقاييس الخلقية من الخير والشر واحدة ، فلا تحل جماعة ما تحرمه أخرى من المسلمين لأنه كما قلنا مصدر الأحكام واحد عند الجميع .

وأسلوب العباد واحد، فالتوجه فى الصلاة والصيام وتلاوة القرآن تؤكد هذه الوحدة.

وتصورات المسلمين فى كل البقاع واحدة عن الخلق ، وعن الحياة

والموت، والقبر والحساب ، وعن الجنة والنار ، وعن قدرة الله ، والأجل والرزق كل هذه تصورات واحدة والكل يعلم أن مهمته فى الحياة هى العبادة قال تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد يطعمون﴾ .

كما أن المسلمين يعدون اللغة العربية لغة رئيسية لأنها لغة الصلاة والعبادة، تلاوة القرآن باللغة العربية ، والحديث باللغة العربية . . . وهذا يجعل وحدة فكرية وثقافية بين طلاب الأمصار المختلفة .

وآمال المسلمين واحدة فهم إخوة «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له الجسد بالسهر والحمى» وهم يتألمون بالآم بعضهم وحيثما وقعت مصيبة أو حلت كارثة اهتزت أمصار العالم الإسلامى كله ، وحيثما حل انتصار عم الفرح كل الأقطار . . .

وينظر أعداء الإسلام إلى فكرة الرابطة الإسلامية نظرة حقد وحذر وتامر حيث يدعون ـ كذبا وزورا ـ أن تلك الرابطة لا تجمع بين القلوب ، وحاولوا إيجاد روابط أخرى لتحل محلها وأذاعوا أن تلك الروابط المجلوية كان لها الأثر في توحيد دولها واتفاق ابنائها ، وأوجدوا أحزابا وجماعات لتتبنى هذه الأفكار ، فهناك من نادى بالوطنية ، استبدلت بالقومية وأخيرا الاشتراكية . . وهذا التغيير وفقا لما يراه الأعداء من مصالحهم الشخصية وما يرونه أكثر فائدة لتحقيق ما يصبون إليه. تلتقى جهود أغلب الجماعات والأحزاب على اختلاف جذورهم مع بعضهم بغية هدف واحد مشترك هو محاربة الاتجاهات الإسلامية، ويساعد على ذلك المستغربون بما يكتبون ويشيعون ضد الإسلام وتفتن بهم الجماعات ، كما تصدر كتابات عن نفوس مهزومة فكريا لتصنف الدعاة إلى يمين ويسار وما كان هذا إلا لضعف المسلمين وتخليهم عن دينهم . .

وأخيرا نقول إن المسلمين متميزون عن سائر أصحاب العقائد الأخرى بأنهم أصحاب عقيدة واحدة وتصورات وفكر واحد ، فالنصرانية مثلا يوجد بين اتباعها تباين كبير فى التصور الدينى وطبيعة السيد المسيح والطقوس ، والأناجيل متعددة ومختلف فى زمن نقلها ، وما يوجد بين أهل السنة والشيعة لا يكاد يذكر بالنسبة لما يوجد عند النصارى من كاثوليك وارثوذكس وبروستانت، والمسلمون منسجمون بعضهم مع بعض فى العقيدة والتصورات على نحو ما سلف ذكره . . . ونحن إزاء كل ما صدر من افتراءات الكتاب ضد الرابطة الإسلامية نذكر قول الله تعالي : **﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾** لتتوحد الكلمة وتجتمع الأمة.

●●●

(مدخل)

(أ) العالم الإسلامى جغرافياً

تترامى اطراف العالم الإسلامى شرقاً وغرباً وينتشر نور الإسلام ويغمر القلوب فى العديد من الأماكن والبقاع ، ولا عجب فى هذا الانسياب النورانى إلى القلوب والنفوس فإنه دين الفطرة والعقل تنفتح له القلوب الغلف والآذان الصم ، فتحيا به النفوس وتقوم به الأمم وينتصر الحق وتعلو رايته ، ولذا فإنه يوجد مسلمون يؤمنون بالله ورسوله وكتابه ويعبدونه فى كل البقاع ، وآيات الله تتردد فى كل الأمصار والاقطار على الأرض ، إلا أن صور تواجد المسلمين تتباين فقد يكون المسلمون فى دول اسلامية مستقلة يشكلون كل سكانها ، أو اغلبهم ـ ويشكل غير المسلمين فى تلك البلاد أقليات ، وقد يكونون ضمن دول غير إسلامية ويشكل غير المسلمين فى تلك الدول الأكثرية، وعندئذ يشكل المسلمون اقلية مسلمة فى دولة غير مسلمة ، كما توجد بعض دول المسلمين لكنها غير تامة الاستقلال فتخضع لسيطرة غيرها .

وعلى أساس هذا يتوزع المسلمون فى العالم على النحو التالى الذى سيتضح من خلال الإشارة إلى موقع العالم الإسلامى وتوزيع بقاعه :(١)

١ ـ تكون الغالبية العظمى من أقطار العالم الإسلامى : كتلة متصلة البنيان فى النصف الشمالى من افريقيا ، والربع الجنوبى من آسيا ، وهذه الكتلة تمتد من خط طول ١٨ غرباً ، إلى خط طول ٩٠ شرقاً حيث اقليم سنكيانج الصينى ، واقليم كشمير وباكستان ، وتمتد أيضاً بالنسبة لخطوط العرض: من خط الإستواء جنوباً (عند الصومال) إلى خط عرض ٥٥ شمالاً

---

(١) انظر جغرافية العالم الإسلامى ـ د/ محمد صبحى عبد الحكيم ـ ط معهد الدراسات الإسلامية .

حيث الحدود الشمالية لجمهورية كازخستان الإسلامية السوفيتية وتبلغ مساحة هذه الكتلة ٢٨ مليون كليو متراً وهو ما يعادل ٢١٪ من مساحة العالم .

٢ ـ الكتلة الثانية : وهى عبارة عن جزر وأشياء جزر فى جنوب شرقى آسيا . وتتكون من دولتى اندونسيا ، وماليزيا ـ وتمتد هذه الكتلة طولاً من خط طول ٩٩ شرقاً ، ومن خطى عرض ١٠ جنوب خط الاستواء ، ٥٨ شمال خط الاستواء وتصل مساحة هذه الكتلة ١١٨ مليون كيلو متراً مربعاً .

٣ ـ الكتلة الوسطى : وهى بين الكتلتين السابقتين .

وهى منطقة صغيرة المساحة حوالى ...ر١٤٣ كيلو متراً مربعاً الا أن كثافتها السكانية عظيمة ـ وهى تتمثل فى باكستان الشرقية ، وهذا بالإضافة إلى عدة جيوب إسلامية تقع فى الدول الهندية والأراضى الصينية ، والمسلمون فى هذه الجيوب وتلك المناطق يمثلون اقليات إسلامية .

ويوجد فى اوربا دولة إسلامية واحدة هى البانيا ، كما ينتشر عدد من المسلمين فى دول البلقان ، دول شرق أوربا وغربها ، ويوجد المسلمون فى الامريكتين واستراليا ، إلا أنهم فى كل هذه الدول اقليات .

ويتضح من هذا أن العالم الإسلامى يقع فى كتل ونطاقات عظيمة وهى وإن كانت غير متصلة فى بعض أجزائها ، الا أنها تمتد من ساحل أفريقية الشمالية المطل على المحيط الأطلسى غرباً ، إلى أقصى الجزر الأندونيسية المطلة على المحيط الهادى شرقاً ، ومن خط طول ١٠ جنوب خط الاستواء إلى خطى طول ٥٥ عرض شمالاً كما أنه يمتد بالنسبة لخطوط العرض اكثر من ٦٥ درجة عرضية .

ويترتب على هذا الامتداد نتيجة هامة : وهى اشتمال العالم الإسلامى على عدد كبير من الأقاليم المناخية والنباتية ، من الإقليم الاستوائى إلى الإقليم المدارى ، والإقليم الصحراوى ، وإقليم البحر المتوسط ، حتى الإقليم المعتدل البارد .

وهذا ايضاً يعنى تنوع وتعدد مصادر الثروة النباتية ، والحيوانية والزراعية فى أجزاء العالم الإسلامى المختلفة ـ والذى مساحته حوالى ٣٠٫٥٠٠٫٠٠٠ كيلو متراً ـ وهى تقرب من مساحة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة مجتمعة، والتى تبلغ ٣١٫٧ مليون ك.م، أو تقارب مساحة قارة أفريقيا والتى تبلغ ٣٠٫٢ مليون ك.م.

وعلى الرغم من اتساع المساحة يعانى العالم الاسلامى ككل من انخفاض نسبة الأرض القابلة للزراعة عن المستوى العالمى إذ نجد عجزاً فى الإنتاجية الزراعية مما أدى إلى الإعتماد على استيراد الغذاء من الخارج ، وإذا كانت هناك بعض إضافات إلى الأرض الزراعية فإنها معدلات ضعيفة .

ومع وجود المراعى إلا أن عالمنا يستورد اللحوم وذلك لعدم الاستغلال السليم للمراعى واتباع الأساليب الحديثة فى ذلك .

ويتميز موقع العالم الإسلامى بأنه يطل على منافذ بحرية عديدة ومع أنه قد توجد بعض الدول الإسلامية داخلية الموقع ولا تطل على أى بحار مثل : افغانستان فى آسيا، تشاد والنيجر فى أفريقيا ، الا أنه لا توجد منطقة فى العالم تطل على كل هذه المنافذ البحرية والتى تمثل أهم طرق المواصلات المائية[١].

---

(١) انظر اقتصاديات العالم الإسلامى ـ محمود شاكر ـ بيروت ١٩٨٣ ، وانظر تقويم العالم الإسلامى جمعية الدراسات الإسلامية ــ القاهرة ١٩٧٠ .

وعلى هذا فإن العالم الإسلامى جغرافياً يتسم بترامى الأطراف وتنوع المناخ وبالتالى تنوع الإنتاج الحيوانى والزراعى ، والصناعى مما ينعشه اقتصادياً ويغنيه عن العالم الغربى ان احسن استغلال ذلك ، لكنه ـ بكل أسف ـ التفرق والشتات وعدم وحدة الكلمة واتفاق الرأى ـ وهذا ما تسعى إليه الدول الأجنبية والاستعمار ، التى تعلم جوانب القوة والعظمة فى اتحاد المسلمين وحسن استغلال الخيرات التى منحها الله لهم . . . ولذا فإن العالم الغربى بدوله لا يهنأ له بال ولا يغمض لهم جفن إذا اتحد المسلمون وتوحدت جهودهم للعمل الجاد للإنتفاع بثرواتهم ـ ومن هنا تكثر الفتن والمؤامرات لشغل المسلمين بها ليتفرغ الغرب لاستغلال ثروات العالم الإسلامى ونهبها ، ثم اعادة توجيهها إلى العالم الإسلامى بعد تصنيعها لتعويق مسيرة التقدم والازدهار ولإيقاع المسلمين فى التبعية لهم .

* * *

المبحث الأول

الوجود الإسلامى فى العالم

سبق أن بينا أن أطراف العالم الإسلامى تمتد شرقا وغربا ، ويعم نور الإسلام كل مكان ، ويغمر القلوب فى شتى الأماكن والبقاع إذ أنه دين الفطرة والعقل تحيا به القلوب وتنفتح له العقول فتسمو به النفوس وتتقدم الأمم وآيات الله تتردد فى كل الأمصار والأقطار .

وأن أقطار العالم الإسلامى تقع فى ثلاث كتل عمرانية كبرى ووسطى وصغرى تشمل أجزاء من إفريقيا وآسيا غير قليلة ، وأن من هذه الكتل منها ما هو متصل البنيان ومنها ما هو غير متصل(١) .

وهذا العالم الإسلامى يقع فى نطاقات عظيمة وهى إن كانت غير متصلة فى بعض أجزائها إلا أنها تمتد من ساحل أفريقية الشمالية المطل على المحيط الأطلسى غربا إلى أقصى الجزر الأندونيسية المطلة على المحيط الهادى شرقا ، ومن خط طول ١٠° جنوب خط الاستواء إلى خط عرض ٥٥° شمالا كما أنه يمتد بالنسبة لخطوط العرض أكثر من ٦٥° درجة عرضية ، وقد ترتب على هذا الإمتداد كما تبين من قبل تنوع الأقاليم المناخية والنباتية المختلفة من الإقليم الإستوائى إلى الإقليم المدراى إلى الصحراوى إلى إقليم البحر المتوسط ثم إلى المعتدل ، وهذا بدوره أدى إلى تنوع الحاصلات الزراعية والثروة الحيوانية فى أجزاء العالم الإسلامى المختلفة .

كما أن موقع العالم الإسلامى يتميز بأنه يطل على منافذ بحرية عديدة ومع أنه توجد بعض الدول داخلية الموقع ولا تطل على أى بحار مثل أفغنستان فى آسيا ، وتشاد النيجر فى أفريقيا إلا أنه لا توجد منطقة فى العالم تطل على

(١) انظر مبحث العالم الإسلامى حغرافيا .

هذه لمنافذ البحرية والتى تمثل أهم طرق المواصلات [١].

١. المعايير المتبعة لتحديد الدول الإسلامية [٢]: للوجود الإسلامى فى العالم المعاصر شكلان : مسلمون ينتظمون فى كيانات سياسية (دول) للإسلام دور فى تنظيمها ، أو مسلمون يعيشون كأقليات فى مجتمعات غير إسلامية بحيث لا يؤثر إسلامهم ولا ينعكس على الكيان السياسى للدول التى يتبعونها ، فهم مجتمع صغير غير مؤثر فى الأقاليم والدول التى يعيشون فيعا ، ولكن هناك معايير تتبع لتحديد الدول الإسلامية وتميزها عن غيرها ، ومن أبرز هذه المعايير:

أ. المعيار العددي: ويأخذ به عدد من الباحثين ، وعلى أساسه تعتبر الدولة التى يزيد فيها نسبة المسلمين عن ٥٠٪ من مجموع سكانها دولة إسلامية ، سواء نص دستورها على أن الإسلام الدين الرسمى للدولة أم لم ينص، أما إذا لم يصل المسلمون إلى ٥٠٪ فيعتبرون فى هذه الدولة أقلية إسلامية حتى ولو كان حجمها كبيراً.

وبناء على هذا المعيار والنسبة فى سائر دول العالم يصل عدد الدول الإسلامية فى العالم إلى ٤٨ دولة ، منها ٢٢ دولة فى آسيا ، و ٢٥ دولة فى أفريقيا ، ودولة واحدة تقع فى أوربا هى (ألبانيا) الإسلامية وكل هذه الدول مستقلة وأعضاء فى الأمم المتحدة ماعدا فلسطين ومن هذه الدول ٤١ دولة يرأسها رؤساء يدينون بالإسلام وباقى هذه الدول وعددها ٧ دول يرأسها رؤساء لايدينون بالإسلام مع أن المسلمين فيها أغلبية وهذه الدول هى : لبنان

(١) راجع موضوع العالم الإسلامى اقتصاديا .

(٢) العالم الإسلامى اليوم ـ د/ عادل طه يونس ص١٢ ط مكتبة ابن سيناء.

وغينيا بيساو، والكاميرون، وسيراليون، وبوركينا فاسو، وساحل العاج، وأثيوبيا.

كما أن هذه الدول منها ٣٠ دولة تميل إلى الشرق أو إلى الغرب ، ١٨ دولة محايدة وإن كان الأولى أن تتبع الإسلام وتلجأ إلى حظيرته .

ب. المعيار التنظيمي : والمقصود بهذا المعيار هو انتماء الدولة إلى منظمة تحمل لواء الإسلام وتدعو إليه وتعمل على وحدة الأمة الإسلامية ، ومن هذه المنظمات : منظمة المؤتمر الإسلامى وهى منظمة عالمية تكونت على أساس دعوة مخلصة من الملك فيصل بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية عليه رحمة الله ، والملك الحسن الثانى عاهل المملكة المغربية لمواجهة التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية ، وذلك بعد حريق المسجد الأقصى الذى ارتكبته القوات الإسرائيلية عام ١٩٦٩ فانبثقت منظمة المؤتمر الإسلامى التى تضم الدول الإسلامية بهدف التنسيق فى شتى المجالات بما فيه مصلحة المسلمين.

وقد عقدت خمسة مؤتمرات قمة لملوك ورؤساء الدول الإسلامية كان آخرها المؤتمر الخامس الذى عقد بالكويت فى يناير ١٩٨٧ .

والدول الأعضاء فى المؤتمر الإسلامى ٢٢ دولة آسيوية ، وكلها تتبع القسم الأول (المعيار العددى) حيث إن عدد المسلمين فى كل منها يزيد على ٥٠٪ من عدد السكان .

و ٢٤ دولة أفريقية ، وهى أيضا تتبع المعيار الأول ، ماعدا جابون وأوغندا ، فهما دولتان لا تصل فى أى منهما نسبة المسلمين إلى ٥٠٪ حيث إنها فى الجابون ٤٠٪ ، وفى أوغندا ٣٥٪ ، ولكنهما بحكم عضويتهما فى

منظمة المؤتمر الإسلامى فهما من الدول الإسلامية بهذا المعيار .

وهناك أربع دول تتبع المعيار الأول (أى تصل فيها نسبة المسلمين إلى ٥٠٪) إلا أنها لم تنضم لمنظمة المؤتمر الإسلامية وهذه الدول هى : تنزانيا ونسبة المسلمين فيها ٦٠٪ ، وأثيوبيا التى تصل النسبة فيها ٥٥٪ من السكان ، وساحل العاج ونسبة المسلمين فيها ٥٠٪ ، وألبانيا وتصل النسبة فيها ٧٠٪ - ويعانى المسلمون فى هذه الدول معاناة كبيرة ويتعرضون لضغوط شديدة لإبعادهم عن دينهم وعقيدتهم فهم لا يسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية نظرا للطبيعة العلمانية أو الماركسية التى يتصف بها الحكومات القائمة على هذه الدول.

ج. المعيار الدستوري: ويقصد به الدول التى ينص دستورها على أن الدولة إسلامية ، أو أن دينها الرسمى هو الإسلام ، أو الاشتراط بأن يكون رئيس الدولة مسلما أو النص على أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الأساسى للتشريع ، أو مصدر أساسى للتشريع فى الدولة .

ولا يخفى أن هناك فرقا بين النص الدستورى على الهوية الإسلامية وبين التطبيق العملى لمقتضيات هذا النص ، فقد يكون النص قائما والتطبيق غائبا، وقد تظهر بعض التطبيقات الإسلامية مع عدم وجود نص دستورى ، وفى بعض الحالات يوجد النص والتطبيق معاً وهناك ملاحظة دقيقة بناء على التخالف بين النص والتطبيق هى أن الإحتكام إلى المعيار الدستورى لا يعبر عن العدد الفعلى للدول الإسلامية ، ولذا فإن أدق المعايير هو المعيار العددى ، يليه المعيار التنظيمى، وإن المعيار العددى يعبر بحق عن الواقع الحقيقى للوجود الإسلامى فى العالم ويعطى صورة حقيقة لوضع المسلمين عالميا من حيث العدد، أما المعيار التنظيمى فقد وجدنا أن بعض الدول إسلامية بالمعيار العددى

ولكنها ليست أعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى.

٢ ـ أنماط[١] الدول الإسلامية : يمكن تقسيم الدول الإسلامية إلى عدة أنماط أبرزها :

أ ـ **دول أعلنت عن هويتها الإسلامية ، ونصت دساتيرها على أن الإسلام هى الدين الرسمى للدولة ، من هذه الدول دول عربية مثل : السعودية ـ اليمن ـ الإمارات ـ البحرية ـ قطر ـ الكويت ـ عمان ـ مصر ـ العراق . . .**

ومنها دول غير عربية مثل : إيران ـ وباكستان ـ وبنجلاديش .

ب ـ دول أعلنت أنها علمانية ، ونصت على ذلك فى دساتيرها كما نصت على حرية الأديان والعقيدة ، وهذه الدول مثل : تركيا ـ تنزانيا ـ تشاد ـ أندونيسيا ـ نيجيريا ـ الكاميرون ـ بوركينافاسو ـ جابون ـ غينيا بيساو.

جـ ـ دول نصت دساتيرها على حرية الأديان والعقيدة لسائر أفراد الشعب وإن لم تتنكر للأغلبية المسلمة التى يشكلها سكانها مع تطبيق بعض الأحكام الإسلامية ، وهذه الدول مثل : السودان ـ لبنان ـ غينيا ـ مالى ـ النيجر ـ السنغال ـ جامبيا ـ سيراليون ـ بنين ـ اليمن الجنوبية . . .

د ـ دول تعلن أنها مسيحية رغم أغلبية المسلمين فيها من السكان مع النص على حرية الأديان والعقيدة وتشمل ساحل العاج ، وأثيوبيا ، وأوغندا.

هـ ـ دول تعلن إلحادها وتنكرها للأديان عموما وهى ألبانيا . . . هذا

(١) يطلق النمط على الطريقة أو الأسلوب ، والجماعة من الناس أمرهم واحد ، كما يطلق على الصنف أو النوع أو الطراز ـ والمراد به هنا أشكال الدولة الإسلامية (انظر المعجم الوسيط جـ٢ ص٩٥٥).

وينبغى الإشارة إلى أن تغيير الدساتير أمر شائع فى دول العالم الثالث ومنها الدول الإسلامية وعادة يكون التغيير لصالح الأغلبية المسلمة عموما ، ومن أمثلة ذلك فقد كان دستور دولة الجابون وبنين ينص على أن الدولة مسيحية ولكن بعد أن شرح الله صدرى رئيسى الدولتين للإسلام(١) صدر دستوران جديدان ينصان على حرية الأديان لجميع أفراد الشعب ، ومع أنهما لم ينصا صراحة على أن الإسلام هو الدين الرسمى . . . إلا إنها خطوة واسعة لصالح المسلمين بالدولتين .

وفى جزر القمر وفور الاستقلال ١٩٧٦ صدر دستور عام ١٩٧٨ ينص على أن الإسلام دين الدولة الرسمى . . . وهكذا ينساب نور الإسلام إلى القلوب لتهتدى النفوس وتسمو الأوراح.

٣. تضارب المصادر في تعداد المسلمين : تختلف المصادر فى تحديد عدد المسلمين اختلافا كبيرا ، وتتباين تبيانا كثيرا وبرز هذا التضارب فى تحديد عدد المسلمين فى نوعى المصادر الغربية والإسلامية ، وهذا يرجع إلى عدم توافر الاحصائيات الدقيقة التى تحدد عدد المسلمين فى الدول المختلفة ، ولأن أغلب المسلمين يعيشون فى دول العالم الثالث حديثة الاستقلال والتى لا تتضمن احصاءات دقيقة للمسلمين إذ أن أغلب هذه الاحصاءات لا تتضمن بيانات سكانية خاصة بالمواليد والوفيات ، وأن التقديرات السكانية للكثير من الدول لا تشمل التعدادات الخاصة بالعقائد الدينية وأعداد أصحاب هذه الديانات المختلفة .

وبالاضافة إلى هذا فإن المستعمرين ومعهم بعض الحكام يحاولون التقليل من اعداد المسلمين وخاصة فى أفريقيا ويزيد من شأن البعثات التنصيرية التى

---

(١) أسلم الرئيس عمر بونجو عام ١٩٧٣ ، والرئيس أحمد كريكور ١٩٨٣ .

فشلت فشلا ذريعا ولم تنجح إلا فى اعطاء احصائيات مضللة عن أعداد المسلمين .

ومن الأسباب المؤدية إلى التضارب فى تحديد المسلمين أن بعض المسلمين وهم أكثرية يضطرون اضطراراً إلى اخفاء عقائدهم لما يرونه من اضطهاد وتعذيب وتنكيل خاصة فى الحكومات المسيحية أو الماركسية التى تقر الارتداد عن الدين، وحركة الدعاية ضد الأديان .

وأخيرا فإن المسلمين يختلطون ويتداخلون فى بعض القبائل الوثنية فى عدد كبير من الدول الأفريقية وأخذت تلك الجماعات المسلمة الكثير من العادات الوثنية وسلوكهم مما يجعل تمييز المسلمين عن غيرهم بدقة غير ممكن ، فالحق بعض الباحثين عدداً من أصحاب الديانات البدائية بالمسلمين . .(١)

ومن هنا تضاربت المصادر المختلفة فى تحديد عدد المسلمين . فعلى ضوء ما سبق نستخلص صورة موجزة لواقع الوجود الإسلامى فى العالم ومكانة المسلمين بين سكان العالم(٢).

---

(١) المرجع السابق ٣٠.

(٢) للتوسع فى هذا الموضوع : انظر العالم الإسلامى اليوم د/ عادل طه يونس ، السكان فى العالم الإسلامى - أحمد شاكر، وحاضر العالم الإسلامى - لوثروب / شكيب ارسلان.

وبعد هذا التصنيف لسيادة دول العالم الاسلامى تبقي الأقليات المسلمة وهى لاتمثل أى نوع أو درجة من درجات السيادة والمقصود بالسيادة، السيادة العددية فى توزيع السكان النسبى.

الاسلام والأديان الأخرى:

في هذه الجزئية نهدف إلى توضيح مكانة الاسلام فى العالم مقارنا بالديانات الموجودة في العالم المعاصر مقارنة للاسلام، فإذا كان عدد سكان العالم يبلغ ٥١٨٦ مليون نسمة فانهم يتوزعون على الديانات على النحو التالى:

١- المسيحية- يعتنقها ١٤٣٠مليون يمثلون نسبة ٨ر٢٥٪ من عدد سكان العالم

٢- الاسلام - يدين به ١٢٢٠مليون يمثلون نسبة ٥ر٢٣٪ من عدد سكان العالم

٣- الهندوسية - يعتنقها ٦٥٠ مليون يمثلون نسبة ٥ر١٢٪ من عدد سكان العالم

٤- الكونفوشيوسية - يعتنقها ٥١٨ مليون يمثلون نسبة ١٠٪ من عدد سكان العالم

٥- البوذية - يعتنقها ٣١٠ مليون يمثلون نسبة ٦٪ من عدد سكان العالم

٦- الشنتوية- يعتنقها ٤٥ مليون يمثلون نسبة ٩ر٠٠ ٪ من عدد سكان العالم

٧- الداوية - يعتنقها ٥٢ مليون يمثلون نسبة ١٪ من عدد سكان العالم

٨- اليهودية - يعتنقها ١٦ مليون يمثلون نسبة ٣ر٠٠٪ من عدد سكان العالم

٩- ملحدون - لايدينون بأى دين ٨٣٠ مليون يمثلون نسبة ١٦٪ من عدد سكان العالم

وبنظرة سريعة إلي هذا التوزيع للديانات في العالم نجد أن الاسلام فى المرتبة الثانية بعد المسيحية وبعده تأتى سائر الديانات فالمسلمون يمثلون أكثرية بالنسبة لاصحاب الديانات الأخرى على المستوى العالمى.

وفى الدول الإسلامية فى العالم يمثل الاسلام فيها نسبة ٤ر٨٤٪ من مجموع السكان. تليه المسيحية ليمثل ٩٪، والوثنية لتمثل ٣ر٣٪ والهندوسية لتمثل ١٧ر٢٪، البوذية والكونفوشيوسية لتمثلا ٨٩ر٠٪، اليهودية لتمثل ٠٩ر٠٪ وتمثل باقى الديانات الأخرى ١٤ر٠٪ فتمثل المسيحية نسبة ٢٥٪ والاسلام ٢٣,٥٪ وتمثل بقية الديانات ٧,٥٠٪.

تقسيم المسلمين انفسهم: ينقسم المسلمون إلي قسمين هما:

١- **السنة**: وهم غالبية المسلمين ويمثلون ٩٣٪ من إجمالي عدد المسلمين، ولاتخلو دولة اسلامية منهم، وقد يستقلون تماما بجملة المسلمين فى بعض الدول كمصر والسودان وغيرها.

٢- **الشيعة:** وهم اقلية عددهم حوالى ٨٥مليونا يمثلون ٧٪ من اجمالى عدد المسلمين فى العالم وهم يتركزون في دول معينة ويشكلون اقليات فى بعض الدول، والقسم المقابل لأهل السنة والجماعة فى فكرهم وآرائهم المتميزة هم الشيعة الامامة ، وهم احدى خمس فرق كبرى : الكيسانية ، والزيدية ، والامامية ، والغلاة ، والاسماعيلية والشيعة الأمامية الاثنا عشرية هم تلك الفرقة الذين تمسكوا بحق على فى الخلافة دون الشيخين وعثمان رضى الله عنهم .

ويرون أن الامامة بالنص وان النبى ﷺ قد نص على امامة على من بعده نصا ظاهرا ، وان عليا قد نص على ولديه الحسن والحسين ، كما يرون أن كل الائمة معصومون عن الخطأ والنسيان وعن اقتراف الكبائر ويعتقدون أن كل امام من الأئمة أودع العلم من لدن الرسول ﷺ بما يكمل الشريعة ويملك علما لدينا وليس بينه وبين النبى فرق سوى أنه لا يوحى إليه ، ويجوز أن تجرى على يد الامام خوارق العادات وتسمى معجزات .

ويعتقدون رجعة الحسن العسكري فى آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج ، ويقولون بالتقية ويعدونها اصلا من اصول الدين ويتوسعون فى مفهوم التقية الى حد اقتراف الكذب والمحرمات ، ويجيزون زواج المتعة وانه افضل القربات وخير العادات .

ويعتقدون بوجود مصحف فاطمة ، وهو كما يدعون نقلا عن جعفر الصادق : مصحف مثل قرآنكم ثلاث مرات ، والله ما فيه حرف واحد من قرآنكم . فهم بهذا يدعون قرآنا غير قرآننا ، ويتبرأون من الخلفاء الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان ويصفونهم بأقبح الصفات ـ لأنهم ـ فى زعمهم ـ اغتصبوا

الخلافة دون على ويبدأون بلعن ابى بكر وعمر بدل التسمية فى كل امر ذى بال وينالون كذلك من كثير من الصحابة باللعن وكذلك أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بالطعن واللعن .

ويغالي بعضهم فى شخصية على رضى الله عنه حتي رفعوه الى مرتبة الألوهية . كما يقيمون حفلات العزاء والنياحة والجزع وضرب الصدور وكثير من الافعال المحرمة التى تصدر عنهم فى العشر الاولى من ذى الحجة معتقدين بان ذلك قربة إلى الله تعالى وأن ذلك يكفر عنهم سيآتهم .

وفرق الشيعة خمس : الكيسانية ، والزيدية ، والامامية ، والغلاة ، والاسماعيلية . وبعضهم يميل فى الأصول الى الاعتزال ، وبعضهم الى السنة، والبعض الثالث الى التشبيه .

هذا وقد اختلط الفكر الشيعى بالفكر الوافد من العقائد الاسيوية كالبوذية والمانوية والبرهمية كما قالوا بالتناسخ والحلول .

وتنتشر فرقة الاثنا عشرية من الامامية الشيعية حاليا فى إيران وتتركز فيها ، ويمتدون إلى باكستان ولهم طائفة فى لبنان ، وتوجد فى سورية طائفة قليلة متصلة بالنصيرية الذين هم من غلاة الشيعة .(١)

ومن دول الأكثرية الشيعية ايران حيث يعيش فيها أكثر من نصف الشيعة فى العالم حوالى ٤٦٪ ويشكلون ٩١٪ من مجموع سكانها، ويتوزع النصف الباقى في باكستان ٨ ٪ من مجموع السكان ، والعراق ويمثلون حوالى ٤٠٪ من السكان، وفى اليمن يشكلون ٣٥٪ من السكان وهم من

(١) انظر الملل والنحل للشهرستانى جـ١ صـ١٤٦ وما بعدها ، والموسوعة الميسرة ـ الندوة العالمية للشباب الاسلامى صـ٢٩٩ مع تصرف شديد .

الشيعة الزيدية وفي البحرين يشكلون ٢٥٪ ، والكويت ويشكلون فيها حوالى ٢٠٪ من مجموع السكان ، وفى افغانستان يشكلون ١٠٪ من مجموع السكان.

ومن متطرفى الشيعة الدروز ويشكلون نسبة ٣٪من سكان سوريا، ١٠٪ من سكان لبنان .(١)

كما توجد بعض المذاهب التى تنسب نفسها إلى الاسلام بينما تخالفه فى أمور عديدة فى العقيدة والعبادة معلومة من الدين بالضرورة وتوهم اتباعها ممن يجهلون حقيقة الاسلام بأن الاسلام هو مذهبهم وما يدعون اليه كالقاديانية والبهائية .

وهكذا يتضح لنا أن الاسلام ينتشر نوره فى كل مكان وينساب ضياؤه إلي القلوب في كل البقاع ويتبين لنا كذلك مايتمتع به المسلمون من القوة العددية التى يمكن أن تثمر قوة سياسية واقتصادية ترجح كفة العالم الاسلامى فى كل العالم المعاصر فتسمع كلمة المسلمين وتلبى مطالبهم وتنفذ قراراتهم، ولكنها فرقة الرأى واختلاف الأمر واللامبالاة تلك الثمرات المرة للبعد عن تعاليم الاسلام وخلع ربقته.

---

(١) انظر سكان العالم الاسلامى - محمود شاكر بيروت ١٩٨٣، حاضر العالم الاسلامى لوتروب ستودار- جـ٣ ط دار الفكر - تعليق شكيب ارسلان.

المبحث الثاني
اللغة العربية بين اللغات الأخرى

للغتنا العربية مكانة مرموقة بين لغات العالم إذ أنها لغة القرآن مصدر الشريعة الاسلامية الأول به صلاح الحياة وإقامة المجتمع الكامل وبناء المسلم الايجابى ولذا فإن تعبيراته واشاراته ودلالاته لايدركها الا كل ذي لسان عربي أصيل ويكفى هذه اللغة شرفا أنها الوسيلة العظيمة لفهم القرآن وفقهه والاهتداء به ، وكذا فإن السنة النبوية باللسان العربي المبين نطق بها افصح العرب رسول الله ﷺ وبجانب هذا فإن التراث الاسلامى كله باللغة العربية.

ولقد كانت اللغة العربية هى اللغة السائدة حتى أن حروفها كانت تستعمل فى كتابة اللغات غير العربية التى يتكلم بها المسلمون فى إيران وافغانستان وتركيا وباكستان واندونيسيا وتركستان إلي أن دخل الاستعمار العالم الاسلامى فعمل على محو هذا الوضع وازالة اللغة العربية وساعده على ذلك بعض دعاة العصبية المحلية وبعض الذين يسيرون في فلك الاستعمار(١). وظهر دعاة إلي استبدال الحروف اللاتينية بحروف اللغة العربية متعللين لذلك بعلل واهية واقاويل مغرضة ونوايا خبيثة، ومن حججهم : أن اللغة العربية لاتساير التطور الحديث والاختراعات الجديدة وأن مفرداتها لاتفى بالمستجدات في واقع الحياة، ومنها: أن الفصحى صعبة الفهم على عوام الناس وعلى كثير من الخواص ولذا فإنهم لايستعملونها فى حياتهم اليومية، ومنها أن الطباعة بالحروف العربية صعبه حيث تحتاج إلي إعراب وضبط ألفاظ ولذا فإن الطباعة بالحروف اللاتينية ايسر واسهل من الناحية العملية.

---

(١) انظر العالم الاسلامى اليوم - د/عادل يونس - ص٧٥ بتصرف.

ومن الوضوح بمكان سوء النية وانحراف المقصد فى هذا الدعاوى وتلك التعليلات لإلغاء اللغة العربية من الوجود، ولكن الواقع الملموس يدحض هذه الحجج وتبرز تلك الأباطيل والمغالطات، والقول بأنها لاتواكب المستجدات والمخترعات مردود عليه بأن العرب لم يخترعوا هذه الأشياء ولذا فهم لم يضعوا لها من اللغة مايدل عليها، ولو كانت هذه المستجدات من اختراعنا وصنعنا لوضعنا لها مايدل عليها من اللغة العربية ولكن وضع لها صانعوها أسماء من لغاتهم - ومع ذلك فاننا نرى مجمع اللغة العربية يضع مفردات تدل هذه المخترعات (مثل لفظ: المرئى على التليفزيون والحاسر ، على المينى جيب، والمذياع على الراديو . .) وهكذا.

فاللغة العربية لاتعجز عن الوفاء بمتطلبات العصر كما يدعون.

وأما دعوى عدم فهم العوام للفصحى فيرد عليها بالواقع الاسلامى فمن زمن البعثة النبوية والى الآن في الوقت الحاضر يسمع الناس حديث الرسول ﷺ ، ويسمعون آيات القرآن الكريم وهى في قمة الفصاحة والبيان واعلى مراتب البلاغة ومع ذلك فهموها وادركوا مافيها واهتدوا بها، كما سمع الناس ويسمعون الخطب والمواعظ بالفصحى ويفهمونها ويدركون مافيها، فالواقع يكذب هذا الادعاء الذي لايرمى أصحابه من ورائه إلا إلى تشجيع اللهجات المحلية والقضاء على الفصحى لقطع الصلة بين المسلمين بالمباعدة بين اللهجات التى ينطقون بها.

ومن تلك الدعاوى الهدامة صعوبة الطباعة بالحروف العربية وضرورة استخدام الحروف اللاتينية بدلها لاحتياجها- أى العربية- إلي ضبط واعراب ولايخفى مافي هذه الدعوى من هدم للغة، وقضاء على كل التراث الاسلامى حيث إن القرآن الكريم وتفسيره، والسنة النبوية وشروحها، والمذاهب الفقهية،

وسير الصالحين، والتاريخ وسائر التراث الفكرى الاسلامى كله مدون ومكتوب باللغة العربية، واحلال اللاتينية محل العربية إلغاء لكل هذا وقضاء عليه(١).

وقد نجح المستعمر فى تغيير الحروف العربية فى بعض الدول إلي الحروف اللاتينية فعندما كان الروس يسيطرون علي المناطق التركستانية في اوزبكستان وكازاخستان وتركمانستان وقيرغيزيا وآذربيجان حولوا لغاتهم التى كانت يكتب بالحروف العربية إلي مجموعة اللغات السلافية التى تشبه الحروف التى تكتب الروسية، كما غير المستعمر الهولندي حروف اللغة الاندونيسية (البهاسا) التى كانت تكتب بالعربية إلي الحروف اللاتينية، كما غيرت حروف اللغة الصومالية إلي الكتابة بالحروف اللاتينية. . وهكذا يعمل اعداء الاسلام على طمس معالم اللغة لقطع الصلة بين المسلم وتراثه. . الا أن القرآن الكريم وحفظه من التحريف والتبديل والتغيير قد ابقي على اللغة كوسيلة لمعرفة الأحكام والتشريعات والعقائد التى تبنى المسلم وتنظم حياته وتقيم مجتمعه قويا متماسكا فسادت العالم كله لغة لفهم القرآن والسنة نطق بها كل مؤمن مصدق بالقرآن ومتبع هدى رسول الله ﷺ . . وفيما يلى بيان لعدد الناطقين باللغة العربية مقارنة باللغات الأخرى فى العالم الاسلامى:

---

(١) وهذا لايمنع من ترجمة معانى القرآن والحديث والأحكام الشرعية والعقائد والمعاملات، والتعريف بالاسلام لغير الناطقين بالعربية ولكن يبقى الأصل العربى هو الأساس الذى تكون عنه هذه الترجمات.

جدول ببيان الناطقين بال مقارنة باللغات الأخرى في العالم الإسلام:

اللغة	عدد المتحدثين بها	الدول التى تستخدمها فى العالم الإسلامى
اللغة العربية	٢٢٥ مليون	جميع الدول العربية - بعض الدول مثل المالديف - جنوب إيران - شمال السنغال - مالى - تشاد - أجزاء من تركيا .
اللغة التركية	٨٠ مليون	تركيا - تركستان - سنكيانج بالصين - شمال قبرص - أجزاء من العراق وإيران.
اللغة الفارسية	٥٠ مليون	إيران - أكراد إيران والعراق - بعض دول الخليج .
البهاسا (الأندونيسية)	١٤٠ مليون	جزر أندونيسيا - والفلبين .
الأرودو	١٢٠ مليون	باكستان - غرب الهند أجزاء من أفغنستان - بعض دول الخليج .
البوستو (الأفغانية)	١٥ مليون	أفغانستان
البنغالية	١١٠ مليون	من سكان بنجلاديش
السواحلية	٤٠ مليون	تنتشر فى شرقى أفريقيا
الهوسا (الهوسوية)	٨٠ مليون	الكاميرون - نيجيريا - تشاد - النيجر.
الفولانية	٥٠ مليون	معظم مناطق أفريقيا - شعب (الفولانيين).
البربرية (لغة البربر)	١٥ مليون	بعض مسلمى المغرب العربى - دول غرب أفريقيا .
اللغة الصومالية	٨ مليون	الصومال - أوجادين بالحبشة - بعض المناطق الكينية .

فبتأمل البيان السابق نجد أن المتحدثين باللغة العربية كلغة رسمية لهم كثرة بالمقارنة إلي غيرهم، وعند غير الناطقين بها على أنها لغة رسمية فهى لغة ثانية أو ثالثة بالنسبة لهم فى أغلب الأحوال فعلي سبيل المثال نجد دولة السنغال من الدول التى تتحدث باللغة العربية، ولكنها ليست اللغة الأولي عندهم، فمعها الفرنسية لغة أولى والوولوف - والسيرير- وهى لغة رابعة.

ومثلا نجد أن اللغة السواحلية ينطق بها أغلب شرق أفريقيا وتنزانيا من هذه الدول فلغتها الرسمية السواحلية والانجليزية- ومعها أيضا اللغة العربية في المرتبة الثالثة.. وهكذا..

وهذان المثالان للتوضيح وليس للحصر، فاللغة العربية فى أغلب دول العالم الاسلامى إما لغة أساسية رسمية، واما لغة ثانوية مع لغات أخرى كما أن هناك من دول العالم الاسلامى من لاينطق اللغة العربية مثل بنجالاديش التى تنطق البنغالية والانجليزية، وافغانستان التى تنطق البوشتو وبجانبها الفارسية، والاوزبكية والانجليزية، وغينيا التى تنطق الفرنسية لغة أولى وبجانبها الماندينجا والصوصو والفولانية.

ولا يخفي أن الاقليات المسلمة فى اوربا وامريكا وآسيا تتحدث رسميا بلغة الدول التى يعيشون فيها.

ولكن هناك حقيقة ماثلة أمام كل مسلم وهى أن اللغة العربية قد لاتكون لغة رسمية للتخاطب في بعض البلاد، وقد تكون لغة ثانوية في البعض الآخر وقد لاتوجد مطلقا في البعض الثالث من العالم، الا أن كل مسلم يستعملها لغة في العبادة فهو يؤدي الصلاة ويقرأ القرآن فيها باللغة العربية ويتعبد بالنظر في المصحف وتلاوة آياته باللغة العربية ، وإذا كانت هناك ترجمات لمعانى القرآن بلغات غير الناطقين بالعربية فإن الأصل في هذه الترجمات هو النص العربي

والترجمة للتفسير فقط.

ويمكننا القول بعد ذلك إن اللغة العربية هى لغة الاسلام ، لغة القرآن وكون المسألة كذلك فإنه لايمنع من ترجمة الاسلام إلي لغات أخرى ليعرض على الناطقين بغير العربية بلغاتهم التى يفهمون بها﴿**ما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم**﴾[1] . . ولكن يبقى أصل التشريع القرآن الكريم باللغة العربية خالدا إلي يوم القيامة.

* * *

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ٤ .

الفصل الثاني

العالم الإسلامي اقتصادياً

مبحث تمهيدي : مصادر الثروة في القرآن

(ب) مبحث تمهيدى
مصادر الثروة فى القرآن

هيأ الله تعالى لخلقه النعم العديدة التي لا تحصى، وقد من الله على العالم الإسلامى بصفة خاصة بالمزيد من خيراته وآلائه ، ووفر له أسباب الحياة الكريمة الآمنة التى يستغنى بها عن الخلق ويرتبط بالخالق . وقد ربط الله تعالى بين طاعته وعبادته وبين سعة الرزق ورغد العيش وحصول البركة، فقال تعالى: **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾**(١) وقال جل ذكره: **﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾**(٢) فهو سبحانه: المطعم والساقى الحقيقى **﴿والذى هو يطعمنى ويسقين﴾**(٣) فمصدر الرزق والغنى هو الله عز وجل ، وقد نبهنا الله تعالي أنه مَنَّ علينا بما خلق فى الأرض حيث خلقه لمنفعتنا ولإغنائنا عن غيره، فقال : **﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا﴾**(٤) وقد لفت القرآن الكريم أنظارنا إلى مصادر الرزق والثروة وحثنا على طلبها والانتفاع بها، حيث أن ذلك من الزينة والرزق الذى خلقه الله لعباده **﴿قل من حرم زينه الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾**(٥)؟ وتلك المصادر التى نبهنا إليها :

١ ـ الثروة النباتية (الزراعة).

٢ ـ الثروة الحيوانية (الأنعام) .

---

(١) سورة الأعراف : من الآية ٩٦.
(٢) سورة قريش : من الآية ٣ ـ ٤ .
(٣) سورة الشعراء : الآية ٧٩.
(٤) سورة البقرة : من الآية ٢٩.
(٥) سورة الأعراف : من الآية ٣٢.

٣ ـ الثروة المعدنية ، وما تقوم به الصناعات.

أ ـ فقال موجهاً أنظارنا إلى الزراعة وما تنبته الأرض : ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه * أنا صببنا الماء صبا * ثم شققنا الأرض شقا * فأنبتنا فيها حبا * وعنباً وقضبا * وزيتوناً ونخلاً * وحدائق غلباً * وفاكهة وأبا* متاعاً لكم ولإنعامكم﴾[١].

والمراد هنا نظر التأمل والتدبر والانتفاع بما تخرجه الأرض بفضل الله تعالى وشكره عليها ، ويقول أيضاً : ﴿ أولم يرو أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه انعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﴾[٢] وقد امتن الله على قوم هود بما أعطاهم من جنات وزروع فقال تعالى : ﴿ واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون * أمدكم بأنعام وبنين* وجنات وعيون ﴾[٣] كما قال عن قوم صالح : ﴿ أتتركون فيما ههنا آمنين* فى جنات وعيون * وزرع ونخل طلعها هضيم ﴾[٤] كما حكى القرآن خطة نبى الله يوسف عليه السلام للخروج من الأزمة الغذائية عن طريق التخطيط الزراعى بعد أن فسر للملك رؤياه ـ فقال الله تعالى : ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه فى سنبلة إلا قليلاً مما تأكلون * ثم يأتى بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون * ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾[٥] لقد رسم الخطة السبعية للخروج من الأزمة المنتظرة وهذه لمحة تدعونا إلى أهمية التخطيط لإجتياز الأزمات والصعاب . وترغيباً للمسلم فى

(١) سورة عبس : من الآية ٢٤ ـ ٣٢.

(٢) سورة السجدة : الآية ٢٧.

(٣) سورة الشعراء : الآيات ١٣٢ ـ ١٣٤ .

(٤) سورة الشعراء : الآيات ١٤٦ ـ ١٤٨ .

(٥) سورة يوسف : الآيات ٤٧ ـ ٤٩ .

الزراعة والغرس والإثمار أعتبر الرسول ﷺ الزرع الذى يغرسه المسلم ويأكل منه طير أو حيوان أو إنسان صدقة فقد روى الإمام مسلم قال : دخل النبى ﷺ على أم معبد حائطاً فقال : «يا أم معبد من غرس هذا النخل ؟ أمسلم أم كافر ؟ فقالت : بل مسلم ، قال : فلا يغرس المسلم غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة» [1] فالزراعة إذن هى السبيل والسبب الذى خلقه الله لينال الإنسان من رزق ربه ولينال من بركات الأرض وما ينزله الله من السماء من رزق .

ب ـ وقال مبيناً لنا الثروة الحيوانية : ﴿ **أوَلم يرو أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون * وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون * ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون** ﴾[2] فالأنعام هى ما خلقه الله من حيوانات لنفع الإنسان فى الركوب والتنقلات ، واللحوم ، والألبان ، وهذا كله تذليل من الله لها نعمة منه تعالى ، وفى موضع آخر قال تعالى :

﴿**والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم * والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون** ﴾[3] ، كما تحدث القرآن عن الثروة السمكية ومنافع البحار فقال : ﴿**وهو الذى سخر البحر لتأكلو منه لحماً طرياً ، وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون**﴾[4] فهى أيضاً مع الإشارة إلى الثروة السمكية تلفت النظر إلى ما فى البحار من

---

(١) رواه مسلم كتاب المساقاة والمزارعة ـ باب فضل الغرس جـ٤ ص٦٠ ط الشعب.

(٢) سورة يس : الآيات ٧١ ـ ٧٣.

(٣) سورة النحل : من الآية ٥ ـ ٨.

(٤) سورة النحل : الآية ١٤.

ثـروات أخرى ﴿ حلية تلبسونها ﴾ ، كما قال : ﴿ مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان * فبأى آلاء ربكما تكذبان * يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾[(1)] فالخيرات كثيرة والمنح عديدة والنعم متوالية والمطلوب فقط هو الأخذ بالأسباب التى جعلها الله للحصول عليها وتطوير أساليب تربية الحيوان، ووسائل إستخراج اللآلئ وصيد الأسماك.

جـ - وقال جل ذكره موجهاً أنظارنا إلى المزيد من نعمه وبعض الصناعات: حيث قال فى معرض المن على العباد : ﴿ **والله جعل من بيوتكم سكناً ، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم أقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين * والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ، كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون** ﴾[(2)] وللمفسرين كلام طيب فى هذه الايات : « يمتن الله على عبيده بإتمام النعمة عليهم بما جعل لهم من البيوت التى هى سكن لهم يأوون إليها ويستترون بها وينتفعون بها بسائر وجوه الإنتفاع ، وأنه تعالى جعل لهم من الجبال أكناناً أى حصوناً ومعاقل ، كما جعل لهم السرابيل الواقية من الحر والبرد وهى الثياب من القطن والكتان والصوف[(3)] فهذه تذكرة ببعض نعم الله تعالى على الإنسان، وفيها إشارات إلى التشييد والبناء وإتخاذ الحصون والمعاقل لمواجهة المعتدين، وصناعة المنسوجات الصوفية والوبرية وسائر المنسوجات، وكذا الصناعات الحديدية للدروع الواقية من البأس، وإذا أضفنا إلى ذلك الإشارة إلى استخراج المعادن فى قوله: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ حيث إن الإنسان يجب عليه

---

(1) سورة الرحمن : من الآية ١٩ - ٢٢.

(2) سورة النحل : من الآية ٨٠ - ٨١.

(3) تفسير ابن كثير جـ٢ ص٥٨٠ ط الحلبى.

البحث عما فيه منفعة له وما فيه حمايته وتدرعه ، إذا أضفنا إلى ذلك تبين لنا أن القرآن يلفت أنظارنا إلى مصادر الغنى والثروة والرقى الاقتصادى كما أنه ضمن للإنسان المأكل والمسكن والملبس وهذه الضرورات منّ الله بها على العباد رأفة بهم ورحمة، وعلى الإنسان السعى لمباشرة الأسباب المشروعة للحصول عليها، وهذا كله بجانب العقيدة والعبادة لتلبية حاجة الإنسان إلى الأمن والاطمئنان ﴿**الذين امنوا ولم يلبسوا أيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**﴾(١)

فالزراعة وما يقوم عليها من منتجات ، والانتاج الحيوانى وما يقوم عليه من صناعات وما يترتب على ذلك من تبادل تجارى وتصدير للمنتجات واستيراد أخرى ، يعتبر أساس الاقتصاد الإسلامى ، ودستور الرقى والتقدم للأمة الإسلامية . . فإلى أى مدى فى مجال الزراعة والانتاج الحيوانى وصل العالم الإسلامى ؟ وأين مكانة أقطاره فى مجال الصناعات المختلفة ؟ وهل يكتفى العالم الإسلامى اقتصادياً أو يضطر إلى الاعتماد على العالم الغربى ؟

ذلك إن شاء الله ما سيتضح من خلال المباحث التالية . .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٨٢.

١. الثروه الحيوانية

﴿أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون﴾[١]

رغم أن العالم الإسلامى يملك ثروة هائلة من الإنتاج الحيوانى إلا أنه لم يمكنه الإستفادة منها ، وذلك يرجع إلى عدم الإستفاده من الأساليب الحديثة وعدم إتباعها ، فى إستثمار تلك الثروة التى منحه الله إياها ليستغنى بها عن غير المسلمين .

وتكثر المراعى وتتنوع فى أقطار العالم الإسلامى ، حيث تكثر الأبقار فى مناطق السفانا ، والأغنام فى مناطق الإستبس ، بينما تعيش الجواميس فى المناطق الاستوائية ، وتكثر الجمال فى الصحراء ، وتعيش الماعز فى سفوح الجبال[٢].

إلا أن الحيوانات عموماً تقل فى المناطق المدارية بسبب وجود ذبابة (التسى سى) ، وتقل أيضاً فى المناطق الجافة ، والمرتفعات الشاهقة . . وفيما يلى إيضاح موجز لذلك :

١. البقر : ينتجه من دول العالم الإسلامى : السودان ، وباكستان ، وبنجلاديش ، وتركيا ، وقازقستان ، ويبلغ إجمالى الإنتاج ٦٦ر٥٤٠ر٠٠٠ رأساً ، وقد يصل إلى ٦ر٥ ٪ من الإنتاج العالمى الذى يصل إلى مليار تقريباً وترتيب العالم الإسلامى فى هذا الإنتاج الثانى وتتقدم عليه الهند التى تنتج حوالى ٢٤٣ر٠٠٠ر٠٠٠ إذ أن الكثير من سكانها لا يذبحون البقر لإعتبارها حيواناً مقدساً له صبغة دينية وتنتج الولايات المتحدة منه ١١١ر٠٠٠ر٠٠٠ ،

---

(١) سورة يس : الآية ٧١ ,

(٢) انظر : اقتصاديات العالم الإسلامى ـ محمود شاكر

والبرازيل ٩٣ مليون فيصل مجموع ما تنتجه هذه الدول - وهى دول ليست من العالم الإسلامى ولا يوجد بها سوى أقليات مسلمة - يصل إلى ٤٤٧ مليون رأس .

وفى دول العالم الإسلامى نلاحظ تقدم إنتاج دول اسيا على إنتاج دول افريقيا ، حيث يبلغ إنتاج تركيا وباكستان وبنجلاديش وقازقستان حوالى ٥٠٪ من انتاج العالم الإسلامى .

٢.الغنم: وينتجه من دول العالم الإسلامى : تركيا ، قازقستان ، وإيران ، وأفغانستان ، والمغرب ، والعراق ، والسودان وتتقدم تركيا هذه الدول حيث تنتج ٣٣ مليون رأس ، وآخرها السودان يصل إنتاجها إلى ١٤ مليون رأس ، وإجمالى ما تنتجه هذه الدول ٠٠٠ر٥٠٠ر١٥٣ رأس تمثل ٢٠٪ من الإنتاج العالمى .

٣.الماعز: وينتجه من دول العالم الإسلامى : تركيا ، وإيران ، والسودان، والمغرب ، ويبلغ الإنتاج ٥٠ مليون رأس ، منها ٦ مليون رأس من نوع (انجورا) الذى يشتهر بصوفه .

وتتفوق دول آسيا على افريقيا فى هذا الإنتاج حيث تنتج تركيا وإيران ما يساوى ٣٣ ٪ من إنتاج العالم الإسلامى ، وتتقدم تركيا العالم الإسلامى حيث تنتج ٢١ مليون رأس ، وآخر هذه الدول المغرب حيث تنتج ٩ مليون رأس .

٤.صيد السمك: وهو لا يزال ضعيفاً فى العالم الإسلامى ومع ذلك فإن هذه الحرفة تقوم فى عدة أقطار منه هى : اندونسيا وباكستان ، والمغرب ، وماليزيا ، ومصر ، وتركيا ، ومالى ويبلغ اجمالى الانتاج منه ٠٠٠ر٦٣٧ر١ طن سنوياً ، وتتقدم العالم الإسلامى فى هذا الإنتاج دولة اندونسيا التى تنتج

٧٦٠ ألف طن سنوياً ، وآخرها دولة مالى التى تنتج ١٠٠ الف طن سنوياً ويمثل اجمالى انتاج العالم الإسلامى ٦٪ من الإنتاج العالمى .

ويبلغ انتاج الدول الأسيوية فى العالم الإسلامى حوالى ٧٣٪ من إنتاجه الذى يذهب كله تقريباً إلى الإستهلاك المحلى وقد يستورد فى أغلب الأحيان بإستثناء التوغو وإيران حيث تصدران حوالى ٥٢٥ طن سنوياً .

وبصفة عامة فإن الإنتاج الحيوانى فى العالم الإسلامى لم يتم إستثماره أو الإستفادة منه الفائدة المرجوة ، وذلك يرجع إلى أن الحيوانات تحتاج إلى الرعاية بإقامة الحظائر النظيفة ، والمياه النظيفة وتأمينها من التلوث ، واختبار الأجناس وهذا كله لا يزال بعيداً عن الأساليب المستخدمة فى كثير من دول العالم الإسلامى .

وفيما يلى بيان احصائى عام للإنتاج الحيوانى فى العالم الإسلامى :

نوع الانتاج	اجمالى المنتج العالم الاسلامى	اجمالى المنتج العالمى	نسبة انتاج العالم الاسلامى من الانتاج
البقر الأغنام الماعز صيد	٠٠ر٠٤ر٦٦ رأس ٠٠٠ر٠٠ر٥٠ر١٥٣ رأس ٠٠٠ر٠٠٠ر٥٠	٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ر١ ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٠٠	٦٥ر٦٪ ٧٥ر٧٦٪ ٢٥ر٣١٪ ٤٦ر٥ ٪

التسويق الإسلامى للإنتاج

وبتأمل البيان نرى بعض الدول فيها الأبقار والأغنام والماعز ، بينما البعض الآخر ينتج الأبقار فقط ، ودولة كتركيا تنتج الأبقار والأغنام والماعز وصيد السمك ، كما أن البعض فيه صيد الأسماك ، ولا يوجد فيه رعي أبقار أو أغنام أو ماعز ـ ولا يعنى عدم وجود منتج انعدامه تماما ، بل قد ينتج بكميات قليلة لا تكفى الانتاج المحلى بها ـ ويمكن عن طريق التبادل التجارى التكامل بين هذه الدول.

كما نرى فى انتاج العالم الاسلامى فى بعض الحيوانات كالأغنام والماعز، بينما نرى تأخرا فى انتاج البقر وصيد الاسماك مقارنا بالانتاج العالمى .

* * *

٢ـ الثروة الزراعية

﴿ وهو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون﴾

توجد فى العالم الإسلامى العديد من الموارد الزراعية ، وهى عبارة عما ينتجه من محاصيل زراعية غذائية ، وتقوم عليها بعض الصناعات فى الموارد الغذائية ـ ومن هذه المحاصيل الهامة :

أ.الحاصلات الغذائية:

١.القمح: وهو غذاء رئيسى وأساسى للكثير من سكان الأرض وبالذات العالم الإسلامى الذى ينتج منه حوالى ٤٨ مليون طن تمثل ١٣٪ من الإنتاج العالمى، إلا أن هذا المنتج لا يكفى الإستهلاك المحلى مما يضطر المسلمين إلى استيراده بعد أن كانوا يصدرونه وهذا يرجع إلى زيادة الإستهلاك لتحسن الأوضاع المعيشية وإتجاه السكان إلى أكل القمح بدل الشعير والذرة، ومناطق إنتاجه فى العالم الإسلامى قازقستان، وتركيا، وباكستان، وإيران، وأفغانستان، وتتقدم قازقستان فتنتج ٠٠٠ر٥٠٠ر١٢ طن سنوياً، وأقل المناطق انتاجاً افغانستان حيث تنتج ٠٠٠ر٣٣ر٣ طن سنوياً، وتتقدم فى الإنتاج على العالم الإسلامى روسيا حيث يبلغ إنتاجها ٦٠ مليون، بينما يقوم العالم الإسلامى باستيراد ما نقص من هذا المحصول من استرليا وكندا والولايات المتحدة .

٢.الشعير: وهو من الحبوب الغذائية الهامة التى يعتمد عليها البعض فى غذائهم ، ويزرع فى المناطق الأقل خصوبة من مناطق القمح .

والدول المنتجه له : تركيا ، والمغرب ، والعراق ، وسورية ، ويبلغ

إجمالى الإنتاج منه ٦٫٧٨٥٫٠٠٥ وتمثل نسبة ٦٪ من الإنتاج العالمى .

٣.الأرز: وهو من الحبوب الغذائية حيث إنه غذاء ما يقارب ثلث البشر على سطح الأرض ويزرع فى المناطق الحارة ذات الأمطارالغزيرة والمياه الوفيره ، ولذا فإن أهم مناطق إنتاجه فى العالم الإسلامى : اندونسيا ، وبنجلاديش، وباكستان، ومصر، وماليزياوتتصدر اندونسيا بإنتاج ١٥٫٠٠٠٫٠٠٠ طن ، وآخرها ماليزيا التى يبلغ انتاجها ١٫٠٥٠٫٠٠٠ مليون طن ، واجمالى الإنتاج ٣٦٫٣٥٢٫٠٠٠ طن تمثل ١٣٪من الإنتاج العالمى .

٤.الذرة: وهو غذاء رئيسى فى بعض المناطق ، وكانت افريقيا غنية به وأهم الأقطار المنتجة له هى : اندونسيا ، ومصر ، ونيجيريا وإجمالى المنتج منه ٦٫٣١٣٫٠٠٠ وتمثل نسبة ٢٫٥٪ من الإنتاج العالمى ، ويأتى ترتيب العالم الإسلامى فى المرتبة الخامسة بعد الولايات المتحدة ، وروسيا ، والبرازيل ، والمكسيك ويبلغ اجمالى الإنتاج من هذه الدول ١٢٧٫٥ مليون طن من الذرة بأنواعها الصفراء ، والبيضاء ، والرفيعة .

٥.قصب السكر: وتقوم عليه عدة صناعات مثل السكر، والأدوية، ومناطق انتاجه فى العالم الإسلامى : بنجلاديش ، واندونسيا ، ومصر ، وافغانستان ويبلغ إجمالى الإنتاج ٤٦٫٧٨٤٫٠٠٠ ويمثل ١٠٪ من الإنتاج العالمى ، ويأتى العالم الإسلامى فى المرتبة الثالثة بعد الهند والبرازيل حيث يبلغ إنتاج هذه الدول منه ١٧٠ مليون طن .

٦.الشوندر السكري: ومناطق إنتاجه فى العالم الإسلامى : تركيا، وقازقستان، وفيرغينيا ، ويبلغ إجمالى الإنتاج ٧٫٩٨٢٫٠٠٠ تمثل ٨٪ من الإنتاج العالمى

كما يزرع بكميات قليلة فى كل من سورية وألبانيا .

٧.التمور: وهو من الحاصلات التى يمثل العالم الإسلامى فيها مكانة مرموقة من حيث الإنتاج والتحسين حيث توجد أشجار النخيل فى المناطق الصحراوية حيث الواحات ، وأهم مناطق إنتاجه : العراق التى تمثل الصدارة ، تليها السعودية ، ثم إيران ، ثم مصر ، وآخرها الجزائر ويبلغ عدد الأشجار ٠٠٠ر٠٠٠ر٧٥ شجرة تنتج ٠٠٠ر٩٧٩ طن سنوياً تمثل ٩٩٪ من الإنتاج العالمى . ويكاد العالم الإسلامى أن يكون الوحيد فى إنتاج التمر .

٨.الكاكاو: وأهم مناطق إنتاجه : نيجيريا ، وساحل العاج ، واندونسيا ، ويبلغ إجمالى الإنتاج ٠٠٠ر٦١٧ طن تمثل ٤٦٪ من الإنتاج العالمى ، هذا بالإضافة إلى الكاميرون ، والتوغو ، وسيريالون ، وغينيا وجميع الدول الواقعة على خليج غينيا ، كما تنتجه تنزانيا ، ويتفوق الجناح الأفريقى على الجناح الأسيوى وتحتل العالم الإسلامى المرتبة الأولى فى الإنتاج .

٩.النخيل الزيتي: وهو من نباتات البلاد الحارة الرطبة ، ومناطق انتاجه فى العالم الإسلامى هى : نيجيريا ، وأندونسيا ، والداهومى ، وماليزيا، وسيراليون ويبلغ اجمالى الإنتاج ٠٠٠ر٠٤٠ر١ طن سنوياً تمثل ٨٠٪ من الإنتاج العالمى يحتل العالم الإسلامى المرتبة الأولى فى إنتاجه .

١٠.جوز الهند (النارجيل): وينمو فى البلاد الحارة الرطبة ومناطق انتاجه فى العالم الإسلامى هى : اندونسيا ، وماليزيا ـ ويبلغ إجمالى الإنتاج ٠٠٠ر٩٤٠ طن تمثل ٣٣٪ من الإنتاج العالمى ـ يحتل العالم الإسلامى المرتبة الثانية فى إنتاجه بعد الفلبين .

١١.الشاي: وينتج فى بعض أمصار العالم الإسلامى مثل : اندونسيا ، وبنجلاديش ، ويبلغ إجمالى الإنتاج ٨٤٫٠٠٠ طن سنوياً ، تمثل نسبة ٦٪ من الإنتاج العالمى - ويأتى العالم الرسلامى فى المرتبة الرابعة فى انتاجه بعد الصين، والهند ، وسيلان ، حيث يبلغ إجمالى انتاجها له ١٫٣٢٥٫٠٠٠ .

١٢.البن: ويوجد فى العالم الإسلامى بعض مناطق الإنتاج أهمها: ساحل العاج ، وأندونسيا ، والحبشة ، وتنزانيا ، واليمن ، ويبلغ إجمالى الإنتاج ٣٩٤٫٤٠٠ طن سنوياً تمثل حوالى ١٠٪ من الإنتاج العالمى . ويقدم ساحل العاج نصف إنتاج العالم الإسلامى من البن ، تقريباً ، بينما يقدم الجناح الأفريقى حوالى ٦١٪ منه.

١٣.الزيتون: وهو من نباتات البحر الأبيض وأهم مناطق انتاجه فى العالم الإسلامى : تركيا ، وتونس ، والجزائر ، وسورية ، والمغرب ، وإجمالى عدد أشجاره ١٠٦ مليون شجرة تنتج سنوياً ٣٢٠٫٠٠٠ طن تمثل ٣٠٪ من الإنتاج العالمى، ويمثل العالمى الإسلامى فى إنتاجه المرتبة الثانية بعد إيطاليا .

١٤.الفول السودانى : وأهم مناطق إنتاجه فى العالم الإسلامى نيجيريا، والسنغال ، والسودان ، واندونسيا ، ويبلغ اجمالى الإنتاج ٣٫٢٥٧٫٠٠٠ طن سنوياً تمثل حوالى ٢٥ ٪ من الإنتاج العالمى له .

١٥ - الفواكه المتنوعة: وأشهرها العنب ، والمشمش ، والحمضيات والأناناس، والمانجو ، والتفاح ، والتين ، والتوت .

١٦ - التوابل: كالفلفل ، والقرنفل ، والقرفة ، وجوزة الطيب ، والكينا من زنجبار واندونسيا ، وماليزيا ، وتنزانيا .

ب. الحاصلات غير الغذائية :

١. القطن : وهو ما يتميز به العالم الإسلامى ومن أهم منتجاته ، حيث إن منسوجاته من أكثر المنسوجات انتشاراً فى العالم ، ومع انه ليس مادة غذائية إلا أن تجارته تتعادل مع تجارة القمح ، ولا عجب فى هذا فإن القمح غذاء، والقطن كساء ، وأهم مناطق انتاجه فى العالم الإسلامى : أوزباكستان، تركمانستان ، ومصر ، طادجكستان ، باكستان ، وتركيا ويبلغ اجمالى الإنتاج منه ٥ر٢٩٤ر٠٠٠ طن سنوياً تمثل حوالى ٤٢٪ من الإنتاج العالمى . ويتفوق الجناح الأسيوى على الجناح الأفريقى فى إنتاج القطن ، ويحتل العالم الإسلامى المرتبة الأولى فى إنتاج القطن ، وتمثل الدول الإسلامية التى كانت تخضع للسيطرة الشيوعية ٧٠٪ من انتاج العالم الإسلامى.

٢. الجوت : ويمثل العالم الإسلامى فيه مكانة مرموقة حيث ينتج ما يعادل ٧٥٪ من الإنتاج العالمى ، ولا تنتجه من العالم الإسلامى إلا بنجلاديش وتنتج الهند الباقى أى ٢٥ ٪ .

٣. المطاط : ونقلت زراعته من الغابه الإستوائية إلى اندونسيا والملايو فنجحت أيما نجاح ، وأهم مناطق انتاجه فى العالم الإسلامى : ماليزيا ، واندونسيا ، ونيجيريا ، ويبلغ اجمالى الإنتاج ١ر٦٣١ر٠٠٠ طن سنوياً تمثل ٦٥٪ من الإنتاج العالمى ، وتعتبر تجارة المطاط بيد العالم الإسلامى حيث يحتل المرتبة الأولى فى إنتاجه .

ومن الثروات الزراعية :

الغابات : وهى تلك الحدائق مصدر الثروة الخشبية اللازمة للصناعة

﴿وحدائق غلبا﴾ وهى قوام الصناعات وأهم تلك الغابات الموجودة فى العالم الإسلامى :

أ ـ الغابة الإستوائية : ومن أشجارها الأبنوس ، والماهوجنى .

ب ـ الغابة المدارية : ومن أشجارها الباؤباب .

جـ ـ الغابة المعتدلة الدفيئة : ومن أشجارها الأرز ، والصنوبر ، والبلوط ، والسنديان الفلبينى ، والصنوبر الحلبى .

وأهم المناطق المستفيدة من الغابات اندونيسيا ، وماليزيا ، والسودان ، وتنزانيا .

وفيما يلى بيان بأهم المنتجات الزراعية الغذائية وغيرها .

١ : بيان بأهم المنتجات الزراعية الغذائية فى العالم الاسلامى مقارنا بالانتاج العالمى .

نوع الانتاج	انتاج العالم الاسلامى بالطن	الانتاج العالمى	نسبة انتاج العالم الاسلامى من الانتاج العالمى
القمح	٣٩ر٢٩٤ر٠٠٠	٣٦٠ر٠٠٠ر٠٠٠	١٠ر٩٤ ٪
الشعير	٥ر٨٨١ر٠٠٠	١٦٥ر٠٠٠ر٠٠٠	٣ر٥٦٪
الازر	٢٦ر٢٥٢ر٠٠٠	٢٦٥ر٠٠٠ر٠٠٠	٩ر٩٤٪
الذرة	٦ر٢١٣ر٠٠٠	٢٥٠ر٠٠٠ر٠٠٠	
التمور	٩٧٩ر٠٠٠	٩٩٠ر٠٠٠	

٢ - بيان بأهم المنتجات الزراعية غير الغذائية فى العالم الاسلامى مقارنا بالانتاج العالمى .

نوع الانتاج	انتاج العالم الاسلامى	الانتاج العالمى	نسبة انتاج العالم الاسلامى من الانتاج العالمى
القطن	٥ر٣٢٤ر٠٠٠	١٦ر٠٠٠ر٠٠٠٠	٣٣٪
الجوت	١ر٥٦٢ر٠٠٠	٢ر١٣٣ر٠٠٠	٧٣٪
المطاط	١ر٦٣١ر٠٠٠	٢ر٦٨٨ر٠٠٠	٦٢٪

وهذا البيان يمثل اهم المنتجات الزراعية على سبيل التمثيل لا الحصر ، فقد اخترنا من المنتجات الغذائية الحاصلات التى تمثل اقواتا أساسية لدى منتجيها وإذا كانت هذه منتجات أساسية فإن هذا لا يمنع من انتاج حاصلات ثانوية - لكن لها مكانتها فى التبادل التجارى ، على نحو ما سبق ايضاحه .

* * *

ثالثا : انتاج الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى سابقا (أعضاء كومنولث) الدول المستقلة : تعد هذه الجمهوريات من أغنى الأراضى بالثروات الطبيعية ، فقد من الله عليها بالخير الكثير ، الفضل العميم.

موارد غير غذائية ومعادن

المادة المنتجة	نسبة انتاج الجموهوريات إلى انتاج الاتحاد السوفيتى
البترول	٥٠٪ من الانتاج
الفوسفات	٩٥٪ من الانتاج
اليورانيوم	٩٠٪ من الانتاج
النحاس	٧٦٪ من الانتاج
الزئبق	١٠٠٪ من الانتاج
الرصاص والقصدير	٨٦٪ من الانتاج
معدن الكروم	٩٠٪ من الانتاج
الحديد	٣٧٪ من الانتاج
الفحم	٢٧٪ من الانتاج
القطن	٩٦٪ من الانتاج
الصوف	٧٨٪ من الانتاج
الحرير	٩٦٪ من الانتاج

موارد زراعية

الجمهورية	انتاجها
أذربيجان	القمح وانتاجه يكفيها
أوزبكستان	القطن - والأرز
فيرغيزيا	القطن - قطعان من الماشية والخيول
كازخستان	ليس فيها انتاج زراعى ملحوظ لكن بها الفحم - البترول - الحديد - النحاس
تركمانيا	بها صناعات فقط
طاجيكستان	القطن والحبوب والأرز

وبنظرة عامة إلى البيانات الموضحة للانتاج الحيوانى والزراعى فى العالم الإسلامى نجد أن جميع الحاصلات الزراعية ، وأنواع الحيوانات المختلفة متواجدة في العالم الإسلامى بصورة متكاملة أى أن كل دولة تكمل الناقص فى الأخرى وماهو منعدم فى مناخ معين يكثر فى مناخ آخر - وهذا التنوع والتكامل الاقتصادى إنما كان ثمرة لترامى اطراف العالم الإسلامى وتنوع مناخه من وجود الأقاليم المناخية المختلفة من استوائى إلي مدارى إلى صحراوى وإقليم البحر المتوسط حتى الإقليم المعتدل البارد ، فالمناخ فيه الحار ، والمعتدل والبارد والحاصلات متنوعة بتنوع الأقاليم.

٣ ـ مصادر الطاقة والثروة المعدنية

﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾(١)

بعد أن تبين ما من الله به على العالم الإسلامى من هبات فى الحاصلات الزراعية والحيوانية ، نورد هنا نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على العالم الإسلامى والتى تضاف إلى نعم الله التى لا تحصى ، وهى الثروة الباطنة وما يحويه باطن الأرض من معادن ومصادر طاقة تقيم صناعات وتدور بها محركات وآلات . وحوت أرض المسلمين عديداً من المعادن وصنوفاً من الخامات ، تعتبر أعمدة فى عالم الصناعات ، وكما كانت القشرة الظاهرة للأرض مصدراً للرزق والطعام فى عالم الزراعة فإن باطن الأرض عامر بالمعادن والطاقة وهذا رزق فى عالم الصناعة ، وهذا يمكن أن يستغنى به المسلمون ويتقدموا لو أحسنوا استغلاله . وأحسنوا المشى فى الأرض والأكل من رزق الله .

ولكن رغم ما تحتوى عليه أرض المسلمين من خيرات ظاهرة وباطنة إلا أن تلك الأرض لم تدرس بعدُ الدراسة الدقيقة ، ولم تمسح جيولوجياً وإذا درست فإن الدارسين لها من غير أهلها .

وقد زود الله العالم الإسلامى بمصادر الطاقة اللازمة للصناعة والحركة ، بجانب الخامات التى هى أساس أية صناعة من الصناعات . . وفيما يلى عرض موجز لذلك لنكون على بصيرة من أمرنا فيما نهدف إليه . .

أ. مصادر الطاقة التي في العالم الإسلامي :

ومن تلك المصادر :

---

(١) سورة الحديد : الآية ٢٥.

١.الفحم: وينتج العالم الإسلامى منه حوالى ٣٪ من إنتاج العالم حيث يبلغ الإنتاج حوالى ٦٥ مليون طن ، وأهم البلاد المنتجة له فى العالم الإسلامى: قازاقستان ، تركيا ، اوزبكستان ، فيرغيرا ، بايشكيريا.

ويقدم الجناح الأسيوى ٩٢٪ من إنتاج المسلمين ، وتقدم بلاد التركستان الخاضعة للسيطرة الروسية ٨٠٪ ، والجناح الأفريقى حوالى ٢ مليون طن .

٢.النفط (بترول المسلمين):

وله عدة مناطق لإنتاجه وإستخراجه فى العالم الاسلامى:

أ ـ نفط منطقة الخليج العربى : وتشمل عدة دول هى : إيران ـ السعودية ـ العراق ـ الكويت ـ قطر ـ البحرين ـ اتحاد الإمارات العربية ـ وعمان، ويبلغ إجمالى إنتاجها حوالى ٦٨٪ من الإنتاج العالمى .

ب ـ منطقة بحر الخزر : حيث توجد أحواض : باكو ـ فى أزربيجان ، وغروزنى ـ فى بلاد الشاشان ، وحوض نهر مايكوب ، وكوبان ـ فى شمال القفقاس ، وحوض نهر الكاما ـ فى جمهورية تاتاريا ، وحوض نهر إمبا ـ فى جمهورية قازقستان ، وحوض بنيت داغ فى جمهورية تركمانستان ويبلغ إنتاج هذه المنطقة ما يعادل ٩٪ من الإنتاج العالمى .

جـ ـ منطقة الشرق الأقصى : حيث تقدم أندومنسيا ما يعادل ٥ر٢٪ من إنتاج العالم الإسلامى.

د ـ بترول أفريقيا : وتوجد أحواض بترولية فى ليبيا ، والجزائر ، ومصر وأحواض فى نيجيريا ـ ويبلغ إجمالى ما تنتجه هذه المنطقة ما يعادل ٢٠٪ من إنتاج العالم الإسلامى . ويصدر معظم بترول آسيا الى العالم ، ولكن بترول

منطقة بحر الخزر يذهب إلى روسيا التى تستعمر هذه البلاد .

وفيما يلى بيان جدولى للدول المنتجة للبترول فى العالم الإسلامى ، وهذا هو البيان :

الدولة المنتجة	المنتج بالطن	النسبة إلى الانتاج العالمى
السعودية	٤٠٨ مليون	
إيران	٢٧٠ مليون	٦٠٪
الكويت	١٥٧ مليون	
العراق	٨٠ مليون	
ليبيا	١١٦ مليون	
الجزائر	٥٥ مليون	
مصر	١١ر٧ مليون	
نيجيريا	٩٤ مليون	٨١٪ من الاحتياطى العالمى
أذربيجان	٢٦ مليون	
قفقاسيا	٣٢ مليون	
تتاريا	٣٠ مليون	
قازقستان	٢٨ مليون	
أندونيسيا	٢٩ مليون	
قطر	٢٤ مليون	
البحرين	٣ر٧ مليون	
الامارات العربية	٦٢ مليون	
عمان	١٥ مليون	
الجملـة	١ر٨٤٩ر٤	

ويحتل العالم الإسلامى فى إنتاج البترول المرتبة الأولى حيث ينتج حوالى ١٣٥٠ مليون طن وتعادل ٦٠٪ من الإنتاج العالمى ، ويبلغ الإحتياطى فى العالم الإسلامى ما يعادل ٨١٪ من الإحتياطى العالمى .

موقف الغرب من بترول المسلمين:

رغم أن البترول يمثل ثروة هائلة للعالم الإسلامى وكان من المفروض أن تنعكس آثار هذه الثروة على اقتصاديات المسلمين إلا أن الدول الغربية لا يسعدها ذلك حيث تعمل بصورة أو بأخرى على تبديد ثروته وتجميد عائده . .

فإن المستخرج للبترول هو دول الغرب وليس أهل البلاد ، وإذا عرفنا أن مجهودات مضنية من المفاوضات والإلحاح والضغط أدت إلى أن تصل الدول المنتجة إلى إتفاق مع الشركات تحصل بمقتضاه الدول العربية صاحبة الأرض على تقسيم الربح مناصفة عرفنا أن كل تخفيض فى السعر المعلن يعنى تخفيضاً ضخماً فى إيراد الدول صاحبة البترول ، مع العلم بأن طريقة حساب نصيب الشركة والدولة بعد خصم كل تكاليف البحث والإنتاج ثم توزيع الربح مناصفة بين الإثنين بعد ذلك ، وبمقتضى ذلك كانت أرباح الشركة المنتجة أضعاف أرباح الدولة صاحبة الحقول .

وكثيراً ما تتخذ إجراءات للحد من منافسة البترول العربى للبترول الأمريكى فتوضع القيود المتنوعة فعلى سبيل المثال عندما انخفضت أسعار بترول الخليج إلى درجة كبيرة فرضت الولايات المتحدة رسوم استيراد على البترول ، ثم قيوداً على استيراد البترول أى تحديد حصة لمن يستورد من البترول ، والسبب فى كل هذه القيود والإجراءات أن البترول العربى أرخص فى تكاليف الإنتاج مما يؤدى إلى زيادة صادرات الولايات المتحدة فينافس بترولها ويتغلب عليه برغم نفقات الشحن .

ثم ماذا عن أموال البترول؟

ومع أن هذه الأرباح التى تجنيها الدول الإسلامية المنتجة للبترول قليلة

وضئيلة - فهل تدخل خزائن تلك الدول فتعمل على رفع مستوى الإقتصاد عموماً ؟

إن المعروف عالمياً أن تلك الأموال المستحقة للدول الإسلامية لا تصل إلى أصحابها بل هى مودعة فى بنوك الخارج فى العالم الغربى ، ولا تتحكم الدول الإسلامية فى تلك الأموال إلا بما يوافق ميول وسياسات الدول الغربية التى بها البنوك .

وهنا يثور سؤال يفرض نفسه : **هل ترتاح الولايات المتحدة إلى صدور قانون فى أى بلد من البلاد المنتجة للبترول يحرم إيداع أمواله خارج أرضه ..؟** إن الواقع يجيب عن ذلك عندما تردد مثل هذا التساؤل كأمنية بعد حرب رمضان - حيث ثار الثائرون وقامت الدنيا ولم تقعد بدعوى أن العرب يريدون تدمير الاقتصاد الغربى كله - إذن فالاقتصاد الغربى يقوم على ودائع البترول الاسلامية بينما لا يعود عليها بشئ يذكر ينتعش به إقتصادها ، وإن الاستراتيجيات الثابتة للسياسة الدولية تتلخص فى العمل على صرف العرب والمسلمين عن كل عمل جاد داخل أرضهم ، وشغلهم دوماً بإطفاء نار الفتن والحروب التى تنشأ بينهم ويستنزف مواردهم فى شراء الأسلحة، وتلك الأسلحة مهما كانت فلن تكون فعالة ، لأن السلاح لا يعمل وحده - فما دامت جيوش الإسلام متفرقة هنا وهناك متناحرة فيما بينها - فلن تنفع الأسلحة التى استنزفت أموال بترولهم فى شئ فلا بد من الرابطة الجامعة لشتات الجيوش والمؤاخية لكل النفوس التى أكدت أن المسلم أخو المسلم ونعنى بذلك رابطة الدين والعقيدة .

ثم نأتى إلى الأسلحة التى تصدر إلى العالم الإسلامى فهى تأتى على إعتبار أرض الإسلام ميادين للتجارب للأسلحة الجديدة التى تم صنعها ولم

يتمكن صانعوها من تجربتها ، وإما المراد إخلاء مخازن الأسلحة من النماذج التى صنعت وتكشف ما فيها من عيوب وقصور فيتسع المجال لإدخال المزيد من التطوير والتحسينات فى أسلحة الهجوم والدفاع .

أضف إلى ذلك ما يقوم به شباب الدول المنتجة من الذهاب إلى أوربا وقضاء الليالى الحمراءوتبديد أموال العرب وإيصالها إلى خزائن تلك الدول .

وعموماً فإن أحد الكتاب الغربيين عبر بإيجاز عن نظرة الغرب إلى بترول العرب حيث يرى أن البترول ظهر خطأ فى أرض العرب[١] .

ولابد إلى العودة إلى الدين والتمسك بالعقيدة مع ضرورة الربط بين العمل النافع المتقن وبين ثواب الله ـ وعدم تبذير تلك النعمة التى أعطاها لنا ليغنينا عن خلقه .

٣ ـ ومن مصادر الطاقة ، الغاز الطبيعي :

وهويوجد فى كافة الدول المنتجة للبترول ، على نحو ما سبق بيانه فى انتاج البترول .

٤ ـ الكهرباء : وقد أصبح توليد الكهرباء بواسطة الطاقة بعد أن كان معتمداً على مساقط المياه ، ومن الأمصار المستفيدة من الطاقة الكهربية : قارقستان ـ أوزبكستان ـ أذربيجان ـ مصر ـ فيرغيزيا ـ وباكستان .

*** وبالإضافة إلى مصادر الطاقة التى هيأها الله للعالم الاسلامى ، فإنه قد أودع باطن أرض المسلمين بالثروة المعدنية والخامات المختلفة على النحو التالى :**

---

(١) انظر كتاب منهج الاسلام فى علاج حاضر المسلمين . د / كمال مصطفى محمد من صـ ٥١ إلى ٥٥ بتصرف شديد .

١.الحديد: ذلك المعدن الأرضى النافع للناس ﴿ **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس**﴾ وينتج العالم الإسلامى منه كميات قليلة حيث يبلغ المنتج منه ما يعادل حوالى ١٥٪ من الإنتاج العالمى ، واهم مناطق انتاجه : فارقستان موريتانيا - ماليزيا - الجزائر - مصر - المغرب .

ويأتى حديد الجناح الأسيوى من تركستان التى تخضع للسيطرة الروسية.

٢.النحـاس:

وهو من أكثر المعادن استخداماً بعد الحديد وينتج العالم منه حوالى٤ مليون طن يقدم العالم الإسلامى منه مليون طن أى ما يعادل ٢٥٪ من الإنتاج العالمى.

وأهم مناطق إنتاجه : قازقستان وتنتج ٥٠٠ر٠٠٠ طن ، وأوزبكستان وموريتانيا .

٣.المنجنيز: ويدخل فى صناعة الحديد ومستهلك هذه الصناعة حوالى٩٠٪ وينتج العالم ٨ مليون طن يقدم منها العالم الإسلامى ٩ر١ مليون أى حوالى ٢٤٪ من الإنتاج العالمى . واهم مناطق انتاجه فى العالم الاسلامى المغرب ومصر وقفقاسيا .ويمثل العالم الإسلامى المرتبة الأولى.

٤.الكروم: وهو معدن من مجموعة الحديد ويدخل فى الصلب ليكسبه مقاومة شديدة للحرارة وقوة كبيرة ، كما يحول دون الصدأ ويبلغ إنتاج العالم منه ٥ر٢ مليون طن ، يقدم العالم الإسلامى منها مليون طن ، وأهم مناطق إنتاجه تركيا ، البانيا ، قازقسنان ، وتناريا .

ونلاحظ أن معظم الانتاج الأسيوى من البلاد الخاضعة للسيطرة

الروسية، وتركيا .

٥.الألومنيوم : وهو من أكثر المعادن انتشاراً حيث تبلغ نسبته فى صخور الأرض ٨٪ ومع ذلك لم يدخل فى الصناعة إلا حديثاً وهذا يرجع إلى صعوبة فصله عن الأوكسجين ولدخوله فى الصناعات الكهربية ، ويبلغ إنتاج العالم منه حوالى ٠٠٠ر٠٠٠ر٣٠طن ، يقدم العالم الإسلامى منها حوالى ٧مليون طن أى حوالى ٢٣٪ ، وأهم مناطق إنتاجه فى العالم الإسلامى هى: اذربيجان ، غينيا ، قازاقستان وإندونيسيا .

ويلاحظ أن المناطق الخاضعة للسيطرة الروسية تقدم حوالى٧٠٪ من الإنتاج ، بينما يقدم غربى أفريقية ٢٨٪ وأندونيسيا حوالى٢٪ من الإنتاج.

٦.القصدير:

وهو معدن يستعمل غالباً فى صناعة المعلبات كما أنه يخلط مع النحاس لصناعة البرونز ، ويبلغ الإنتاج العالمى منه ٠٠٠ر١٨٠ طن يقدم العالم الإسلامى ٠٠٠ر١٠٠ طن وهو ما يعادل ٥٦٪ فيحتل بذلك المرتبة الأولى فى إنتاجه ، وأهم الأمصار الإسلامية المنتجة له هى : ماليزيا ، اندونيسيا ونيجيريا.

ويلاحظ أن ماليزيا تقدم٧٤٪ من إنتاج العالم الإسلامى ، وتقدم اندونيسيا ٩٠٪ من الإنتاج الإسلامى .

٧.الرصاص: وينتج العالم الإسلامى منه حوالى ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ طن يقدم العالم الإسلامى منها ٠٠٠ر٢٠٠ طن أى ما يعادل ١٠٪ ، وأهم مناطق إنتاجه فى العالم الإسلامى المغرب ، والجزائر وتونس .

مع العلم أنه يوجد الرصاص فى كل من السعودية وإيران وأفغانستان وطادجسكتان إلا أنه لم يستثمر بعد .

٨. الفوسفات : وينتج العالم منه ما يقارب ٨٥ مليون طن ، يقدم منها العالم الإسلامى حوالى ٢٥٪ وهو ما يساوى ٢١ مليون طن ويأتى إنتاجه من حيث الترتيب فى المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة .

وأهم مناطق إنتاجه فى العالم الإسلامى هى : المغرب ، تونس ، التوغو الاردن ، السنغال ، مصر ، والجزائر .

معادن أخري في العالم الإسلامي:

وبالإضافة إلى ما سبق بيانه من المعادن المنتجة فى دول العالم الإسلامى الالامبية ـ هناك بعض المعادن الأخرى تحتويها بطن الأراضى الاسلامية ، لكنها لم تستغل ولم يستفد بها ، من هذه المعادن : الذهب ـ الكوبالت ـ النيكل التنجستين ـ الكولومبيت ، وتنتج منه نيجيريا حوالى ٩٠٪ من إنتاج العالم ، ويدخل فى صناعة الطيران ، كما يوجد اليورانيوم فى تشاد والنيجر وطادجكستان .

بيان اجمالى بأهم منتجات الثروة المعدنية فى العالم الاسلامى ونسبتها من الانتاج العالمى :

نوع الانتاج	اجمالى المنتج بالطن	نسبته إلى الانتاج العالمى	ملاحظات
الفحم	٥٩٫٥ مليون	٣ ٪	
البترول	١٤٤١٫٤ مليون	٦٠٪	٨١ ٪ من الاحتياط العالمى
الحديد	٣٧٫٠ مليون	١٥ ٪	
النحاس	١٫٠٠٠٫٠٠٠ مليون	٢٥ ٪	
المنجنيز	١٫٨١٣٫٦٠٠ مليون	٢٤ ٪	
الكروم	١٫٠٤١٫٠٠٠ مليون	٤٠ ٪	
الالمنيوم	٧٫٢٧٨٫٠٠٠ مليون	٢٣ ٪	
القصدير	٩٨٫٦٠٨ الف	٥٦ ٪	
الرصاص	١٦٦٫٠٠٠ الف	١٠ ٪	
الفوسفات	١٨٫١٨٠٫٠٠٠ مليون	٢٥ ٪	

العالم الغربى وثروات المسلمين:

نظر الغرب إلى ثروات المسلمين على أنها مغنم يمسحون الأرض ويأخذون ما يحتاجونه منه ويتركون ما لا يحتاجونه ولا يفكرون فى مسحه ـ وما على الإستعمار والسيطرة فى العديد من دول العالم الإسلامى إلا لأجل ذلك الغرض وتلك الغاية «والأمر الذى يلفت الإنتباه أن الثروة المعدنية فى العالم الإسلامى موزعة على أطرافه أما المناطق الداخلية فتعد فقيرة فيها، وهذا يعلل أنه قد استثمر من العالم الإسلامى ما كان سهل النقل، أما المناطق التى يصعب نقل ثرواتها فلم تمسح بعد إلى حين الحاجة لأن المستفيد من هذه الثروة

ليس أصحاب البلاد، وإنما الدول التى كانت قد استعمرت البلاد والتى استثمرت خيراتها ، وهى لا تريد أن تقوم بمشروعات نقل واسعة ومد المواصلات لأن هذه المشروعات إنما تعود بالفائدة على أهل البلاد ـ وهم لا يريدون ذلك ،وإنما يريدونه أن يبقى المسلمون فى حالة من التأخر حتى يتمكن أعداؤهم من سرقة خيرات البلاد . أما البلاد التى فى وسط آسيا فإنها مستثمرة وهذا يرجع إلى أن الروس المسيطرين عليها هم الذين يستفيدون منها وينقلونها إلى أراضيهم حتى تعامل هناك وتقيم الصناعات عليها، فالأمر واحد النقل لمصلحة الغير. .»[1] فالمسألة ليست لخدمة العالم الإسلامى وإنما لنهب ثرواته والسيطرة على مقدراته.

وبعد هذا العرض الموجز لهبات الله تعالى للعالم الإسلامى من الحاصلات الزراعية ومصادر الطاقة وما احتوته الأرض من معادن وخامات يجب الإشارة إلى أن هذه المواد تعتبر خامات لازمة للصناعات المختلفة ـ ولقد قامت بالفعل صناعات فى العالم الإسلامى على النحو الذى سيأتى بيانه حالاً وبإيجاز . .

* * *

(١) انظر كتاب العالم الإسلامى - محمود شاكر - ص ١٣٥ ط المكتب الإسلامى طبعة ثانية عام ١٤٠٣هـ

٤ ـ الصناعات فى العالم الاسلامى

تبين لنا فى موضوع سابق أن الزراعة فى العالم الإسلامى عنصر أساسى فى الغذاء ، ولأن هذه الزراعة لا تعتمد على الاساليب المتطورة ولم تدخل الآلة تلك الأساليب قد يكون إلا فى مناطق محدودة ، وهذا الذى أصاب الزراعة يرجع إلى أسباب مخطط لها من الخارج حتى تظل الدول الإسلامية فقيرة ومتخلفة حيث أن الزراعة تعطى أرباحاً أقل من الصناعة .

ولكن هل تم الإعتناء بالصناعة ـ مع إهمال الزراعة ـ للتعويض ؟

بكل أسف الإجابة بالنفى حيث لم يعتن بالصناعة ، لأن الفرض والغاية لدى العالم الغربى أن تظل الدول فى العالم الإسلامى فى حاجة إليها حيث أنها لعدم تقدمها ستظل تطلب المساعدة وتحت إلحاح الحاجة يمكن التحكم فيها وجرها إلى حيث يراد بها والطريق المرسوم لها وهذا كما قلنا يرجع الى الحاجةإلى الغذاء . إذا لا يمكن الاستغناء عنه او الاستبدال به .

وإذا اعتنت الدول الإسلامية فإنها تستثمر خيراتها وتطور صناعاتها فتعود الحيوية والنشاط إلى ربوع العالم الإسلامى فتنطلق الدعوة بحرية وبقوة لأنه كما قيل « لا آخذ القرار من رأسى حيث آكل الخبز من فأسى »[1] لأنى لا حاجة لى إلى من يتحكم فى قراراتى . وهذا الانطلاق وتلك الحرية لا تعجب دول الغرب جميعاً ولا تسعدها فتعمل تلك الدول بكل صور الجد والإصرار على أن تبقى بلاد المسلمين متخلفة وبعيدة عن التطور والأسلوب التجريبى .

ولهذا كله فإن الصناعات فى العالم الإسلامى بسيطة جداً وتعتمد على الموارد الخام الزراعية فى أقاليمه المختلفة وتستهلك تلك الصناعات ـ غالباً ـ

(١) فضيلة الشيخ متولى الشعراوى فى بيان السادة العلماء بالجامع الأزهر فى اول يناير ١٩٨٩ م .

محلياً ولا يصدر منها إلا القليل - وهذا التصدير لا يشكل أمراً خطيراً على الدول الأجنبية كما أنه ليس مصدر غنى للدولة المصدرة . وفيما يلى عرض موجز لأهم الصناعات التى تقوم فى العالم الإسلامى :

١ - صناعة السكر : وتقوم هذه الصناعة فى أندونيسيا ومصر وباكستان وهى تصنع السكر من القصب ، بينما تصنعه سوريا من الشوندر السكرى .

٢ - صناعة الزيت : وتنتجه أغلب دول البحر المتوسط حيث تقوم باستخراجه من الزيوت ، والدول المنتجة له هى : تركيا ، تونس ، سورية ، والمغرب ، كما أنه يوجد بعض الدول التى تنتجه من بذرة القطن - وهى بالطبع - الدول المشتهرة بزراعة القطن مثل مصر والسودان وسوريةوتركيا وباكستان - وتوجد بعض الدول تستخرجه من الفول السودانى .

٣ - صناعة المعلبات : وكل قطر أو دولة يشتهر بنوع من الزراعة يمكن تعليبها تقوم فيها تلك الصناعة ، مثل : ماليزيا التى تقوم بتعليب الأناناس ، ومصر :التى تقوم بتعليب الفول ، والمانجو ، ولبنان : التى تقوم بتعليب سائر الفواكه .

ومما يؤسف له من صور الإستغلال نلاحظ معلبات أو صناعات غذائية مستوردة من الخارج - مصدرة إلينا من بلاد أجنبية لا توجد فيها مواد الخامة اللازمة لها ، ولكنها تشتريها من دول العالم الإسلامى المنتجة لها بأسعار بخسة وزهيدة ثم تعيد تصديرها إلينا بأسعار باهظة .

٤ - الصناعات النسيجية :ومع أن هذه الصناعة تعتمد على المواد الخام الزراعية كالقطن والكتان والحرير،أو المواد الخام الحيوانية كالصوف والوبر والجلود . . لكن الأمم الغربية تتحكم أيضاً فى إنتاجها عندنا عن طريق

ستان الغربية - وأذربيجان - وتركيا - وسورية - ومصر - وباكستان وتشتهر بالنسيج القطنى .

كما تشتهر أفغانستان وسورية ومصر بالمنسوجات الصوفية ، ويعد السجاد من المنتجات الصوفية وتشتهر بصناعته إيران وأفغانستان كما تقوم صناعات له فى مصر وسورية وتركيا والعراق وتركمانيا .

واشتهرت مصر بصناعة الحرير حيث ينسج فى دمياط والقاهرة والإسكندرية وكفر الدوار والمحلةالكبرى ، كما اشتهرت سورية كذلك بصناعته حيث ينتج فى دمشق ، وأفغانستان ، وأوزبكستان ، وفيرغينيا ، وتركمانيا وسمرقند . وتشتهر باكستان وبنجلاديش ومصر بصناعة الجوت ، كما تقوم صناعة الحبال فى سورية وباكستان .

٥- الصناعات الحديثة : فى تلك الصناعات نرى سياسة عجيبة حيث لا تقوم صناعة منها كاملة فى العالم الإسلامى ، وإنما يتم فى العالم الإسلامى وورشه تجميع الأجزاء التى تم تصنيعها فى دول الغرب ، ولا تقوم مصانع العالم الإسلامى بتصنيع تلك الأجزاء - فتقوم الدول الأخرى بصناعة المحركات والأجزاء المختلفة وتصدر إلينا مصنعة وتقوم مصانع العالم الإسلامى بتجميع تلك الأجزاء فقط .

وعلى أساس ذلك فإن الدول المنتجة يمكنها التحكم فى تلك الصناعات عن طريق وقف التصدير وقطع الإمداد بالمحركات والأجهزة .

ومن هذه الصناعات : صناعة الثلاجات فى مصر ، حيث شركة إيديال وفى سورية حيث شركة برادات بردى، وبلودان فى دمشق، وصناعة الغسالات ومعامل تجميع أجهزة المذياع فى اندونيسيا ، وتجميع السيارات فى مصر، وسيارات الجيب فى تركيا .

٦ ـ صناعة الصلب : يوجد فى العالم الإسلامى بعض معامل الصلب الذى يستفاد منه على نطاق واسع فى البناء والآلات الزراعية والأدوات العامة، وتوجد مصانع الصلب فى عدد من الأمصار الإسلامية مثل : معمل الصلب فى مصر فى مدينة حلوان ، ويبلغ إنتاجه حوالى ٤٠٠ر٠٠٠ طن حديد سنويا، ومعمل الصلب فى الجزائر فى كولومب بيشار جنوب وهران ويبلغ إنتاجه حوالى ٣٠٠ر٠٠٠ طن ومعمل القضبان فى سوريا فى حماة، كما توجد معامل فى تركيا في كابول ، ودكا فى بنجلاديش ، وفيها أيضا فى سيتا جونج، وفى غينيا فى مربا شملا شرقى العاصمة كونا كرى وتوجد معامل لصاعة السفن فى كراتشى وباكستان . . . ومع أن هذه الصناعات كبيرة إلا أنها تعتبر ثانوية جداً أمام صناعة الآلات والمنتجات الحربية والمجاهر . . . ومما لم تعمل الأمصار الإسلامية على إنتاجها.

٧ ـ الصناعات الكيماوية: وهى من الصناعات المتخلفة فى العالم الإسلامى كما أنها لا تقارن بما فى البلاد الأخرى، ومن أشهر تلك الصناعات صناعة الصابون فى البلاد المنتجة للزيوت، وصناعة الزجاج فى أندونيسيا وسورية، وصناعة الورق فى باكستان وبنجلاديش وتونس وأندونيسيا، وصناعة المطاط، وتقوم صناعة الاطارات المطاطية فى مصر وأذربيجان، وصناعة الأسمدة حيث توجد صناعة السوبر فوسفات فى قازاقستان ومصر فى كفر الزيات ، وفى الجزائر فى عنابة ، والمغرب فى الدار البيضاء ، وحمض الكبريت فى كل من مصر وتركيا وباكستان ، وتوجد الصودا فى وادى النطرون فى مصر ، كما توجد مواد البناء ، وتوجد معامل للمساكن الجاهزة فى قازقستان ، ومصانع للأخشاب فى قيرغيزيا.

٨ ـ الصناعات النفطية : وهذا يدخل ضمن الصناعات الكيماوية إلا أن لها وضعاً خاصاً لأهميتها ، فإضافة إلى صناعة تكرير البترول توجد بعض الصناعات كصناعة الأسمدة ، والإسفنج الصناعى وتقوم هذه الصناعة فى المناطق الغنية بحقول البترول أو التى يكرر فيها البترول للإستهلاك المحلى أو التصدير .

فهذه نظرة عامة الى الصناعة فى العالم الاسلامى وهى صناعات بسيطة اذا ما قورنت بالتقدم الصناعى الرهيب فى دول اوربا والغرب عموما وهذا يعود الى عدم الاستغلال الكامل لمصادرالمواد الخام اللازمة لقيام الصناعات فى العالم الاسلامى وهى كثيرة ومتنوعة ومصادر الطاقة متوفرة من فحم ونفط وكهرباء ، وقد يعود ايضا إلى سياسة الغرب تجاه العالم الاسلامى التى تهدف الى تعويق مسيرة التقدم فيه إذا أنها تجد فى ذلك خطرا على انتاجها وتقدمها لأن المسلمين يشكلون اكبر قوة عالمية اذا احسنوا استغلال ثرواتهم وتوحدت كلمتهم .

نظرة الغرب إلى الصناعة فى العالم الاسلامى :

ينظر الغرب بصفة عامة إلى العالم الإسلامى نظرة حذرة فلا يريدون له تقدماً ولا استغناء ويبذلون فى سبيل ذلك جهوداً شتى على كل المستويات ، وذلك حتى تظل الدول الغربية متحكمة فى الصناعات المختلفة ويظل المسلمون دائماً فى حاجة إلى العالم الغربى الذى يسهل ـ بالتالى ـ أن يتحكم فى العالم الإسلامى اقتصادياً وسياسياً ، وقد يقول قائل : لماذا نجد إن الصناعات متطورة فى التركستان وتسبق بقية بلدان العالم الإسلامى وهذا يرجع إلى التطور المادى القائم فى الإمبراطورية الروسية مع انها ـ أى التركستان ـ من الأمصار الخاضعة للسيطرة الروسية ؟ وعندئذ نقول : إن منهج الاستعمار واحد لا يختلف، والواقع الأليم واحد فالسوء والتنكيل والتدمير والحقد هو والإستعمار

الروسى لا يختلف عن أى استعمار بل أسوأ من كل المستعمرين ولا يقل حقداً وتخطيطاً للسيطرة على المسلمين ، إلا أن قيام الروس بصناعات إسلامية ليس سببه حب المسلمين او تعزيز الاسلام وانما يرجع إلى عدة أسباب أهمها :

١ ـ من الأسباب العسكرية أن تجميع المعامل كلها فى بلاد الروس يجعلها هدفاً ثميناً لتوجيه الضربات إليها فى الأزمات والحروب.(عندما يقتضى الأمر ذلك)

٢ ـ الجانب الدعائى فى تطور المستعمرات الروسية وهذا مخالف للحقيقة حيث أن أهل البلاد المستعمرة لا ينتفعون بشئ من هذا التطور إنما المستفيد هم الروس وحدهم ـ الذين تدار بهم تلك المعامل ويشرفون عليها كما فى التركستان. أما أهل البلاد وبكل أسف فإنهم يكابدون الاستعمار ويعانون منه ويعيشون حياة بئيسة، إن سايروه يأكلون ويشربون ويلبسون ما يعرض عليهم بالشكل الذى يؤمن لهم أقل مستوى من الحياة بينما ينعم الروس بخيرات سكان البلاد. فلم يعد تقدم التركستان على المسلمين بالخير المنتظر وانما تمتع الروس بكل شيء وكابد المسلمون كل مر .

وبعد فهذه أهم الصناعات فى العالم الإسلامى وبنظرة عامة نجد أنها غير متقدمة مما يجعل العالم الإسلامى فى حاجة دائمة إلى مساعدات الغرب الذى يتحكم فيه عن طريق ذلك.

وهذا بيان باهم الصناعات ومواطنها فى دول العالم الاسلامى .

الصناعة	مواطنها
السكر	اندونيسيا - مصر - باكستان - سوريا
الزيت	تركيا - تونس - سوريا - المغرب - مصر- السودان
المعلبات	ماليزيا - مصر - لبنان (وكل دولة تشتهر بزراعة نوع من الفاكهة تقوم بتعليبه)
المنسوجات	تركستان - اذربجان - تركيا - سورية - مصر - باكستان - افغانستان - العراق - تركمانيا (الصناعات الحديثة)
الثلاجات	مصر - سوريا
الصلب	مصر - الجزائر - سوريا - تركيا - بنجلاديش(الصناعات الكيماوية)
الصابون	كل البلاد المنتجة للزيوت
الزجاج	اندونيسيا - سوريا
الورق	باكستان - بنجلاديش - تونس - اندونيسيا
المطاط	مصر - اذربيجان
الاسمدة	مصر - قازاقستان - الجزائر - المغرب
الصودا	مصر بوادى النطرون
الكبريت	مصر - تركيا - باكستان
الصناعات النفطية	توجد فى كل الدول المنتجة للبترول من الاستخراج والتكرير

٥ ـ التجارة الخارجية والتبادل التجارى للعالم الإسلامى

بالنسبة لهذا المجال تنقسم الدول الإسلامية إلى خمس مراتب بالنظر إلى صادراتها الخارجية ، وهذه المراتب هى : الدول النفطية ـ الدول المعدنية ـ الدول ذات الموارد الزراعية ـ الدول ذات الموارد الزراعية والمعدنية ـ الدول ذات التطور الصناعى الخفيف والمتوسط ، إلا أن الغالب والقاسم المشترك بين هذه الدول الإسلامية فى صادراتها هو المواد الأولية غير المصنعه ، بينما تتكون الواردات إليها من المواد المصنعة وتشكل نسبة ٦٠٪ من الواردات ، وتمثل المواد الغذائية من واردات العالم الإسلامى ٣٠٪ ، وبالنسبة للمبادلات التجارية مع دول العالم وبالأخص مع دول العالم الثالث فإن مبادلات الدول الإسلامية مثلت حوالى ١٢٪ من التجارة الدولية .

وتشكل المنتجات الخام للدول الإسلامية ٣٣٪ من صادرات العالم الإسلامى بينما لا تتعدى النسبة ١٠٪ فى الولايات المتحدة الامريكية ، ٩ر١٣٪ فى اليابان و٤ر٢٢٪ فى فرنسا .

والدول المصدرة من العالم الإسلامى هى: اثيوبيا ـ ايران ـ الأردن ـ أفغانستان ـ البانيا ـ الإمارات العربية ـ اندونيسيا ـ أوغندا ـ باكستان ـ البحرين ـ بنجلاديش ـ تركيا ـ تشاد ـ تنزانيا ـ تونس ـ جابون ـ جامبيا ـ الجزائر ـ السودان ـ سوريا ـ سيراليون ـ الصومال ـ العراق ـ عمان ـ غينيا ـ غينيا بساو ـ قطر ـ الكاميرون ـ الكويت ـ لبنان ـ مالديف ـ مالى ـ ماليزيا ـ مصر ـ المغرب .

والدول المصدر إليها : الولايات المتحدة ـ إيطاليا ـ جيبوتى ـ المانيا الغربية ـ الإتحاد السوفيتى ـ إنجلترا ـ الهند ـ تشيكوسلوفاكيا ـ كوريا الشمالية ـ

اليابان ـ فرنسا ـ سنغافورة ـ هولندا ـ ساحل العاج ـ الصين ـ نيجيريا ـ اندونيسيا ـ الأرجنتين ـ سويسرا ـ رومانيا ـ السعودية ـ لبنان ـ البرازيل ـ تايوان ـ سوريا ـ الأردن ـ الكويت . .

المواد المصدرة : حيوانات حية ـ البن الجلود ـ الحبوب الزراعية ـ البترول الخام والمكرر ـ ومشتقاته ـ المطاط والشاى ـ القطن والسجاد ـ فول سودانى ـ زيت نخيل ـ فواكه ـ سمسم ـ اللحوم ـ ماس ـ قمح ـ فوسفات ـ حديد خام ـ اسمدة ـ ذهب ـ منجنيز ـ يورانيوم ـ غاز طبيعى ـ اخشاب ـ توابل ـ الكاكاو ـ المنسوجات . . .

كما تقوم دول العالم بإستيراد بعض المواد الأساسية : مواد غذائية ـ منسوجات ـ وآلات ـ وسائل نقل ـ وقود ـ قمح ـ مطاط ـ آلات وأجهزة كهربية ـ كيماويات ـ منتجات بترولية ـ اطارات ـ سكر ـ ملابس جاهزة ـ مواد غذائية ومنتجات ألبان ـ سلع معدنية ـ ملح ـ أرز ـ ملابس قطنية ـ زيوت ـ لحوم ـ فواكه[1].

ويبلغ إجمالى صادرات العالم الإسلامى إلى دول العالم (أى تصدير منتجاته إلى دول العالم الإسلامى وغيره) : ١٦٤ر٦٧٩ بليون دولار امريكى. ويبلغ إجمالى واردات العالم الإسلامى ـ أى ما يستورده ـ من سائر دول العالم من مواد : ١٦٨ر٠١٠ بليون دولار أمريكى .

---

(١) انظر كتاب العالم الإسلامى اليوم ـ د/ عادل طه يونس ـ ط مكتبة ابن سيناء ص١٥٨ ومابعدها بتصرف شديد ، نقلا عن جريدة «المسلمون» التى لخصت التقرير السنوى حول التجارة بين البلدان الإسلامية ـ ـ إعداد المركز الإسلامى للتنمية التجارية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى .

ونلاحظ أن المواد الأولية تصدر من دول العالم الإسلامى - لتعاد مرة أخرى مصنعة فى صورة آلات وأجهزة - ومعلبات لمواد غذائية يتم استيرادها وعموماً فإن هذا يرجع إلى عدم تطور الصناعة واستخدام التكنولوجيا فى المجال الصناعى .

تعليق وتعقيب

على ضوء ما سبق عرضه من موارد العالم الإسلامى ومصادر الطاقة والثروة فيه والأسس التى تقوم عليها الصناعة بما فى ذلك رأس المال المتوزع هنا وهناك بكميات يمكن القول بأنه يمكن أن تقوم وحدة إقتصادية هائلة ، كما تقوم نهضة واسعة شاملة . . ولكن متى يتحقق ذلك؟

يمكن أن يتحقق ذلك لو أمكن التخلص من التبعية الفكرية ، وإذا وظفت رؤوس الأموال فى أمصار وبلاد المسلمين ، وأخلص المخططون نواياهم ، واستوردت بلاد العالم الإسلامى من بعضها ما تحتاجه وعندئذ تكون الصورة العامة مال المسلمين لهم، وكذلك إذا تعاونت البلاد فى إنشاء الصناعات الضرورية التى تستطيع بها أن تتطور ويستغنى عن كل ما تحتاجه من خارج العالم الإسلامى . . ولكن أهم ثغرة فى عالم التبعية الفكرية القائمة بركون بعض أبناء العالم الإسلامى إلى ركب الدول الرأسمالية ، وركون البعض الآخر إلى ركب الدول الاشتراكيية طوعاً أو كرهاً ، ولعل السبب فى تلك التبعية هو عدم الثقة في النفس الناشئ من التخلى عن معالم الدين والعقيدة بدعوى التحرر والتطور .

إن التخلى عن تطبيق ما شرعه الله اقتصادياً جعل الوهن والفرقة تدب إلى النفوس فضعفت الصفوف وتفرق الجمع وتبعت الفرق الرأسمالية أو

الشيوعية ، وتناست تلك الأقطار ما تكنه تلك الدول الأجنبية من كراهية للإسلام والمسلمين وانها نهب ثرواتهم والحيلولة بين تلك الكنوز وبين إنتفاع المسلمين بها ، لأنهم ـ أى المسلمون ـ لو أحسنوا إستغلالها لما سادتهم فى العالم قوة ولأصبحوا مصدر خطر وقلق للعالم الغربى كما عبر عن ذلك صاحب كتاب الإسلام قوة الغد العالمية« باول شمتز » وكما أكد نفس المعنى كتاب : الإسلام قوة عالمية متحركة ـ وتناول الكاتبان ثروات الإسلام والمسلمين محذرين دول الغرب من قوة الإسلام والحيلولة بين المسلمين فى بلادهم وبين استغلال الثروات الممنوحة لهم فى باطن أرض بلادهم . . وعلى أساس هذا والعقدة الصليبية القديمة كانت علاقة الغرب بالعالم الإسلامى فى كلاالمجالات.

ولو تحققت الوحدة الإقتصادية لاستغنى المسلمون عن الغرب كله . . ولكنها الحقيقة المرة فى الفرقة والخلاف. التى أدت إلى إحتياج المسلمين إلى مساعدة الغرب والإستعانة به مع أن الله قد زودهم بالخيرات وأمدهم بنعمه وآلائه فجعل الأمة غثاء كغثاء السيل كثرة عددية وزيادة في الكم ، وهوان وضعف وقلة فى الكيف .

ولكن هل هناك أمل فى العودة إلى القوة المبنية على رابطة العقيدة وأساس الدين؟

والجواب قد يكون بالإيجاب فى حالة توطيد رابطة العقيدة واللجوء إلى حظيرة الدين والتخلى عن الهوى والميل الشخصى والشعور الحقيقى بالوحدة العضوية للأمة الإسلامية والإحساس بآلام الآخرين والسعى الحثيث للتخفيف عنهم من منطلق الدين وبدافع الإيمان . ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠١.

وهذا لا يمنع من التعامل مع دول الغرب بل ومع دول العالم كله ، إلا أن ذلك يكون من مركز القوة والسيادة لا من منطلق الخنوع والتبعية وضياع الشخصية ، وقوة المسلمين فى تمسكهم بدينهم واللجوء الى ربهم .

* * *

الفصل الثالث

الغرب والعالم الإسلامي

تمهيدي :

المبحث الأول : ميراث الحقد

المبحث الثاني : مخاوف العالم الغربي .

المبحث الثالث : موقف الغرب من العالم الإسلامي

تمهيد

إن نظرة الغرب إلى العالم الاسلامى نظرة أصلها الحقد والكراهية والبغض، وهذا كله مشوب بالخوف الشديد من قوة المسلمين المستمدة من ذات الشريعة الاسلامية وملاءمتها للفطرة ، واتساقها مع الطبيعة البشرية، ومن الهبات والثروات التى من الله بها على بلاد المسلمين مترامية الأطراف متعددة الاقاليم، متنوعة المقومات الزراعية والصناعية. . فباحثو الغرب يدركون ذلك تماما ويعلمون علما يقينيا لايشوبه أدنى شك أو ريب ولو اتحد المسلمون وتوحدت كلمتهم وزالت خلافاتهم وتوحدت جهودهم لصاروا قوة عظيمة لاتستطيع أية قوة مضارعتها من هنا تسلل الرعب والخوف إلي قلوبهم، واثمر الحقد والبغض ، وعلى أساس ذلك خطط الغرب لعلاقاتهم مع العالم الاسلامى، علاقة تقوم على التمزيق والتفريق والسيطرة والاستغلال لنهب الثروات وعدم تمكين أصحابها المسلمين من الانتفاع بها، والتقدم والرقى بحسن استغلالها.

وليس هذا غريبا على الفكر الاسلامى فبين لنا القرآن الكريم بوضوح كامل وجلاء لايقاربه أى خفاء أو لبس حقيقة مشاعرهم نحونا لنحذر منهم ونتعامل معهم علي اساس ذلك.

فقال تعالى مبينا لنا علاقة اليهود بنا: ﴿**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسسين وربهانا وانهم لايستكبرون**﴾(١)

وقال كذلك عن حالتهم النفسية التى تعزز السلوك العدائى :﴿ **يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت**

(١) سورة المائدة : الآية ٨٢ .

البغضاء وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون. ها أنتم اولاء تحبونهم ولايحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله ، واذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور. إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط﴾(١).

ويقول سبحانه مبينا غاية هؤلاء وأولئك من تنصير العالم وتعضيد النشاط التبشيرى بالمال والسلاح فقال تعالي : ﴿ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم..﴾ (٢) .. وعلى هذا الأساس ومن هذا المنطلق كانت علاقة هؤلاء بنا، علاقة العالم الغربى بالعالم الاسلامى .. تهدف إلى دعم النشاط التبشيرى في العالم الاسلامى وتقويته بالمال والسلاح ومما ثبت تاريخيا العلاقة الوثيقة بين الاستعمار والتبشير.

ومن هذا المنطلق فان الغرب يبنى علاقاته مع المسلمين، وتقوم سياسة امريكا فى العالم الاسلامى على ذلك، ويتبين لنا ذلك من قول "ايوجين روستو" رئيس قيم التخطيط فى وزارة الخارجية الامريكية ومستشار الرئيس جونسون لشئون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧ : "يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب بل هى خلافات بين الحضارة الاسلامية والحضارة المسيحية. لقد كان الصراع محتدما بين المسيحية والاسلام منذ القرون الوسطي وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة ومنذ قرن ونصف خضع الاسلام لسيطرة القرب، وخضع التراث الاسلامى للتراث المسيحى.. إن الظروف التاريخية تؤكد أن

---

(١) سورة آل عمران : الآيات ١١٨ ـ ١٢٠ .

(٢) سورة البقرة : من الآية ١٢٠ .

أمريكا إنما هى جزء مكمل للعالم الغربى. . فلسفته وعقيدته ونظامه وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقى الاسلامى بفلسفته وعقيدته المتمثلة فى الدين الاسلامى، ولاتستطيع امريكا الا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادى للاسلام وإلي جانب العالم الغربى والدولة الصهيونية. . "(١). . هكذا تتضح المعالم في العلاقات الدولية المعاصرة استمرار الحقد والكراهية، ومساعدة اعداء الاسلام عليه ان الغاية هى تدمير الاسلام وتفريغ المجتمعات منه .

وفى المباحث التالية بيان لهذه المعانى وإبرازها:

سبب ميراث الاحقاد- مخاوف الغرب (وأسى الأمور التى تخيف الغرب من المسلمين) - موقف الغرب من العالم الاسلامى حيث سيظهر جليا نظرة العالم الغربى الى العالم الاسلامى.

●●●

---

(١) قادة الغرب يقولون - جلال العالم ٣٠

المبحث الأول
ميــراث الحــقد

في أعقاب حرب رمضان ١٣٩٣ هـ اكتوبر ١٩٧٣م بين الدول العربية وإسرائيل أجرت صحيفة "الفيجارو" استفتاء للرأى العام الفرنسى فأسفر الاستفتاء عن أن : ٤٥٪ مع اسرائيل مؤيدين لها، ١٧٪ يؤيدون العرب، ٨٪ مع الطرفين، ٣٠٪ لا رأى لهم، وأجرى المعهد الوطنى لاستفتاء الرأى العام فى لندن فأسفر عن ٤٧٫٥٪ من البريطانيين الذين شملهم الاستفتاء يؤيدون إسرائيل فى مقابل ٥٪ يؤيدون الدول العربية وأجرى معهد "جالوب" الأمريكى استفتاء للرأى عن النزاع فى الشرق الأوسط يوم ٦ اكتوبر فأسفر عن أن ٤٧٪ من الأمريكيين يؤيدون اسرائيل في مقابل ٦٪ فقط يؤيدون الدول العربية. (١)

وارجعت بعض الجهات هذه النتائج إلى ماتفعله الدعاية الصهيونية فى الرأى العام فى العالم الغربى ومدى عمق جذورها فيه. . الا أن هذا ليس راجعا إلى الدعاية الصهيونية وحدها، بل إن ماتفعله هذه الدعاية هو تنشيط للرواسب القديمة التى خلفتها الحروب الصليبية من بغض وكراهية للمسلمين، تلك الاحقاد التى لاتزال وستظل منطلق التخطيط للعالم الغربى فى علاقاته بالعالم الاسلامى في مختلف المجالات.

المد الاسلامي: كان فتح الاندلس هو المد العسكرى السريع الذي عبر البحر المتوسط عند مدينة (سبته) فى رمضان ٩١هـ يوليه ٧١٠م ، وقد تم هذا علي ثلاث مراحل:

---

(١) الاسلام قوة الغد العالمية - باول شمتز- ترجمة د.محمد شامه ص٤ .

الأولي: بدأها طارق بن زياد بافتتاح وسط اسبانيا.

الثانية: اضاف بها موسى بن نصير مددا آخر ففتح الجانب لغربى في رمضان ٩٣هـ ٧١٢م.

الثالثة: أتمها عبد العزيز بن موسى بن نصير وهى شرق وجنوب الاندلس وكان ذلك في ذى القعدة عام ٩٥هـ -٧١٤م.

وكان المعتقد أن اسبانيا قد سلمت وانتهى الأمر فيها حيث يغمرها نور الحق ويهديها ضوء الإسلام وذلك ان ثبت عبد العزيز دعائم السيادة الاسلامية فى شبه جزيرة "ايبريا" الا أن الأمر كان على العكس، حيث لعبت الخيانة دورها فقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير عام ٩٧هـ فصار أمر الأندلس بددا وظهرا عصر الولاة وقد كان الجزر والتوقف الذى أصاب المد الإسلامى ، وعندما عزم السمح بن مالك الخولانى الذي ولي الخلافة عام١٠٠هـ-٧١٩م الزحف للتوسع في الرقعة الاسلامية هزم في معركة "قرقشونه" حيث التقي بالدوق (اورد) يوم ٩ من ذى الحجة عام ١٠٢هـ-١٠يونيه ٧٢١م، فاضطرب المسلمون في الأندلس لهذه الهزيمة بجانب ما أصاب المسلمين من الفتنة الطائفية بين البربر والموالى والكمائن الصليبية، ولم يفق المسلمون إلا عند قدوم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى عام ١١٣هـ- ٧٣١م ورغم أنه كان من أعظم قواد المسلمين غير أن الخط قد تغير تماما عندما خسر المسلمون معركة بواتيه "بلاط الشهداء" حيث كان اللقاء بين الجيشين وقدم المسلمون أروع البطولات لكن الفرنجة صمموا على دحر المسلمين الى الخلف لأن كلا الجيشين كان يرى أن هذه المعركة هى الحد الفاصل بين أن تكون أوربا اسلامية أو تعود إلي صليبيتها، واعتقد القائد الاوربى أن المسلمين يعدلون صفوفهم لهجوم أكبر ففر هاربا واكتفي بما نال. وتوقف المد الفاتح وحرمت البلاد وراء جبال البرت على

حدود فرنسا الجنوبية من نور الحق وضياء الاسلام(١).

وهذه الفتوحات الاسلامية عندما توقفت لم يكتف الصليبيون بذلك بل طمعوا وامعنوا في مطاردة المسلمين حتى قامت دولة مسيحية هى اسبانيا ويعلق كتابهم ومفكروهم على هذه الأحداث بروح الحقد الصلبية والكراهية الواضحة، ويلاحظ ذلك بوضوح فى تعليق المؤرخين علي نتائج معركة "بواتيه" هذه ، فيقول السير "ادوارد كريزى" : " **إن النصر العظيم الذي ناله كارل مارتل على العرب عام ٧٣٢م وضع حدا حاسما لفتوح العرب في غرب أوروبا وانقذ النصرانية من الاسلام" ويقول ادوارد جيبون - متصورا النتائج لو انتصر العرب في معركة بواتيه: " . . . بل ربما كانت احكام القرآن تدرس الآن فى معاهد اكسفورد وربما كانت منابرها تؤيد لمحمد صدق الوحى والرسالة" ثم يستطرد قائلا: " إن هذه المعركة انقذت آباءنا البريطانيين وجيراننا الغاليين (الفرنسيين) من نير القرآن المـدنى والديـنى وحفظت جلال رومه وأخرت استعباد قسطنطينية وشدت بأرز النصرانية واوقعت بأعدائها بذور التفرقة والفشل" (٢).**

انها تصريحات تدل على حقد دفين وكراهية عاتية للاسلام والمسلمين وشماتة واضحة لما حل بالاسلام بسبب اختلاف المسلمين وفرقتهم.

وقد تعقبت الدول الغربية العالم الاسلامى بشن حروب صليبية للنيل منه والسيطرة عليه يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم. . ومن ذلك محاولاتهم المتواصلة لتطويق العالم الاسلامى ، ووضح ذلك فى طريقين :

---

(١) انظر تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بركلمان- ط دار العلم ص٣٤٣.

(٢) كتاب بين الاسلام والمسيحية - لأبي عبيدة الخزرجى - تحقيق وتعليق د.محمد شامة ط مكتبة وهبة - هـ ص٢٤.

أ ـ طريق حصار التجارة الاسلامية فى البحر العربى وامتداداته الأخرى.

ب ـ طريق تحطيم البلاد الأم للدين الاسلامى.

وقد كان حكام البرتغال من أوائل الصليبيين الحانقين على الاسلام، ويرى البعض أن الكشوف البرتغالية صليبية، يقول د/سعيد عاشور: " من المعروف أن الدافع الأساسى لـ "هنرى الملاح"(١) في جهوده الاستكشافية لم يكن اقتصاديا بحتا، وإنما كان دينيا على أساس أنها فرصة لتحطيم سيطرة المسلمين على طريق التجارة مع الشرق.."(٢)

ويقول " "بانيكار" : "وإذا كانت البرتغال قد أصبحت بذلك – أى بالكشوف الجغرافية – وريثة الكشف والارتياد.. فقد أصبحت في القرن الخامس عشرة نصيرة للمسيحين وراعيتها على الاسلام"(٣). فهذا يدل على أن الكشوف الجغرافية كانت صليبية الدافع والمنطلق تهدف إلي تقويض اقتصاد الاسلام.

يضاف إلى ذلك أن هنرى الملاح تلقى من البابا نيقولاس الخامس تفويضا بأن له الحق في جميع الكشوف التى يكتشفها حتى بلاد الهند ومن نصوص هذا التفويض : "إن سرورنا لعظيم إذ نعلم أن ولدنا هنرى أمير البرتغال إذ يترسم خطى والده العظيم الذكرى "الملك يوحنا " وإذ تلهمه الغيرة التى تملأ

(١) هنرى الملاح كان رئيسا لهيئة اليسوعيين التى كان يهمها العمل علي كسب أراضي وميادين جديدة للمسيحية. (وانظر تاريخ اوربا بالاقتصادى).

(٢) انظر أوربا والعصور الوسطى جـ ص٥٧١.

(٣) انظر آسيا والسيطرة الغربية – ك .م بانيكار ص ٢٥,٢٤.

الأنفس كجندى باسل من جنود المسيح قد دفع باسم الله إلى أقصى البلاد وأبعدها عن مجال علمنا كما أدخل بين أحضان الكاثوليكية الغادرين من أعداء الله واعداء المسيح مثل العرب والكفرة"(١).

الحملات الصليبية على بلاد الاسلام

تمادي الصليبيون في مطاردة المسلمين واعادة المناطق التى فتحها المسلمون إلي ماكانت عليه من صليبيتها، وقد تمثلت هذه الحملات في ثمانى حملات: نجملها فيما يلى:

١- الأولى: كانت في عام ١٠٩٧-١٠٩٩ وهى من الفرنسيين والنورمنديين برئاسة الاشراف والأمراء - واستولوا على (نيفيا) وزحفوا إلى انطاكية وحاصروها ومكنهم انقسام المسلمين في سورية من الانتصار.

٢- الثانية: كانت في عام ١١٤٧-١١٤٩ لما تولى عماد الدين زنكى عمل على توحيد المسلمين لمناوأة الصليبيين فى كل من حلب ودمشق وحماه واستطاع فتح مدينة الرها وعلى طبيعة التعصب المسيحى فى أوربا نادوا بإرسال حملة صليبية ثانية حركها الراهب الفرنسى (سان برنارد) الذى كان عظيم النفوذ في غرب اوربا وقد فشلت هذه الحملة بسبب وحدة الصف الاسلامى وتماسكه وكانت المعركة درسًا في الأدب للصليبية جعلهم لايفكرون ولايجرءون على حرب المسلمين لمدة اربعين سنة.

٣- الثالثة: كانت عام ١١٨٧ حيث ارسل [illegible]زادى رئيس أساقفة صور المسمى "جوسياس" يطلب مددا عسكريا وكان أ[illegible] من استجاب الملك وليم

(١) المرجع السابق ٢٧.

الثانى ملك صور حيث ارسل جيشا بقيادة "مارجريت البرنديزى" الذى استطاع أن يمنع صلاح الدين من الاستيلاء على اللاذقية وطرابلس.

٤- الرابعة: وكانت من عام ١٢٠٢-١٢٠٤ ودعا إليها البابا "انوسنت الثالث" لحقده الشديد على الاسلام لوقوع بيت المقدس فى أيدي المسلمين، وقرر أن يبدأ فيها بمصر باعتبارها مركز قوة المسلمين وتوجهت الحملة.

٥- الخامسة: وكانت عام ١٢٠٨-١٢٢١ حيث وقر في قلوب الباباوات أن بيت المقدس لن يعود إلي الصليبيين الا اذا كانت مصر مركز القوى الاسلامية تحت السلطان الصليبى فقاموا بالهجوم على دمياط وأتوا على كل مافيها ورفض قائد الحملة (جان دى برين) العودة واصر علي التقدم إلي القاهرة واخطأ الطريق وشق وسط الدلتا ففتحت عليه الجسور وغمرته مياه الفيضانات فرضخ للصلح وعاد ١٢٢١م.

٦- السادسة: وكانت عام ١٢٢٨-١٢٤٤ وقادها "فردريك" الثانى حيث إنه كان قد اعطي للبابا" انوسنت الثالث" وعدا بالقيام بحرب صليبية جديدة، الا أنه ظل يؤجل ويتتحل الأسباب ولما طرده البابا من رحمة الكنيسة خرج وحقق- بالاتفاق لا بالحرب- أن يأخذ بيت المقدس ويحتفظ المسلمون بالأماكن المقدسة، الا أن ذلك الاتفاق لم يصادف قبولا لدي المسيحيين لطرده من الكنيسة. وبقي بيت المقدس مع الصليبيين حتى جاء الملك الصالح أيوب واسترده عام ١٢٤٤.

٧- السابعة: وكانت عام١٢٤٩-١٢٥٠ وقام لويس التاسع ملك فرنسا الذي ينحدر من أم اصلها من قشتالة أول دولة صليبية متعصبة ضد الاسلام واستولى على دمياط وعبر النهر حتى المنصورة واستطاعت "شجرة الدر" بعد موت زوجها أن تباشر الحكم وتركت مسائل الدفاع لولدها "توران شاه" وعند

فارسكور انهزم الصليبيون وقتل منهم ثلاثون ألفا وأسر لويس التاسع بدار ابن لقمان بالمنصورة ولم يفك أسره الا بعد دفع فدية عظيمة.

٨- **الثامنة:** وكانت من عام ١٢٦٢-١٢٩١- وهى موقعة عين جالوت- حيث ظهرت المغول كدولة واستولي هولاكو على بغداد عام ١٢٥٨، وحاول الصليبيون استمالة المغول معهم ضد المسلمين الا أن الملك قطز انتصر على المغول في موقعة "عين جالوت" واستمر بعده السلاطين يدافعون عن الشرق الاسلامى، وكان "بيبرس" مجددا لعهد صلاح الدين فاستولي على يافا وأنطاكية وسقطت عكا وانتهى العهد الصليبى من الشرق نهائيا. (١).

فهذه حملات صليبية متعاقبة دعا إليها الباباوات وحث عليها اباء الكنيسة لتحقق اهدافا دينية أولها القضاء على الاسلام وازالة المسلمين ككيان ووجود وغايتها سيطرة الصليبية وسيادتها، ونرى أن هذه السلسلة من الحروب لم تبدأ الا بعد الجزر الاسلامى وتوقف المسلمين عن التقدم بعد أن خسروا معركة (بواتية) أو بلاط الشهداء .. حيث إن الصليبيين قد سال لعابهم لاحراز المزيد من الانتصارات والمكاسب وامعنوا في مطاردة المسلمين حتى قامت دولة صليبية في قلب الاندلس وغربها وتوالي سقوط اجزاء عزيزة في الاندلس في ايدى الصليبيين - وتبدل حال المسلمين من المد إلي الجزر، ومن التقدم إلي التجمد.

ولكن هل انتهت الحملات الصليبية عند هذا الحد، واكتفي الصليبيون بما احرزوه من مكاسب من المسلمين؟

(١) انظر: الدعوة فى ارخبيل الملايو- د/رءوف شلبى - بتصرف - نقلا عن كتاب: تأريخ الشعوب الاسلامية - كارل بركلمان- بيروت ط دار العلم ص ٣٤٣ وانظر كتاب: بين الاسلام والمسيحية- تحقيق د/محمد شامة

والجواب بالنفى - لأن المعارك لاتزال قائمة، الا أن أشكالها قد تطورت واختلفت بعض الشئ عن سابقتها، حملات تبشيرية تستخدم فيها وسائل سلمية على هيئة مساعدات انسانية يدعى من خلالها إلي النصرانية مؤتمرات تعقد وتقرر وتنفض لتنفذ خططا طويلة المدى لغزو بلاد المسلمين ثقافيا غزوا عقليا لابعادهم عن دينهم، كما انتشرت جمعيات التبشير تحت مسميات متنوعة ومختلفة الا أن هدفها واحد هو ازالة الكيان الاسلامى ومسخ شخصية المسلمين.

وكثيرا ما تأخذ الحملات الجديدة الشكل العسكرى تحت دعوى الحماية ورد الحقوق لأصحابها، إلا أن الغاية هى القتل والابادة والقضاء على مصادر قوة الاسلام ، وتحطيم الكيان الاسلامى - كما حدث في مسلمى البوسنة والهرسك من اعدائهم "الصربيين" ، وكما يحدث لشعب الشيشان المسلم من الروس وغيرهم في بلاد العرب كالحرب الخليجية بسبب الأزمة بين العراق والكويت.

إذن: فالحرب الصليبية لم تنته بعد، ولايزال الأمل يراود أعداء الاسلام في القضاء عليه، حيث يعبرون بفرحة وشماتة عن كل مايسئ إلي المسلمين ويضرهم، ويعربون بمزيد من الأسي عن كل نصر وتقدم ورقى للعالم الإسلامى. وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر بعض التعليقات:

١- عندما تغلب على جيش ميسلون خارج دمشق كان أول مافكر فيه أنه توجه إلي قبر "صلاح الدين" عند الجامع الأموى وركله بقدمه وقال له: "هاقد عدنا ياصلاح الدين" حقد شديد وغيظ بالغ.

٢- عندما سقطت القدس عام ١٩٦٧ قال راندوف تشرشل: لقد كان اخراج القدس من سيطرة الاسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء . ان سرور المسيحيين لايقل عن اليهود، إن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين،

وقد أصدر الكنيست الاسرائيلى ثلاثة قرارات بضمها إلي القدس اليهودية ولن تعود إلي المسلمين فى أية مفاوضات مقبلة بين المسلمين واليهود" .. هذا وعندما دخلت قوات اسرائيل القدس تجمهر الجنود حول حائط المبكى واخذوا يهتفون مع موشى ديان انشودة تنم معانيها وألفاظها عن شماتة وحقد منه جملة : "هذا يوم .. بيوم خيبر يالثأرات خيبر.... حطوا المشمش علي التفاح.. دين محمد ولى وراح... محمد مات .. محمد خلف نبات .. "(١) وقد استغلت اسرائيل صليبية الغرب في جمع التبرعات لهم ولاعانتهم على الحرب فكتبوا علي صناديق التبرع "قاتلوا المسلمين" عندئذ يثور حماس أولئك وتغدق عليهم التبرعات وتمتلئ الصناديق مرات ومرات.. وسجلت التبرعات ارقاما خيالية لالشئ الا للمساعدة والعون ضد الاسلام والمسلمين.

ان تاريخ العلاقة بين الشرق والغرب يشهد حقدا مريرا يملأ صدر الغرب إلي درجة كبيرة، انه حقد مصحوب بخوف شديد من الاسلام، ومن قوته الذاتية فيه كتشريع، والخارجية عنه كهبات وثروات ومقومات اقتصاد ناجح يمكن أن يعزو به المسلمون- إن هم توحدوا واستقروا- العالم كله..

لذلك حاولوا تدمير الاسلام فى الحروب الصليبية الرهيبة ففشلت، فعادوا يخططون من جديد لينهضوا ثم ليعودوا الينا بجيوش حديثة وفكر جديد وهدفهم تدمير الاسلام.. ولماذا التفكير الكثير وقد أخبرنا بارئ النفوس جل في علاه بحقيقة شعورهم نحونا كمسلمين وعالم اسلامى - قال فى محكم التنزيل " .﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وماتخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون. ها أنتم أولاء تحبونهم ولايُحبونكم وتؤمنون

(١) نقلا عن كتاب : قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام وأبيدوا اهله - جلال العالم ص ٣٢.

بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور﴾(١) حقيقة مشاعرهم الحقد الدفين والغيظ الشديد وتمنيهم محق المسلمين من الوجود.

ولذا فإن التعامل الاسلامى مع الغرب يجب أن يكون مشوبا بالحيطة والحذر لأن حقيقة مشاعرهم نحو الاسلام اضحت واضحة بينه لا غموض فيها بعد أن بينها لنا بارئ النفوس وخالقها جل فى علاه فنأخذ من الغرب ما ينفعنا ويوافق ديننا ويرقى بامتنا ونترك ما سوى ذلك مما يفسد مجتمعنا ويضيع دننا ويوهن قوتنا .

* * *

(١) سورة آل عمران : من الآية ١١٨ ـ ١١٩ ,

المبحث الثانى
مخاوف العالم الغربى

رغم تفوق العالم الغربى في الوقت الحاضر فى شتى المجالات، الا أن الكراهية والحقد يتحكمان في العلاقة بين الغرب والعالم الاسلامى، ولذا فإن المخاوف تساور الغرب من قوة العالم الاسلامى، وكتب كتابهم العديد من المؤلفات التى تحذرهم من قوة المسلمين وتفوقهم ماديا بجانب التفوق الروحى، ونجد أن الدافع للحملات الصليبية على العالم الاسلامى، والسبب الرئيسى لشن حملاتهم على الشرق هو ذلك الخوف منه كدين عناصر قوته متكاملة، واذا استطاع المسلمون استغلالها والسيطرة عليها لم يكن هناك قوة تفوق قوة العالم الاسلامى.

وممن كتب في هذا المجال" باول شمتز" صاحب كتاب "الاسلام قوة الغد العالمية" فقد استهدف تبصير بنى جنسه بعناصر قوة الاسلام كى يخططوا لاضعافها اذا ارادوا حماية أنفسهم من الاسلام وكانت السيطرة على المنطقة من الأسباب الرئيسية للحملات الصليبية فقد حمل الصليبيون معهم فكرة مدروسة مفادها أن السيطرة على منطقة غرب آسيا لايمكن أن تقدر اذ أنها منطقة اتصال بين الغرب والشرق الأقصى وقد ثبتت حكمة هذه الفكرة لحكام هذه المنطقة منذ قرون ومازالت حتى اليوم.

وتتركز مخاوف الغرب من العالم الإسلامى فى عدة أمور يرون فيها الخطر الداهم على الكيان الأوربى العرب. . وأهم هذه المخاوف:

١ ـ الموقع الجغرافى : حيث تميز العالم الاسلامى وبالذات الشرق بموقع ممتاز جعله حلقة اتصال بين الشرق والعرب تمر به كل طرق المواصلات والتجارات،

إن أهمية المنطقة الاسلامية فى نظام التجارة واضحة وحقيقة واقعة فحكامها يمكنهم التحكم في الاسعار عن طريق رفع رسوم الجمارك، بل وفي مقدورهم قطع الطريق بالكلية إذا بدا أن ذلك فيه فائدة لهم أو رغبوا فيه اعتمادا على أى سبب.

ومع أن هذه الأهمية قديمة فإنه لم يتغير شئ من ذلك كله بعد دخول الاسلام فقد أصبح قدح الزند في المجالات السياسية والتجارية في الشرق الأدنى فى يد الدولة الاسلامية الجديدة التى مدت سلطانها علي المنطقة جغرافيا وسياسا". وقد عرفت أهمية العالم الاسلامى على مدي القرون، ذلك أنه كان يمثل جزءا من شبكة المواصلات فى العالم القديم، فمن المعروف أن الشرق قبل ظهور الاسلام- احتل مركزا هاما لأن الطرق العالمية الكبرى من الغرب إلى الشرق الأقصى كانت تمر خلال ارضه فكان يسيطر على جزء كبير منها وهو- أى العالم الاسلامى- الممتد من شمال افريقيا وغرب آسيا إلى الشرق الأقصى، وكان شكل الأوضاع السياسية فى هذه البقعة يلعب دورا كبيرا في الأحداث والتجارة العالمية ومن هنا اتصل الشرق الأدنى اتصالا كليا بالغرب عن طريق المعاملات التجارية وتبادل الخبرات والبحوث العلمية، ولهذا كان المستوى الحضارى بين الشرق والغرب في درجة واحدة، فطرق المواصلات الكبرى كانت تمتد من شرق وجنوب اسيا حتى الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط حيث توجد المراكز العالمية للتبادل التجارى ومن هناك تشحن البضائع إلي جنوب ووسط اوربا"(١) أى أن التجارات لابد من مرورها بالعالم الاسلامى نظرا لموقعه المتوسط الذي جعله حلقة اتصال بين الشرق والغرب وهذا يعطى لحكام

---

(١) انظر: الاسلام قوة الغد العالمية - باول شمتز- ترجمة د/ محمد شامة ص٣٤.

العالم الاسلامى فى هذه المنطقة - منطقة مرور القوافل التجارية برا وبحرا وجوا- التحكم فى الاسعار أو التهديد بوقف الطرق إن كان فى ذلك مصالح لبلادهم.

٢- الخصوبة البشرية: ومن المخاوف المقلقة للغرب تلك الخصوبة البشرية والكثرة العددية في العالم الاسلامى واعداد المسلمين فى تزايد مستمر واضطراد دائم، وهذا جعلهم يتمتعون بالكم الهائل العظيم من البشر- الذي لايساويه عدد من يدينون باية ديانة أخرى في الدول التى تدخل ضمن العالم الاسلامى(١).

فإن المسلمين لديهم خصوبة بشرية تمكنهم من التفوق على غيرهم إن هم احسنوا استغلالها و وتوجيهها وإعدادها، "تشير ظاهرة نمو السكان فى اقطار الشرق الاسلامى إلي احتمال وقوع هزة فى ميزان القوى بين الشرق والغرب . فقد دلت الدراسات على أن لدى سكان هذه المنطقة خصوبة بشرية تفوق نسبتها مالدي الشعوب الاوربية وسوف تمكن الزيادة في الانتاج البشرى فى الشرق على نقل السلطة - أى من الغرب- فى مدة لاتتجاوز عقود أى عشرات قليلة من السنين، وسوف ينجح في ذلك نجاحا لانرى منه الا النذر اليسير. . . ، وسوف تنمو بشريا إلى درجة لاتمكنها فقط من استعمار الكرة الأرضية بل من استعمار اعداد من الكواكب السيارة الأخرى"(٢) ويرى شمتز ان الزيادة السكانية، والمواد الخام هما مصدر القوة النامية فى العالم الاسلامى، وهذه الزيادة السكانية والخصوبة البشرية يقابلها انخفاض كبير في معدل السكان فى اوربا حيث يعكفون على دراسة اسباب زيادة معدل الانخفاض. .

والاهتمام بقوة الانفجار السكانى في العالم الاسلامى قد ازداد ويدل

---

(١) انظر : الاسلام قوة الغد العالمية - باول شمتز - ترجمة د/ محمد شامة ص ٣٤ .

(٢) السابق ص١٩٧.

على ذلك رد الفعل عندما اصدرت فتوى مضمونها أنه لايجوز للاسرة ذات الدخل المنخفض الذي لايكفي احتياجات عدد اطفالها الكثيرين أن تنظم النسل، اذ هو مباح في ظروف معينة وطبقات لشروط خاصة، ودلل المفتى الذي أصدر الفتوى على فتواه هذه بأن تنظيم النسل لايعارض نصا قرآنيا ولايخالف روح التشريع الإسلامى ، فهى مسألة تتعلق بوضع الأسرة الاجتماعى وتتحكم فيها مواردها المالية . . فإن ألحق ضررا بالمرأة من الناحية الصحية فهو حرام . . ويعلق شمتز على الفتوى ورد الفعل الناتج عنها قائلا : " **أثارت هذه الفتوى الصادرة من أعلى سلطة دينية فى مصر، اضطرابا بالغ الأثر، لافى مصر وحدها بل في العالم الاسلامى كله، اذ هزت الرأى العام لدى المسلمين . .** "

ويبين موقف المسلمين منها فيذكر أن عددا كبيرا وافق المفتى في رأيه حيث يرى هؤلاء الموافقون صواب الفتوى لقدرتهم على ادراك وفهم خطر التزايد السكانى المستمر وتمتعهم بنظر ثاقب يصل به إلي أعماق المشكلة . وممن خالف المفتى رأى أن الثراء فى المواليد دعامة المستقبل السياسى للشرق الاسلامى، فالخصوبة في الانتاج البشرى محمودة ويجب أن تشجع فيرسل لها العنان بل يقدم لها من الامكانات مايمكنها من إعطاء كل مالديها حتى يرتفع عدد السكان فيتمكن على المدي الطويل من التفوق على البلاد الغربية التى ينقص عدد سكانها باستمرار لأن مجتمعاتها لاتتمتع بالخصوبة البشرية . . "(١).

وقد لقى هذا الرأى الأخير استحسانا فى عالم الاسلام وهو يعبر عن نظرة بعيدة المدى فى التوجيه السياسى.

---

(١) باول شمتر- الاسلام قوة الغد العالمية ص٢٠٩.

والحق في هذا أن هذه الفتوى ومثيلاتها لها مكانتها ووجاهتها حيث أرجعت تنظيم النسل إلى ظروف الأسرة المالية والظروف الصحية للأم والطفل وهذا يمثل مرونة في الاسلام واحكامه التى تلائم كل الظروف الا أن الأصل هو التناسل والذرية الصالحة صحيا وخلقيا.

وعندما تتقدم بعض دول الغرب بإعانات إلى العالم الاسلامى فى مجال الصحة والسكان مشترطة بأن تنفق في مجال "تحديد النسل" أو "تنظيم الأسرة" وأن يظهر لذلك التحديد نتائج تؤكد جدوى الاعانة مثلا فإن الأمر يحتاج إلى وقفة تأمل وحذر في النوايا، والتوجهات إلى العالم الاسلامى، إذ أنه كان من الأولي أن تتوجه الاعانات إلى التوسع في الرقعة الزراعية، واقامة المجتمعات العمرانية والتشجيع على الهجرة إليها إذ أن المشكلة ليست كلها في زيادة السكان، وإنما في توزيعهم على الأرض وماينفق من أموال طائلة على تنظيم الأسرة يمكن توجيه جزء منه لاستصلاح الأرض واقامة المجتمعات لتوفير الحياة الرغدة والآمنة للأسرة.

لكن قلق الغرب القاتل من زيادة السكان فى العالم الاسلامى لاينتهى ومحاولاتهم للحد من تلك الزيادة لاينقطع ليس لمصلحة المسلمين، وإنما لخوفهم هم علي مكانة عالمهم من سيطرة الشرق الاسلامى عليه.

ويعبر عن ذلك شمتز بتعبيرات تنم عن قلق وخوف بالغين قائلا: "لو رتب المرء مايملك الشرق من أسباب القوة لبدا له أن الخصوبة البشري ة التى تسبب النمو السريع في زيادة عدد السكان باخذ مكانا لايستطيع المرء اغفاله بسهولة ، فكثرة السكان لها آثارها البعيدة ، لأنها وان كانت لاترى ابعادها بالعين المجردة فى الوقت الحاضر ستحدد بطريقة حاسمة المستقبل السياسى

للعالم الاسلامى، و ستكون من العوامل التى يرتكز عليها أمنه وسلامته" (١).

٣- **الثروات الطبيعية:** يملك المسلمون الثروات والمواد الخام التى يستطيعون بها بناء قوة صناعية تضارع أقوى وأرقي الصناعات العالمية إن لم تتفوق عليها، وسوف تزداد هذه الثروات فى وقت تقل فيه فى البلاد الأخرى مما يجعلهم يتحكمون في توجيه الصناعة في العالم، فيوم يقل الانتاج الغزير من بترول الغرب الذي يغزو اسواق العالم اليوم سيحتل البترول الاسلامى حسب التقديرات المتحفظة جدا بعد اكتشاف باقى حقول الحزام البترولي في غرب آسيا مركزا دوليا هاما وسيصل انتاجه رقما لم يعرف بعد ولايستطيع الخبراء التكهن به لأنه قد يفوق كل تقدير.. يجب الا نغفل عن دلالة هذا التغيير وتأثيره اقتصاديا في مركز العالم الاسلامى على مسرح التبادل التجارى العالمى" (٢)..
وان اوربا في نهضتها الصناعية تحتاج إلي المواد الخام بالعالم الاسلامى، ولذا بثت الاستعمار فى أغلب أجزاء العالم الإسلامى لنهب هذه الثروات والسيطرة عليها، وقد تنافست الشركات الغربية على امتلاك آبار البترول والحصول على حقوق الامتياز للتنقيب عنه واستغلاله مصدرا للطاقة وقيام الصناعة.

فتنوع الثروات بأرض العالم الاسلامى (٣)، وتعددها وتكاملها فيه أسال لعا ب اوربا والعالم الغربى لاستغلال هذه الثروات والسيطرة عليها وكذا عدم اتاحة الفرصة للمسلمين للانتفاع بها واستغلالها بحيث تشكل مصدر قوة فعلية لهم وهذا مايثير الخوف والحذر من العالم الاسلامى اذا اتحد وتوحدت كلمة المسلمين فى شتى الأمصار والاقطار.

---

(١) باول شمتز- ص ٢١٠.
(٢) السابق ٢١٨.
(٣) انظر : العالم الاسلامى اقتصاديا- فى هذا الكتاب .

٤- الاسلام ذاته: مما يثير الهلع والفزع فى قلوب الغرب هو الاسلام كتشريع ودين ، ذلك الدين الذى له قوة سحرية على تجمي الأجناس البشرية المختلفة تحت راية واحدة بعد إزالة الشعور بالتفرقة العنصرية من نفوسهم وله من الطاقة الروحية مايدفع المؤمن إلي الدفاع عن أرضه وثرواته بكل مايملك مسترخصا فى سبيل ذلك كل شئ حتى روحه، يحرص على التضحية بها فداء لأوطان الاسلام . فأى قوة وجدانية بعثت هذه الارادة اليوم فى الشرق؟ قوة الوحدة الفكرية(١) للاسلام ووجود الاحساس الحى للدين الاسلامى، فهو ينتصر في كل مكان ينزل فيه الميدان مع الايديولوجيات الأخرى. . إن إتجاه المسلمين نحو مكة وطن الاسلام عامل من أهم العوامل في تقوية الاتجاه الداخلى بين المسلمين وأسلوب يضفى على جميع نظم الحياة في المجتمع الاسلامى طابع الوحدة وصفة التماسك"(٢).

وهذا المعنى مايؤكده رسولنا الكريم بقوله: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى"(٣). . انها الوحدة العضوية بكل معانيها إنها الشعور بالآلام، والمشاركة في الآمال، انها الاهتمام بأمر المسلمين انها الأخوة والانتماء - وهذا مرده إلي ملاءمة الاسلام للفطرة(٤) الانسانية ، وقيام التشريعات على أساس العقيدة الصحيحة والصلة بالله سبحانه.

إن العالم الغربى يدرك تماما هذه المقومات لقوة العالم الاسلامى ويعلم

---

(١) انظر مبحث عقيدة واحدة وفكرة واحدة في التمهيد فى هذا الكتاب .

(٣) شمتر- الاسلام قوة الغد- ص٩٤.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) انظر الاسلام والفطرة فى التمهيد .

أن المسلمين لو احسنوا التمسك بدينهم والتزموا تعاليمه وادركوا مافيه من روابط الأخوة والمحبة، ولو ادرك المسلمون ما مَنْ الله به عليهم من خيرات فى أرضهم من ثروات زراعية وصناعية وجدوا واجتهدوا وبحثوا ونقبوا واخذوا بأسباب الغنى والتقدم مهتدين بتوجيهات الاسلام من روح التكامل والتكافل والتعاون على الخير، مستغلين في ذلك الكثرة العددية الواعية القوية المنظمة مستفيدين من موقعهم الرائع فى الشرق الاسلامى والقدرة على تحكمهم في طرق المواصلات العالمية وبالتالى في الاقتصاد العالمى- يدرك الغرب أن المسلمين **لو استطاعوا الاتحاد والاستفادة من هبات الله لهم ما استطاعت قوة في العالم أن تتصدي لهم ولا أن تنال منهم مهما كانت هذه القوة، فإن قوة الاسلام لها السيطرة وللمسلمين القيادة ولكن. . أين المسلمون من هذه القوى وتلك الهبات الآلهية؟ إن الغرب يسعى دائما لتفريق كلمتهم لنهب ثرواتهم. .** وشغلهم عن استغلالها بإثارة المشكلات والقلاقل وشغلهم فى حلها ومن هنا كانت نظرات الحذر والخوف من العالم الاسلامى، وعدم ارتياح الغرب لأى تقدم أو استقرار بين المسلمين.

﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾(١). . وإذا كان الغرب وأوربا **﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبي الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾** (٢) فإن ما أراده الله من عزة للمسلمين هو الحق الثابت والأمل القريب لتجتمع الأمة الاسلامية على كلمة واحدة وعقيدة جامعة وأمل كبير في السيادة والريادة.

---

(١) سورة الأنفال : آية ٣٠ ,

(٢) سورة التوبة : آيه ٣٣.

المبحث الثالث

موقف الغرب من العالم الإسلامى

إتضح لنا فى المبحثين السابقين أن المد الإسلامى وإنتشاره فى مختلف البقاع ثم الجزر والتوقف عن الإنتشار ، ، أطمع الصليبيين فى مطاردة المسلمين والقيام بحملات عليهم يدفعها الحقد والكراهية للإسلام والمسلمين.

وتبين لنا أيضاً مخاوف الغرب من الإسلام كقوة توفرت لها الدعائم والمقومات التى تجعل من المسلمين قوة لا تضارعها قوة فى الغرب وأن هـذه القوة تعود إلى الإسلام ذاته وإلى تشريعاته، وسيطرته على القلوب والنفوس وأن هـذه التشريعات ليست غريبة عن تكوين الإنسان بل هـى ملائمة لفطرته وطبيعته التى خلقه الله عليها لذلك تمكن الإسلام من القلوب وثبت فيها ، ومن دعائم هـذه القوة الموقع الجغرافى بالنسبة للعالم حيث أنه يتحكم فى طرق المواصلات بين الشرق والغرب ، والخصوبة البشرية التى تهدد أوربا بأن تنقلب موازين القوى بين المسلمين وأوربا فبينما عدد السكان فى العالم الإسلامى يزيد معدله، غير أنه يقابله إنخفاضه مستمر فى معدل السكان فى أوربا، ثم الثروات المعدنية وعلى رأسها البترول (المصدر للطاقة)، والثروة الزراعية وفى مقدمتها القطن والمواد الغذائية المختلفة التى يمكن أن يكون فيها تكامل بين دول العالم الإسلامى، وكل هـذه الدعائم والمقومات لقوة المسلمين أفاقت العالم الغربى ودول أوربا وجعلت القلوب يسيطر عليها الخوف من الإسلام والحقد على المسلمين.

فيرى قادتهم أن الإسلام مصدر إزعاج وخوف لهم ومانعهم من تحقيق مطامعهم فى العالم الإسلامى ، فهو ـ أى الإسلام ـ الجدار الصلب والمانع

القوى الذى يحول بين الإستعمار وبين تحقيق مطامعهم فى بلاد المسلمين، وهـو الجدار المانع من إنتشار المسلمين، وكذلك هـو الذى يحول بين النفوذ الشيوعى والعالم الإسلامى، كما أنه الخطر الداهـم الذى يهدد إستقرار الصهيونية وإسرائيل، وهـذه المعانى يشهد لها تصريحات كتابهم وقادتهم التى نورد قطوفاً منها :

أ ـ يقول لوران« براون : «إن الإسلام هـو الجدار الوحيد فى وجه الإستعمار الأوربى»[1] .

(ب) ويؤكد رئيس وزراء بريطانيا أثر القرآن فى المسلمين : «ما دام هـذا القرآن فى أيدى المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق»[2]

(ج) ويؤكد الحاكم الفرنسى فى الجزائر نفس المعنى : « إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرءون القرآن ويتكلمون اللغة العربية . .» ثم يبين ما يجب على الغرب فعله بقوله : «فيجب أن نزيل القرآن العربى من وجودهـم ونقتلع اللسان العربى من ألسنتهم»[3] فهو يرى أن القرآن بجانب ما فيه هـداية ونور يحفظ اللسان العربى على الناطقين به.

(د) وعن وقوف الإسلام سداً منيعاً فى طريق إنتشار المسيحية وفشل محاولات التبشير ، يقول أحد المبشرين : « إن القوة الكافية فى الإسلام هـى التى وقفت سداً منيعاً فى وجه إنتشار المسيحية وهـى التى أخضعت البلاد التى كانت خاضعة للنصرانية»[4].

---

(١) التبشير والاستعمار ـ الخالدى وفروخ ـ ص١٨٤ , بتصرف .

(٢) الإسلام على مفترق الطرق ـ محمد أسد ـ نقلا عن كتاب «قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله».

(٣) انظر : «قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام» ص٣٨ ,

(٤) انظر : المرجع السابق ٣٩ ـ نقلا عن كتاب جذور البلاء ٢٠١ ,

(هـ) كتب أشعياء بومان فى مجلة العالم الاسلامى مقالاً عنوانه : الجغرافية السياسية للعالم الإسلامى ذكر فيه أن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربى. لهذا الخوف أسباب منها أن الإسلام منذ ظهر فى مكة لم يضعف عددياً بل هـو دائماً فى زيادة وإتساع ثم أن الإسلام ليس ديناً فحسب بل أن من أركانه الجهاد، ولم يتفق قط أن شعباً دخل الإسلام ثم عاد نصرانياً»[1].

(و) يقول بن جوريون رئيس الوزراء الأسبق لإسرائيل معرباً عن مخاوفه من الإسلام : «إن أخشى ما نخشاه أن يظهر فى العالم العربى محمد جديد»[2] يعنى أن تعود القوة للإسلام والمسلمين فيجلوا اليهود عن فلسطين كما أجلاهـم رسول الله ﷺ عن المدينة.

هـذا ويعلم كل العالم الغربى التأثير القوى للمنطقة العربية على سائر العالم الإسلامى حيث يتأثر جميع المسلمين بما يجرى فى هـذه المنطقة - يقول شمتز : «تعتبر المنطقة أهـم المناطق التى بدت فيها ظاهـرة العلاقة المتبادلة بين القوى الدينية والقوى الوطنية وقوة تماسكهما لأن كلتا القوتين اللتين تجتمعان فى القومية الإسلامية متكافئتان ولأن ما يجرى على الأرض العربية يحدث صدى فى كل أرجاء العالم الإسلامى فهذه المنطقة - العربية - بالنسبة للمسلمين بمثابة القلب تتوقف على نوعية ضرباته حياة باقى ولذلك يتأثر المسلمون فى جميع أنحاء الكرة لأرضية بالأحداث الحارية على أرض هـذه البقعة من وطنهم الإسلامى إن مداً أو جزراً»[3]. . وفى هـذا دليل على أثر الإسلام فى الربط

(١) التبشير والاستعمار - الخالدى وفروخ - ص١٣١ ط١ المكتبة العصرية - بيروت - حيدرا.

(٢) قادة الغرب يقولون «دمروا الإسلام وأبيدوا أهله» ص٤٠ ,

(٣) الإسلام قوة الغد العالمية - باول شمتز - ص١٥٩ ,

بين المسلمين وتوحيد صفوفهم.

فعلى ضوء ما سبق نرى أن العالم الغربى يهدف إلى حرمان المسلمين من أسباب قوتهم ، وحرمانهم من إستغلال ما منح لهم ، والإنتفاع به وذلك بالفصل بينهم وبين أسباب قوتهم ووحدتهم فيسعون جاهدين إلى قطع الصلة بين المسلم ودينه بتدميره فى قلوب المسلمين وأضعاف قيمه وتفريغ المجتمعات الإسلامية منه حتى يتحول إلى مجرد شعارات جوفاء يرددها المسلمون هنا وهناك مع تفريغ الواقع من الوجود الإسلامى ، يريدونه مجرد نظريات تتحدث بها الألسنة ويتشدق بها المتكلمون وليس وجود مادى ملموس يؤثر فى مجالات الحياة ونظمها المختلفة.

يقول د/ محمد البهى : «يسعى الإستعمار الغربى السافر أو الإستعمار البلشقى المقنع على تبديد قوة الإسلام ، وإضعاف قوة الإسلام وإضعاف قيمه فى نفوس المسلمين ، وبذلك يكون الطريق معبداً لما يأتى لأن يصبح الملايين من المسلمين إتباعاً للمستغلين لهم والأجانب عنهم ، ولأن تصبح أرض المسلمين التى لا تنفذ لأسياد جدد يضمرون لهم الإحتقار فى حاضرهم ويتمنون لهم الموت فى غيرهم»[١] فالموقف الغربى من المسلمين هو نهب الثروات وإضعاف القوة والسيطرة على البلاد والسياسات لخوفهم الشديد من قوة المسلمين فى عالمهم وكل هذه القوى الحذرة الحاقدة الكارهة للإسلام تعمل جاهدة على تقويض دول العالم الإسلامى وعدم تمكينهم من الإستفادة بثرواتهم وإتحادهم كوحدة أقتصادية وسياسية وعسكرية وتلك أمور ثوابت من صميم الإسلام الذى نظم شئون الحياة ، ولا خلاف يذكر بين المسلمين فى أى منها ، لأن فكرتهم واحدة فى كل المجالات والأسس فى الإقتصاد والسياسة والجهاد ، إذا

(١) د/ محمد البهى - مقدمة كتاب «الإسلام قوة الغد العالمية» ص٢٢ .

أن الإسلام الذى آمنوا به والعقيدة التى جمعتهم مستقرة فى وجداناتهم وإنتظمت جميع سلوكياتهم .

ولذا كانت التحديات والمؤتمرات والخطط للفصل بين المسلمين ودينهم وإبعادهم عنه وعن قيمه وأخلاقه التى دعا إليها وحث عليها ، وكان الغزو الفكرى والثقافى لعقول مسلمى العالم الإسلامى وكذا تسليط الإستعمار عليهم لنهب ثرواتهم والإستيلاء عليها وحرمانهم منها لضمان إحتياجهم لمساعدة الغرب دائماً.

وعندئذٍ يمكننا أن نلخص موقف الغرب العالم الإسلامى فى النقاط الآتية:

١ ـ السيطرة على العالم الإسلامى وإستغلال ثرواته وعدم إتاحة الفرصة لأى دولة إسلامية للإستفادة من هذه الثروات متبعاً فى هذه السيطرة كل الأساليب والوسائل المباحة والمحرمة.

٢ ـ العمل على زرع بذور الخلاف والفرقة واذكائها بإحداث القلاقل وإشعال الخلافات بين دول العالم الإسلامى للإنشغال بها عن مواجهة الغرب والإتحاد ضده.

٣ ـ لما كان الإسلام هو منطلق الوحدة الروحية والمادية والقوة الفطيمة للمسلمين فإنهم يعملون على إضعاف العلاقة بين المسلمين ودينهم لعلم الغرب بأن قوة المسلمين تكمن فى تمسكهم بدينهم والإحتكام الى تعاليمه ، وإنهم ـ أى المسلمون ـ يدافعون عن وطنهم بدافع العقيدة والغيرة على الدين والحرص عليه، ويهون على المسلم كل شىء ليرد المعتدى عن وطنه وأرضه.

ولذلك ينبغى على المسلمين أن يأخذوا حذرهم ويتنبهوا إلى مؤامرات أعدائهم ليضمنوا العزة والكرامة والقوة لأمتهم.

الباب الثاني

الأقليات المسلمة وموقف الغرب منها

الفصل الأول

الأقليات المسلمة

* مفهوم الأقلية
* الأقليات والأكثريات في القرآن
* توزيع الأقليات في قارات العالم

المبحث الأول

(مفهوم الأقلية)

قبل الخوض في الحديث عن الأقليات والتعرض لأوضاعها في دول الأكثريات لابد من إيضاح المراد بلفظه " أقلية " وما لها من دلالات لنسير على بصيرة من أمرنا

الأقلية في اللغة : مفهومها خلاف الأكثرية والجمع أقليات ([1]) . وقيل : قل الشيء أي نقص " ([2]) فدلالتها اللغوية أنها في مقابلة الأكثرية ، كالقليل يقابل الكثير .

والأقلية في المفهوم السياسي : هي جماعة فرعية في نطاق جماعة كبيرة وترتبط – أي الجماعة الفرعية – فيما بينها بصفات خاصة سلاليه أو ثقافية – ويقصد بها من الناحية السياسية : فئات من رعايا دولة من الدول تنتمي من حيث الجنس أو اللغة أو الدين إلى غير ما تنتمي أغلبية رعايا هذه الدولة ، وقد اشتملت كثير من المعاهدات الدولية على نصوص بشأن حماية الأقليات .

تعني أيضا حكم جماعة صغيرة غير مسئوله أمام الكثرة تتميز بالفساد أو تثير السخط عليها .. " ولأنها جماعة صغيرة فقد تتعرض للاضطهاد والغبن بسبب تعرضها للتميز من جانب الأغلبية .." ([3]) ويراد بها أيضا : كل مجموعة بشرية في قطر من الأقطار تتميز عن أكثرية أهله في الدين أو المذهب أو

---

١ – انظر المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٦٣ .

٢ – انظر معجم ألفاظ القرآن – المجمع اللغوي ص ٣٤٢ .

٣ – انظر " معجم المصطلحات السياسية والدولية " – د / أحمد زكى بدوى – إصدار دار الكتاب المصري – القاهرة عام ١٩٨٩ من ص ٨٨ إلى ص ٩٨ مع تصرف شديد .

العرق أو اللغة أو نحو ذلك من الأساسيات التي تتمايز بها المجموعات البشرية بعضها عن بعض ... مثل الأقليات المسلمة فى المجتمعات المسيحية في الغرب أو الهندوسية في الهند ... أو البوذية في الصين .. ومثل الأقليات المسيحية فى مصر وسوريه والعراق وغيرها ، والأقليات اليهودية في المغرب وإيران وتركيا .. ومن لوازم الأقلية : أنها لكون ضعيفة أمام الأكثرية فالكثرة تنبئ عن القوة والقلة تنبئ عن الضعف " (١)

أقسام الأقليات المسلمة : تنقسم الأقليات المسلمة إلى فئتين رئيستين :

١ – **أقليات مسلمة كبيرة** : وهى التي تزيد عن ٢٥ % أي عن ربع سكان **الدولة التى تقطن فلها الأقلية .**

٢ – **أقليات مسلمة صغيرة** : وهي التي تقل عن ٢٥ % أي عن ربع **سكان الدولة التي توجد بها الأقلية .**

وقد تصل نسبة الأقلية إلى ١ % أي عشر في المائة ، وتتركز الأقليات المسلمة عادة في دول تجاور الدول الإسلامية وترتبط بها مما يجعل لها شأنا خاصا ، وأكبر مجمع لهذا الأقليات هو قارة آسيا حيث يعيش أكثر من ثلثي مجموع الأقليات في العالم .. وأكبر عدد للمسلمين يعيش كأقلية في دولة غير إسلامية هو العدد الذي يعيش في الهند حيث يصل عدد المسلمين هناك إلى ١٥٠ مليون نسمة (٢) وعلى ذلك يمكننا أن نحدد الأقلية بأنها جماعة صغيرة بينها علاقة ، مَّا تختلف من حيث الجنس أو اللغة أو الدين تعيش وسط أكثرية تختلف عنها في تلك العلاقة الرابطة بينها وأظهر هذه الأقليات في العالم هي الأقلية الدينية إذ هي التي تدور حولها المشكلات ، وهى إما كبيره أكثر من ٢٥ % من

---

١ – فقه الأقليات المسلمة – د/ يوسف القرضاوي – دار الشرقي ط أولى ٢٠٠١ ص ١٥

٢ – انظر العالم الإسلامي اليوم – أ . د / عادل طه يونس – ط مكتبة ابن سيناء ص .

عدد السكان الأكثرية ، وإما صغيرة أقل من ٢٥ % من نسبة السكان . ويذكر د / القرضاوى تقسيماً آخر للأقليات باعتبارها قسما من المسلمين يعيشون خارج دار الإسلام ، فيقول : هي نوعان :

١ – من أهل البلاد الأصليين الذين أسلموا من قديم ولكنهم يعتبرون أقليه بالنسبة لمواطنيهم الآخرين من غير المسلمين .

٢– من المهاجرين : الذين قدموا من البلاد الإسلامية للبلاد غير الإسلامية للعمل فيها أو الهجرة أو الدراسة أو غير ذلك وحصلوا على إقامة قانونية بهذه البلاد وبعضهم قد يحصل على جنسيتها " [1] .. **هذا وتمثل هذه الأقليات ٢٧ % من عدد المسلمين بالعالم .**

****

١ – انظر " في فقه الأقليات المسلمة " د / يوسف القرضاوي ص ١٧ ط دار الشروق .

المبحث الثاني

(الأقليات والأكثريات في القرآن)

لقد تحدث القرآن الكريم في عديد من المواضع عن الكثرة والقلة ، فدار معنى " قل " حول الصغر الحسي أو المعنوي ، فيقال : " أقل الشيء إذا حمله ورفعه " وذلك كقوله تعالي في حديثه عن الرياح التي تحمل السحاب إلى البلد الميت : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ** ... ﴾ (١) ولفظ " قليل " يفيد القلة في الأمور الحسيه كالمعدودات ، أو في الأمور المعنوية كالإيمان بالله والذكر والشكر .. وقيل : يفيد معني " الذلـــه " كقوله تعالي : ﴿ **وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ** ﴾ (٢) (٣) كما يقال : ﴿ **وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ** ﴾ (٤) فالمعني يدور حول القلة الحسية أو المعنوية وهذا المعني يقابل معني الكثير وهو الزيادة الحسية أو المعنوية ، والأقل يقابل الأكثر ، والأقلية تقابل الأكثرية . ويقال : كثر الشيء يكثر : زاد حسيا أو معنويا فهو كثير ، وهي كثيرة .. كما في قول الله تعالى : ﴿ **وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ** ﴾ (٥) كما يقال : كثر القليل : زاد فيه حتى جعله كثيراً " كما فى قوله تعالي : ﴿ **وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ** ﴾ (٦) أي جعلكم كثرة بعد أن كنتم قلة وبعبارة أخرى : أكثرية

---

١ - سورة الأعراف من آية (٥٧) .
٢ - سورة الأنفال من آية (٢٦) .
٣ - معجم ألفاظ القرآن الكريم - مجمع اللغة العربية - ص ٥١٦ ط دار الشروق .
٤ - سورة الأنفال من آية (٤٤) .
٥ - سورة الأنفال من آية (١٩) .
٦ - سورة الأعراف من أية (٨٦) .

بعد أن كنتم أقلية وحدث القرآن غالبا عن الكثرة يكون في معرض الامتنان بنعمة الكثرة بعد القلة ففي معرض الامتنان يقول ربنا جل ذكره حاكيا قول شعيب (عليه السلام) لقومه : (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن ؟ سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا ، واذكروا إذ كنتم قليلاً مكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المكذبين " أي لا تصدوا عن سيبل الله من يريد الإيمان واصفين طريق الإيمان بأنها معوجة غير مستقيمة واذكروا وقت أن كان عدوكم قليلاً فكثركم الله وزاد عددكم وزاد الله النماء والبركة في نسلكم . ([1]) وهذا من موجبات شكره بالإيمان به سبحانه وسلوك طريقة وفى موضع آخر يذكر الله عباده بنعمة الكثرة وزيادة العدد الذي شكل لهم أمنا وحماية فقال : ﴿ **وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ ([2]) والمعني : تذكروا نعمة الله عليكم عندما كنتم قلة ذليلة مستضعفة في الأرض هدفا لكل طامع ومعتد بسبب ضعفكم وقلتكم تخافون أن يتخطفكم الناس لأن الناس كانوا لكم أعداء يضطهدونكم فآواكم الله بالمدينة بعد الهجرة وأيدكم بنصره .. فوجب عليكم شكر هذه النعم بتأدية فرائض الله وسنن رسوله ولا تنقضوها .. ([3]) فالتحويل من القلة إلى الكثرة فضل ونعمة من الله لأن القلة قد تدعو الظالمين ومنعدمي الضمير من الاعتداء على القلة واضطهادهم والنيل منهم ، خاصة إذ علمنا أن الأقلية دائما مضطهدة من الأكثرية .

وبهذا يشهد تاريخ الدعوة ، فدائما اتباع الرسل في أزمانهم يشكلون أقليات ، وهم مضطهدون الأكثريات الكافرة . فنوح (عليه السلام) وقومه تعرضوا للإيذاء

---

١ – أنظر تفسير النسقي ج ٢ ص ٦٤ ط الحلبي .

٢ – سورة الأنفال آية : ٢٦ .

٣ – النسقي ج ٢ بتصرف شديد .

المادي والمعنوي من الأكثرية التي ظل يدعو فيها ألف سنة إلا خمسين عاما ، والمحصلة " ما آمن معه إلا قليل " وهدوده لئن تنته نوح لتكوين من المرجومين " وخليل الرحمن إبراهيم (عليه السلام) تعرض

للإحراق وأنجاه الله وكان ذلك معجزة له وخابت الأكثرية الظالمة ، ولوط عليه السلام ومن تبعه وآمن به تعرضوا للإيذاء ثم الإخراج والطرد من المدينة ﴿ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ ([1]) سياسة الطرد والتشريد التي ينتهجها الأكثريات المعاصرة ضد الأقليات .

وفي سيره النبي (ﷺ)شواهد عدة لاضطهاد الأكثرية الكافرة للأقلية المؤمنة التي آمن أفرادها برسالة النبي (ﷺ) وصدقوه واطمأنت قلوبهم بالإيمان والإيذاء المعنوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم برميه بالجنون والسحر والشعر والكهانة والادعاءات الباطلة ، والإيذاء المادي له ولأتباعه والتعذيب والقتل والإحراق بالنار والإغراق بالماء ، ومحاولة قتله بإلقاء الحجر عليه في صلاته عند البيت – ثم الحصار الاجتماعي والاقتصادي لمن آمن به أي سياسة التجويع والعقوبات الاقتصادية – كل هذه الصور تمثل مواقف الاضطهاد والإيذاء للأقليات . ([2]) لأنها تخالف ما عليه الأكثريات فلا عجب أن يكون الاضطهاد والظلم بكل صوره قرين الأقليات عموما ، وبصفة خاصة الأقليات الإسلامية .

هل كل أكثرية قويه وكل أقليه قد يرد ؟ : هذا سؤال قد يرد في معرض الحديث عن الأكثريات كمظهر من مظاهر القوة ، والأقليات كمظهر يدل على

---

١ – الشعراء آية ١٦٧ .

٢ – من أراد التوسع في هذه النماذج من مواقف الأكثريات ضد الأقليات فليرجع إلى كتب قصص الأنبياء وهى متنوعة ، وكتاب دعوة الرسل إلى الله تعالى للشيخ محمد أحمد العدوى وكتب السيرة مثل : فقه السيرة للبوطى ، والغزالى ، والسيرة النبوية لابن هشام – والسيرة النبوية للدكتور / محمد الطيب النجار .

الضعف ، وخاصة عندما يمتن الله على عباده بتحويلهم من القلة الذليلة المهانة إلى الكثرة القوية المحترمة التي مكن الله لها في الأرض فآلت إليها الأمور وقيادة الأمة . فبادئ ذي بدء نقول هناك الكثرة الغاشمة التي تستخدم قوتها للنهب والظلم والعدوان بلا رادع من عقل أو ضمير ويسيرها منطق المادة وقانون الغاب (البقاء للأقوى) دون أي

مراعاة لأى معني من معانى الإنسانية وذلك لخلو القلوب من الإيمان بالله ومراقبته الداعية إلى الخوف منه سبحانه ، وهؤلاء قد يتمتعون بنعم الله عليهم مع كفرانها وجحودها " .. ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ** ﴾ ([1]) وهذه هي الأكثريات الظالمة الغافلة أما الأكثريات الإسلامية منها ما هو قوي له تأثيره مالك لأمره ، ومنها ما لا يملك من أمره شيئا .

أ – أكثرية كماً وكيفاً : وهي دول الأكثرية التي تسود فيها تعاليم الإسلام وحرية العبادة ، وهي الدول المسلمة التي يزيد فيها المسلمون عن ٥٠ % من عدد سكان الدولة ، وهذه الأكثرية من وجهه نظر إسلامية هى المتمسكة بدينها المتصلة بربها استمدت قوتها من تلك الصلة القوية ، واعتزت بالله فأعزها ، وانتصرت به فنصرها وصدق فيها قول الله تعالي : ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ** ﴾ ([2]) أولئك هم المتمسكون بينهم نصروا دين الله فنصرهم الله وان تنصروا ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ ([3])

---

١ – سورة محمد آية (١٢) .
٢ – سورة فاطر آية (١٠)
٣ – سورة محمد آية (٧) .

ب – أكثرية كما أقلية كيفاً : وهذه الأكثرية من ناحية العدد فقط أي أن العدد المسلمين في الدولة أكثر من ٥٠ % لكنها لا تأثير لها ولا قوة تابعة لدول غيرها شرقية أو غربية تتحكم في سياساتها وتقرر مصيرها وربما تعرضت دولة الأكثرية للمؤامرات الهادفة إلى تصنيفها واضطهاد من فيها أو اضطرارهم إلى الهجرة إلى مكان آخر يأمنون فيه على أنفسهم . فهي من حيث العدد أكثرية ولكن من حث التأثير والتعرض للاضطهاد أقلية يعانون ما تعانيه الأقليات ومن هذه النماذج جزيرة زنجبار التي يبلغ عدد السكان بها نصف مليون نسمه يمثل المسلمون فيهم نسبه ٩٥ % ومع ذلك تتعرض لمذبحة كبرى ضد العرب المسلمين في يناير ١٩٦٤ التي دبرها عبيد كردى بمساعدة نيريرى هذه في أفريقيا ، وفي آسيا نجد أندونيسيا التي يبلغ عدد المسلمين بها ١٦٧...... مليون يشكلون نسبة ٨٩ % من عدد السكان تتحكم فيهم القوى الصليبية بواسطة عملائها الذين يتولون حكمها ، وفي أوربا نجد ألبانيا التي يمثل المسلمون فيها نسبة ٧٢ % من عدد السكان .. فهذه النماذج تعتبر أكثريات في حكم الأقليات . وعن هذه الأكثرية السلبية التي لا أثر لها ولا تملك الحرية الكاملة لتقرير مصيرها يحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هوان تلك الأكثريات علي أمم الأرض مما أطمعهم فيها فقال : " سوف تتداعى عليكم الأمم كم يتداعى الأكلة على قصعتهم ، قيل . أمن قلة يا رسول الله ؟ قال : إنكم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل " (١) أي كثره غير مؤثرة – وهذا هو الواقع الأليم ففي الوقت الذي يصل فيه عدد المسلمين بالعالم مليار وأربعمائة مليون يتحكم الغرب في أغلب دولة وأقطاره والوضع السياسي للدول الإسلامية لا يسمح لها ولا يمكنها من حماية الأقليات المسلمة في أية دولة من الدول .

---

١ – رواه الطبراني .

ج – **أقلية كما أكثرية كيفاً** : وهى جماعة مسلمة مترابطة متماسكة لها دورها الفعال في الجماعه الأكثرية ، ولتماسكها وترابطها تتغلب على الأكثرية وإلى هذا النوع النادر جداً من الأقليات يشير القرآن الكريم فقال تعالي : ﴿ **فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ** .... ﴾ (١)

ويقول رسول الله (ﷺ) : " لا تزال طائفة من أمتي قائمة على أمر الله يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله " (٢) والسلمون في غزوة بدر قله غلبوا المشركين وهم كثرة ، وفى غزوة الأحزاب كان عدد الأحزاب كثرة أحاطت بالمدينة لدخولها والهجوم عليها ، ونصر الله المسلمين وكانوا أقل عدواً " ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال " ﴿ **وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ** ﴾ (٣) ومن النماذج المعاصرة ساحل العاج فبرغم من أن عدد المسلمين لا يمثل سوى ٢٣ % من مجموع السكان ويتركزون في شمال البلاد إلا أنهم يؤلفون أكبر مجموعة موحدة من السكان .. مهم بهذا أقلية كما أكثرية كيفا لما لهم من ترابط وتماسك يجعل جانبهم مرهوباً معمولاً له ألف حساب فهذه أضواء على أنواع الأقليات وأقسامها وسيأتي في الفصول التالية حديث مفصل عن ذلك إن شاء الله

****

---

١ – سورة البقرة من آية (٢٤٩) .

٢ – رواه البخاري .

٣ – سورة الأحزاب من أية (٢٥) .

المبحث الثالث

(توزيع الأقليات فى قارات العالم)

بد أن اتضحت صور الوجود الإسلامي في العالم ، فهم إما أكثريات تزيد عن ٥٠ % أو ٥٠ % من عدد سكان الدولة التي يقطنون بها وتكون تلك الدولة إسلامية بالمعيار العددي للسكان ، وهذه الدول تكون ذات كيانات سياسية مستقلة ، كما اتضح لنا أن من بين تلك الدول الإسلامية عددياً دولاً ليست كاملة استقلال لخضوعها لسيطرة دولة غير مسلمة تتحكم فيها وفي سياستها وتتدخل في شئونها ([1]) في آسيا وأفريقيا ، إذ لا توجد دوله إسلامية في أوربا أو الأمريكتين أو استراليا يمكن وصفها بالخضوع لدولة غير إسلامية باستثناء دولة ألبانيا الأوربية التي تعتبر دولة مسلمة عدديا حث تبلغ نسبة المسلمين بها ٧٢ % من إجمالي عدد سكانها ومع ذلك لا تملك من أمر نفسها أو تقرير مصيرها شيئاً – ولا يتصور أن تسمح أوربا المسيحية بقيام دولة مسلمة بين دولها .

أما عن الصورة الأخرى للوجود الإسلامي : فهو صورة الأقليات المسلمة المتناثرة في الدول غير المسلمة في قارات العالم وهذه الأقليات قد تكون كبيرة تزيد عن ٢٥ % أو صغيرة تصل إلى ٠,١ % من إجمالي عدد السكان بالدولة التي تعيش فيها ويعانون من تحديات متنوعة ومشاكل مختلفة قد تعوقهم عن إقامة شعائر دينهم ، أو تحول بينهم وبين أداء ركن من أركان الدين كعدم السماح لهم بالحج وعدم تيسير الأمر لهم ، أو الحيلولة بينهم وبين الثقافة الإسلامية الصحيحة فلا يصل إليهم إلا الفكر المشوش والصورة المغلوطة الإسلام والتي ترسمها أقلام المستشرقين أو المنصرين بمداد الحقد والكراهية

---

١ – أنظر كتاب محنة الأقليات – منحمد عبد الله السمان قضايا معاصرة .

للإسلام والمسلمين وفيما يلي عرض إجمالي لوجود الأقليات المسلمة بقارات العالم ونسبة عددهم إلى إجمالي عدد المسلمين بالعالم .

في أفريقيا :

يبلغ عدد المسلمين في قارة أفريقيا ٣٢٨ مليوناً ، يشكلون نسبة ٧٥ % من عدد السكان بها – وتمثل الأقليات الإسلامية بالدول غير الإسلامية بأفريقيا ١١ % من إجمالي عدد المسلمين ويبلغ عددها ٣٦ مليوناً وتعتبر أفريقيا قارة مسلمة بالمعيار العددي .

وفي آسيا :

يبلغ عدد المسلمين بها ٥٦٣ مليوناً يشكلون نسبة ٩١ % من عدد السكان بالقارة وتمثل الأقليات بالدول غير الإسلامية في قارة آسيا ٢٤٩ مليوناً يشكل نسبة ٤٤ % من إجمالي عدد المسيلين .

وفي أوربا :

لا توجد دوله إسلامية بأي معيار من المعايير سوى دولة " ألبانيا " التي يمثل المسلمين فيها ٧٠ % من إجمالي عدد سكانها – أما الوجود الإسلامي في دول أوربا ما هو إلا أقليات ذات كيانات قليلة العدد في أماكن متفرقة ، إلا أن هذه الأقليات يصل مجموع عددها إلى ٣٤ مليوناً .

وأما أمريكا :

فليس بها دولة مسلمة نهائياً ، وتتناثر فى دولها أقليات متفرقة يبلغ عددها حوالي ٧ ملايين يشكلون نسبة ضئيلة حوالي ٠,٩٧ % من إجمالي عدد السكان غير المسلمين .

وفي أوقيانوسيا (أستراليا – نيوزلنده – جزرفيجي) :

يبلغ عدد الأقليات فيها مليوناً واحداً ، يمثلون فيها ٣,٨ % من إجمالي عدد سكان القارة .

فإذا كان العالم يصل إلى ٥ مليارات ومائة وستة وثمانين مليوناً فعدد المسلمين هو مليار ومائتان وعشرين مليوناً يمثلون من إجمالي سكان العالم ٢٣,٥ هذا بعد احتساب هذا العدد وتلك النسب حتى أول عام ١٩٨٩ وعند احتساب زيادة طبيعية في عدد السكان متوسط ٢ % من إجمالي عدد السكان يصل عدد المسلمين حوالي مليار وستمائة مليون تقريباً يصل عدد الأقليات في العالم إلى ما يقارب ٤٠٠ مليون في عام ٢٠٠١ موزعة على مختلف دول العالم غير الإسلامية .

وفيما يلي من فصول بيان لنسب الأقليات المسلمة في الدول غير المسلمة في كل قارة على حدة .

*****

الفصل الثاني

الاقليات الإسلامية
فـــى
قارة إفريقيا

- نور الإسلام يسري إلي إفريقيا
- دول الأقليات في إفريقيا
- المؤسسات الإسلامية في دول الاقليات

المبحث الأول

نور الإسلام يسري إلي إفريقيا

أشرق نور الإسلام في قارة إفريقيا في وقت مبكر عندما حمله العرب إلي مصر في عهد الفاروق عمر بن الخطاب (ﷺ) ، وقبل ذلك عندما حملوه إلي الحبشة في هجرتهم إليها ، ودخول الإسلام إلي إفريقيا من الأمور ذات الأثر الكبير ، لأن العرب أصحاب الدين الجديد وحملوه إلي القارة لم يؤمنوا بنظرية تفرق الأجناس بل تزاوجوا واختلطوا بجميع الشعوب الإفريقية ليقينهم الثابت " أنه لا فضل لعربي علي أعجمي ولا لأبيض علي أسود إلا بالتقوى.." المقياس في التفاضل ليس الجنس أو اللون أو العرق وإنما هو التقوى والعمل الصالح فالكل لآدم وآدم من تراب ، يقول تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (1)

وانطلاقاً من هذه الروح السامية ارتحلت القبائل العربية في إفريقيا شرقاً وغرباً ووسطاً وانتشر نور الإسلام في أغلب القارة وسري إلي القلوب مما جعل عدد المسلمين يصل إلي ثلث سكان القارة (2) ، لأن الإسلام قد انطلق إلي إفريقيا مبكراً وأول إشعاع إسلامي حمله معه إلي الحبشة الرعيل الأول من

---

١ – سورة الحجرات الآية : ١٣ .

٢ – انظر المسلمون في العالم تاريخياً وخغرافياً – د / رأفت الشيخ ط عين للدراسات والبحوث الإنسانية ط ثانية ص ١٦٧ مع تصرف سديد .

الصحابة من مكة عند هجرتهم إليها مرتين ، وفتحت مصر في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ﷺ) ([1]) كما سبقت الإشارة .

والإسلام في إفريقيا لا يمثل اتباعه في إفريقيا قوة عددية كبرى فحسب ، وإنما يمثلون قوة لا يستهان بها ثقافياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً حيث يمارس مسلمو إفريقيا بجانب مشاركتهم في الحركات التحررية للتخلص من الاستعمار .

وقد انتشر الإسلام في إفريقيا ممتداً إلي الغابات في غرب إفريقيا ، كما انتشر علي طول الساحل الغربي ، كما دخل مع بعض المهاجرين إلي الكونجو ، وفي الشرق دخل إلي جنوب السودان وهضبة البحيرات متدفقاً يسري نوره إلي الهضبة الحبشية ، (وتخطي الساحل الشرقي إلي المناطق الداخلية إلي كينيا وتنجانيقا) ،ودخل جنوب إفريقيا مع المهاجرين المسلمين من شبه القارة الهندية.

مداخل الإسلام إلي القارة :

دخل الإسلام قارة إفريقيا عن طريق :

١) طريق البحر الأحمر وأثيوبيا والمحيط الهندي – ومن هذا الطريق دخل شرق ووسط إفريقيا .

٢) طريق شبه جزيرة سيناء برزخ السويس في مصر : ومن هذا الطريق دخل شمال إفريقيا وغربها حيث تدفقت عبر هذا الطريق الجماعات والقبائل العربية .

---

١ – انظر محنة الأقليات في العالم – الأستاذ / محمد عبد الله السمان – سلسلة قضايا إسلامية معاصرة إصدار الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية ص ٢١ بتصرف .

جملة الدعوة إلي إفريقيا : حاملو الدعوة إلي إفريقيا هم العرب والمسلمون الذين حملوا رسالة الإسلام لنشرها والاختلاط بالأفارقة والتعايش معهم والمشاركة الاجتماعية معهم ووفروا لهم القدوة العملية التي تجسد تعاليم الإسلام بطريقة فعلية ، وتستقر الجماعة حاملة الدعوة في المكان الذي نزلت فيه ، ثم سرعان ما تتجه إلي المناطق المجاورة لها لكي تنتشر الدين الجديد سالكة نفس أسلوب النشر والشرح والبيان .. وهكذا .

موقف الأفارقة من الدين الإسلامي : عندما عرض الدين عليهم قبلوه ورحبوا به وآمنوا بما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة وتصديق النبي (ﷺ) في كل ما جاء به مبلغاً عن ربه لأنه دين الفطرة لا يعارض ولا يصادم المشاعر النفسية ، ولا الميول الوجدانية في النفوس السليمة ...

ومما يجدر ذكره أن هؤلاء الأفارقة – الذين آمنوا بالدين – كانت لهم عادات وتقاليد اعتادوها ، ولكنهم عندما قبلوا ثقافة المسلمين العرب وتشربوها حاولوا جادين التوفيق بين ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم – فمزجوا بين ثقافتهم وثقافة العرب المسلمين تلك الثقافة النشطة مما جعل بعض الأقطار والمدن في إفريقيا مراكز اشعاع فكري مثل الفسطاط ، العسكر ، القطائع ، ثم القاهرة في مصر ، والقيروان في تونس ، وفاس في المغرب الأقصى .

أماكن نشر الدعوة في إفريقيا : كانتا في القارة مراكز ومواقع لنشر الإسلام وهي :

١) **الرباطات** (١) : وهي عبارة عن ثكنات عسكرية لحراسة الثغور الإسلامية وحمايتها من الروم في البحر المتوسط ، ثم تحولت لتصبح مركز لكثير من الوظائف تقدم فيها الخدمات المختلفة طبية واجتماعية ، وعلمية ودينية بعد استقرار المسلمين بها إلي أن أسست دولة المرابطين وكانت مراكز لنشر الإسلام إلي أن حلت علي أيدي الموحدين لتحل محلها الزوايا الصوفية التي باشرت نشر الدعوة امتداداً للرباطات .

٢) **الزاوايا الصوفيه** : وقد قامت بدور كبير في نشر الثقافة الإسلامية ، في اعتناق الوثنيين الأفارقة الدين الإسلامي ([٢]) .

" وإن الطرق الدينية في الأقطار الإسلامية جميعها علي نوع واحد من حيث إنشاء الزوايا علي رأس كل منها – أي الزاوية – وازرع يعرف "**بالمقدم**" ذي سلطة كبيرة علي سائر اخوان الزواية وقد كانت هذه الطرق في عهدها الأول قبل انشاء نظام الطرق الحديثة منصرفة عن شئون الدنيا إلي شئون الدين والانقطاع للعبادة فكان لكل حلقة من الإخوان رئيس يعرف " **بالدرويش** " وأهم الطرق الحديثة هي الطريقة السنوسيه التي أنشأها محمد بن السنوسى الذي درس العلوم الدينية في جامعة فاس وبني زاوية عرفت " **بالزاوية البيضاء** " ومهمة الزاوية ما يقوم به " **المقدم** " من تولي أمرها والفصل بين القبائل في الخصومات ويليه وكيل الدخل والخرج وإليه النظر في زراعة الأراضي وجميع الأمور الاقتصادية ثم هناك الشيخ الذي يقيم الصلاة في مسجد الزاوية ويعلم

---

١ – يقال رابط رباطا أي لازم الثغر (وهو الموضع الذي يخاف هجوم العدو منه) وجمعة رباطات أي موضع وفتحات في الجبال يخاف الهجوم منها (المعجم الوسيط ج ١ ص ٣٢٣

٢ – انظر المسلون جغرافياً وتاريخياً – مرجع سابق .

أحداث القبيلة " صغارها " القراءة والكتابة ويقد عقود النكاح بالقبيلة ([1]) ... "
إلي آخر أمور الدين والحياة ..

٣) **الحركة المهدية في السودان** ، والطرق التيجانية والشاذلية ، وحركة محمد بن عبد الله حسن في الصومال ، وحركة الحاج عمر في جنوب السنغال الأدنى .

الممالك والإمبراطوريات : مثل إمبراطورية غانا ، **وتقع في** جنوب موريتانيا الحالية ، وإمبراطورية مالي الإسلامية " التي وصلها **الإسلام** أول ما وصل في القرن الحادي عشر الميلادي وامبراطورية السنغاي التي اعتنق ملوكها الإسلام في القرن الحادي عشر كذلك ، وسلطنة " **باحرمي** " في منطقة تشاد ، ومن **الممالك** الإسلامية : مملكة " أحمد القرين " في شرق إفريقيا الذي واجه التحالف البرتغالي الحبشي في القرن الخامس عشر الميلادي ، نسمع كذلك عن مدن الساحل الشرقي عن مدن مثل " مالندي " و " مومباسا " و " كيلوا " و " سوفالا " و "موزمبيق " وخضعت كلها لحكام وأمراء مسلمين كان لهم الفضل في جعل حياة الأفارقة أكثر رقيا وتقدماً من سكان غرب إفريقيا .

هذا وقد قامت الدولة الإسلامية في زنجبار علي عهد السيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط وعمان في أول القرن التاسع عشر وقد لعبت تلك الدولة دورها في نشر المدنية الإسلامية في شرق وجنوب غرب إفريقيا حيث صارت

---

١ – انظر " حاضر العالم الإسلامي " – لوثروب ستو دارد – تعليقات شكيب ارسلان مجلد ١ ج ١ ، ط دار الفكر العربي ج ٢٩٩ ، ٣٠٠ مع تصرف .

رحلات وهجرات للمسلمين من شرق القارة إلي غربها وشجعها السلطان سعيد بنفسه (1)

واتسعت رقعة الإسلام بإفريقيا حتى قال بعض المفكرين الغربيين : إنه لن تمضي مدة طويلة منذ اليوم حتى يري الإسلام قد اجتاز " زمبازي " وانتشر في جنوب إفريقيا انتشار عاماً فيطبق القارة بأسرها ... " ... وليس ظفر الإسلام في إفريقيا مقصوراً علي الوثنية فحسب ، بل علي النصرانية الإفريقية كذلك ، إذا تري الآن الذين تنصروا في غرب إفريقيا علي يد المبشرين الفرنجة يتناقصون عدداً تناقصا فاحشاً وذلك لارتداد غالبهم عن النصرانية ودخولهم في الإسلام .. وقد كنت تري قبائل الاحباش العديدة لا يكاد يري فيها مسلم واحد أما اليوم (2) فغالب هذه القبائل هم مسلمون مؤمنون بالرسالة المحمدية (3) هذه لمحات في كيفيه دخول الإسلام إلي إفريقيا وشع نوره في جنباتها وسري هداه إلي قلوب أبنائها ، إلا أن إفريقيا حالياً مجال عمل واسع للنشاط التنصيري الذي تسانده الدول الصليبية (4) التي تعاون المنصرين بالدعم المادي والنفسي والسياسي .

****

---

١ – المسلمون في العالم تاريخياً وخغرافياً – مرجع سابق .

٢ – لفظ اليوم ، أو الآن الذي يستخدمه شكيب ارسلان لا يراد به الوقت الحاضر عام ٢٠٠١ م وإنما يعني اليوم أو الآن الذي كان يعيش فيه في زمانه عام ١٩٢٥ م – أما الآن فإن القارة مستهدفة من المنصرين ومن يعاونهم .

٣ – حاضر العالم الإسلامي – لوثروب – مرجع سابق ص ٣٠٢ .

٤ – كبريطانيا ، والولايات المتحدة ، وفرنسا .

المبحث الثاني

دول الأقليات الإسلامية في إفريقيا

بعد أن عرفنا أن في قارة إفريقيا خمساً وعشرين دولة إسلامية بالمعيار العددي تصل في كل منها نسبة المسلمين إلي ٥٠ % من عدد سكان الدولة (١) – فإن هناك دولا يعيش فيها المسلمون في صورة أقليات إسلامية صغيرة أو كبيرة – وهذه الدول أجمالا

أ – دول واقعة في غرب إفريقيا :

١ – **ليبريا** : أنشأها الأمريكان كمستعمرة لمكافحة تجارة الرقيق علي مثال سيراليون البريطانية – وقد أرسلت إليها الحكومة الأمريكية الزنوج المحررين في جماعات متتابعة وعند حدوث الحرب الأهلية الأمريكية شكل أولئك الزنوج مشكلة كبيرة في ولايات الشمال التي وصلوا إليها ، ويبلغ عدد سكان ليبريا ثلاثة ملايين يشكل المسلمون منها نسبة ٣٥ % .

ولا يشارك المسلمون في حكم البلاد بينما يسيطر السود القادمون من أمريكا علي الحكم رغم أنهم لا يشكلون سوي ١ % من السكان – وهذه صورة للاضطهاد للمسلمين .

٢ – **غانا** : وهي إحدى الدول الداخلة في حوض نهر الفولتا ، وكانت ملء السمع والبصر فقد سمع العالم عن إمبراطورية غانا التي عاشت أزهي

---

١ – هذه الدول : مصر – السودان – ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا – الصومال – جبوتي – السنغال – جامبيا – غينيا – غينيا بيساو – مالي – النيجر – تشاد – الكاميرون – سيراليون – بوركينا فاسو – بنين – نيجريا – جزر القمر – تنزانيا – ساحل العاج – أثيوبيا .

عصورها ولكن نالها التفكك والاضمحلال بعد تدخل الإنجليز بها حيث احتلوها وألحقوها مستعمرة للتاج البريطاني . فهي قد ابتلت بالاستعمار والسيطرة الأجنبية وعدد السكان حالياً ١٦ مليوناً ، يمثل المسلمون منهم ٣٨ % وتدين قبائل " الاشانتي " الداخلية بالإسلام ، بينما يمثل المسلمون أقلية من سكان جزيرة " فانتي " والعاصمة " أكرا " .

٣ – **غينيا الاستوائية** : ووصفت بـ " الاستوائية " تمييزا لها عن غيرها من الدول المسماة د " غينيا " مثل غينيا ، وغينيا بيساو .

وسكانها يبلغون ٦٠٠ ألف يمثل المسلمون منهم ٣٥ % يقيمون بالمنطقة الساحلية المعروفة باسم " ريوموني " . وقد دخل الإسلام إلي غينيا الاستوائية علي أيدي المرابطين في القرن الخامس الهجري .

٤ – الجابون : ويمر خط الاستواء بوسطها تقريباً وقد دخلها الإسلام في عهد دولة المرابطين خلال القرن الخامس الهجري – ومع أن الإسلام دخلها مبكراً إلا أن الاستعمار قد عاق انتشار الإسلام منذ حركة تجارة الرقيق .

وعدد سكان " الجابون " حوالي مليون ونصف المليون يمثل المسلمون منهم ٤٥ % بينما المسيحيون ٣٥ % والوثنيون ٢٠ % والمسلمون بها يمثلون أولية دينية كبيرة . وعاصمتها " ليبرفيل " .

٥ – **زائير** : وهي من دول غرب إفريقيا بحوض نهر الكنغو ، وقد وصل إليها الإسلام بواسطة التجار العرب والدعاة المسلمين من نيجريا ومالي والسنغال ، وبواسطة دولة " البوسعيد " في زنجبار – وقد سلك حملة الدعوة عدة طرق ومن عدة جهات الشرق ، والغرب ، والشمال .

وقد ابتليت زائير بالاستعمار البريطاني الذي قضي علي المعالم الإسلامية وتحولت إلي مستعمرة بلجيكية حتى عام ١٩٦٠ م وتعرض المسلمون لصنوف الاضطهاد من جانب البلجيك . ويبلغ عدد السكان حالياً ٢٦,٤٦ مليوناً يشكل المسلمون منهم ٢٥ % .

٦ – **الكنغو** : وهي دولة صغيرة تقع علي الضفة اليمني لنهر الكنغو . وقد ابتليت بالاستعمار الفرنسي ، وقد دخلها الإسلام من الشرق والغرب والشمال عن طريق التجار العرب . ويبلغ عدد سكانها ١,٤٥ مليون يبلغ عدد المسلمين ٦٠ ألف مسلم .

ب – دول في وسط إفريقيا :

١ – بورندى : وقد دخلها الإسلام ببطء علي أيدي التجار العرب والمسلمين وقد نشط المسلمون بها علي عهد سلاطين دولة زنجبار حتى استولت عليها ألمانيا بموجب قرارات مؤتمر برلين عام ١٨٨٤ – وظلت مبتلاة بسيطرة الاستعمار حتى استقلت عام ١٩٦٢ ، حيث تم الاعتراف بالإسلام .

ويصل عدد السكان بها ٤ ملايين تبلغ نسبة المسلمين فيها ٢٥ % ، وأكثر المسلمين فيها من أهل السنة مع مذاهب أخري من الشيعه والاباضية .

٢ – **رواندا** : وتقع شمال برونديِ ، وقد دخلها الإسلام كذلك علي أيدى التجار العرب والمسلمين وخضعت أيضاً للاستعمار الألماني واستقلت عام ١٩٦٢ – وعدد السكان فيها ٤,٥٧ مليون نسمة يشكل المسلمون منهم ١١ % يعيشون جميعاً بالعاصمة " كيكالي " ولهم فيها عدد من المساجد .

٣ – **ليسوتو** : وهي مستعمرة بريطانية بجانب " بيتشوانا لاند " حصلت علي استقلالها عام ١٩٦٦ عاصمتها " ماسبيرو " يصل عدد السكان بها إلي ٢ مليون نسمة يمثل المسلمون فيهم نسبة ٥ % من إجمالي عدد السكان .

٤ – **بتشوانا** : يحدها جنوباً جمهورية جنوب إفريقيا ومن الشمال الشرقي روديسيا ، ومن الشمال " زامبيا " ومن الشمال الغربي أنجولا ، ومن الغرب ناميبيا – كانت مستعمرة إنجليزية حصلت علي استقلالها عام ١٩٦٦ يبلغ عدد السكان فيها ٧٤٩ ألف نسمة ، يمثل المسلمون نسبة ٥ % وعاصمتها "جابرون"

ج – دول واقعة جنوب القارة :

١ – **سوازيلاند** : مستعمرة إنجليزية سابقة حصلت علي استقلالها عام ١٩٦٨ عاصمتها " مبايان " عدد سكانها ٥٣٦ ألف يمثل المسلمون منهم نسبة ٥ % من عدد السكان .

٢ – **ناميبيا** : دولة تقع في جنوب غرب إفريقيا عاصمتها " ويندهوك " يبلغ عدد سكانها ٨٦٥ ألف نسمة يمثل المسلمون فيهم ٠,٤ % – وكانت خاضعة لوصاية جمهورية جنوب إفريقيا منذ الحرب العالمية الأولي – حتى حصلت علي استقلالها عام ١٩٩٠ .

٣ – **جمهورية جنوب إفريقيا** : جمهورية تقع في جنوب القارة حصلت علي استقلالها كاتحاد تحت الحكم الذاتي في مايو ١٩١٠ – يبلغ بها عدد السكان ٢٧,٧٦ مليوناً يمثل المسلمون منهم ١,٩ % يعيش ٤٠ ألف منهم في مدينة الكاب ، والباقي في شرق الكاب وناتال . ووصل عدد السكان حالياً ٣٥ مليوناً وبالتالي زادت نسبة المسلمين .

٤ – **أوغنده** : وتقع جنوب السودان وبين كل من كينيا وتنزانيا وزائير وصل إليها الإسلام عن طريق المدن الساحلية بشرق إفريقيا في أواخر القرن الثامن عشر حملة إليها التجار العرب والمسلمون ، وعن طريق مصر بعد أن ضمت " أوغنده " إلي السودان المصري .

ويبلغ عدد السكان بها ١٢,٤٣ مليون نسمة ، يمثل المسلمون منهم نسبة ٤٠ % ويوجد بها نشاط تبشيري مع وجود مؤسسات إسلامية .

٥ – **زيمبابوي** : وتعرف باسم روديسيا الجنوبية ، وخضعت للاستعمار الإنجليزي وقد دخلها الإسلام علي أيدى المسلمين القادمين من ساحل شرق إفريقيا وعدد السكان يصل إلي ٧ ملايين ، عدد الأوربيين منهم يمثل ٥ % وعدد المسلمين حوالي ٢٥٠ ألف .

٦ – **زامبيا** : وتعرف باسم روديسيا الشمالية وخضعت أيضاً مع " روديسيا الجنوبية زيمبابوى " للاستعمار الإنجليزى عام ١٨٩٥ وقد دخلها الإسلام مبكراً في القرن الأول الهجري ويصل عدد السكان إلي ٥,٥ ملايين نسمة يمثل المسلمون منهم ٢,٤ % – وتوجد بها بعض المؤسسات الإسلامية .

٧ – **مالاوي** : تقع بين تنزانيا وزامبيا وصل إليها الإسلام أيام إمبراطورية الزنج علي يد التجار والدعاة ، وخضعت للاستعمار الإنجليزي عام ١٨٥٩ إلي أن حصلت استقلالها عام ١٩٦٣ .

ويصل عدد السكان بها إلي حوالي ٥,٤٣ ملايين يمثل المسلمون فيهم ٣٥ % .

٨ – **موزمبيق** : وتقع في الساحل الشرقي في جنوب إفريقيا ، وقد كانت مقرا للعديد من الإمارات والمدن الإسلامية وظلت مزدهرة من القرن الرابع

الهجري إلي أن ابتليت بالاستعمار البرتغالي حتى جاء السلطان " برغش " العماني في القرن الثامن عشر فطرد البرتغاليين لكنها ظلت مستعمرة برتغالية حتى يونيو ١٩٧٥ .

ويصل عدد السكان بها إلي ١٠ ملايين يمثل المسلمون منهم نسبة ٢٥ % وقد تعرض المسلمون للاضطهاد من البرتغاليين ، وتوجد بها بعض المؤسسات الإسلامية .

٩ - كينيا : وتقع في شرق القارة وقد كانت مجالا لنشاط العرب والهنود المسلمين منذ القرون الأولي وقد خضعت للاستعمار الإنجليزي أواخر القرن التاسع عشر .ويبلغ عدد سكانها ١٥ مليوناً يمثل المسلمون فيهم ٣٥ % ، وقد أسس المسلمون بها بعض المؤسسات الإسلامية .

د - جزر بالمحيط الأطلنطي والمحيط الهندي :

١ - ملاجاش : هي مدغشقر الواقعة في شرق إفريقيا في المحيط الهندي وصل إليها الإسلام علي يد التجار والدعاة المهاجرين من بلاد العرب أو الهند أو من بلاد فارس من وقت مبكر حيث دخلها الإسلام في القرن الخامس الهجري وقد تعرض المسلمون للاضطهاد من البرتغاليين حتى كادوا أن ينسوا الإسلام ، حيث استعمرتها فرنسا عام ١٨٩٦ حتى عام ١٩٦٠ ، ويبلغ عدد السكان فيها ٨,٧٧ ملايين يمثل المسلمون منهم ٢٥ % بينما تبلغ نسبة الوثنيين ٥٠ % ونسبة المسيحيين ٢٥ % .

وتوجد بها بعض المؤسسات الإسلامية .

٢ جزر الرأس الأخضر : وتقع في غرب إفريقيا بالمحيط الأطلنطي في مواجهة غينيا بيساو ، وقد تعرضت للاستعمار البرتغالي ثم حصلت علي

استقلالها عام ١٩٧٥ ، ويصل عدد السكان فيها إلي ٤٣٠ **ألف** نسمة يمثل المسلمون فيهم نسبة ٢١ % والعاصمة " برايا " .

٣ – **جزر ساوتومي وبرنسيب** : مجموعة جزر تواجه غينيا الاستوائية تقع بالمحيط الأطلنطي – كانت مستعمرة برتغالية ثم حصلت علي استقلالها عام ١٩٧٥ يبلغ عدد السكان بها ٨٣ ألف ونسبة المسلمين ٢٨ % .

٤ – **جزر ريونيون** : وتقع في المحيط الهندي إلي الشرق من مدغشقر وهي جزء من الممتلكات الفرنسية فيما وراء البحار ، وعدد السكان فيها يصل إلي ٦٠٠ ألف نسمة يمثل المسلمون منها نسبة ٢٠ % والعاصمة "سانت دنيس "

٥ – **جزر سيشل** : وقد كانت مستعمرة بريطانية بعد أن أخذتها من فرنسا بموجب معاهدة باريس – وظلت حتى حصلت علي استقلالها عام ١٩٧٦ ويبلغ عدد السكان بها ٦٣,٣٠٠ ألف يمثل المسلمون فيهم ١ % وعاصمتها فيكوريا .

٦ – **جزيرة موريشيوس** : وتقع بالمحيط الهندي شرق مدغشقر وقد توالي عليها الاستعمار وقد وصلها الإسلام منذ القرن الرابع الهجري علي يد التجار – فقد تعرضت للغزو البرتغالي عام ١٥٠٧ والهولنديين ١٧١٥ ، والبريطانيين عام ١٨١٤ وحصلت علي استقلالها عام ١٩٦٦ .

ويبلغ عدد السكان بها ٩٤٢ ألفاً يمثل المسلمون منهم ٢٥ % – وتوجد بها بعض المؤسسات الإسلامية .

هذه صورة موجزه للاقليات المسلمة في الجزر المستقلة بإفريقيا ، الآن هناك عدداً من الجزر غير المستقلة بالمحيط الأطلنطي توجد بها أقليات إسلامية ، نوجزها فيما يلي :

٧ – **جزر المحيط الأطلنطي غير المستقلة :**

أ – **جزيرة ماديرا** : يبلغ عدد المسلمين ٣٠ ألف يمثلون ١٠ % من عدد السكان .

ب – **جزر آزور** : ويبلغ عدد المسلمين بها ٠,٥١٦ يمثلون ٥ % من عدد السكان

ج – **جزر أنوبون** : ويبلغ عدد المسلمين بها ٣٠ أف يمثلون ٢٥ % من عدد السكان .

د – **جزيرة الخالدات** : ويبلغ عدد المسلمين بها ٧٠ ألف يمثلون ٧ % من عدد السكان .

هـ – **القديسة هيلانه** : ويبلغ عدد المسلمين ٠٦٠ مسلماً يمثلون ١ % من عدد السكان .

فإجمالي عدد المسلمين في جزر الأطلنطي غير المستقلة ١٣٠ مائة وثلاثون ألفاً .

وبعد فهذه صورة إجمالية لتوزيع الاقليات الإسلامية في الأكثريات غير الإسلامية في قارة إفريقيا ، وبنظره عابرة نجد أن أغلبها دخلها الإسلام مبكراً إلا أن وجود الاستعمار بكل منها عاق مسيرة انتشار الإسلام وتقلص عدد المسلمين في الوقت الذي كان يدعم فيه المستعمر حركات التبشير المسيحي وهذا كله بجانب الاضطهاد والإيذاء والقتل والتشريد

****

المبحث الثالث

(المؤسسات الإسلامية في دول الأقليات)

توجد بعض المؤسسات الإسلامية تخدم الأقليات في دولها ومع أن تلك المؤسسات والهيئات ليس أثر يذكر علي المستوي الرسمي لدي الأكثرية غير المسلمة التي تعيش معها الأقلية إلا أن أقل ما يقال عنها إنها روابط تقرب بين أفراد الأقلية وتجمعهم في مكان واحد والتنسيق بينهم فكريا واجتماعيا ... فمن دول الأقليات التي توجد بها بعض المؤسسات الإسلامية .

١ – زائير : أقام المسلمون الذين يعيشون في العاصمة كينشاسا الكلية الإسلامية ، وجمعية المسلمين هناك – والكلية والجمعية غير كافيتين لتلبية حاجات المسلمين هناك من المدرسيين والدعاة إذا أن البعثات التبشيرية النصرانية تملك الإمكانات البشرية والمالية الضخمة مما يجعل المسلمين في حاجة ماسة إلي من يعرفهم دينهم ليصمدوا في مواجهة حملات التنصير .

٢ – أوغنده : تقوم في مناطق تجمع المسلمين فيها عدة مؤسسات إسلامية كالجمعيات الإسلامية ، والمجلس الإسلامي الأعلى وهذه تمثل تجمعات للأقلية حيث تصحح لهم عقيدتهم وتعلمهم الأداء السليم لشعائر الدين وتقدم إليهم الفتاوى في شتي المسائل .

٣ – ملاجاش : نشط المسلمون فيها في بناء المساجد في أماكن عديدة ، ويعتبر المسجد جامعاً لرواده الذين يؤدون الصلاة فيه يتقاربون اجتماعياً وروحياً فتتوثق بينهم الصلات التي تقويها العبادات ، والمسجد يعتبر مدرسة إسلامية يتلقون فيها أحكام الدين علي يد إمامه .

٤ – **جزيرة موريشيوس** : يوجد بها للمسلمين ثلاث منظمات إسلامية رئيسية هي الدائرة الإسلامية ، واتحاد الطلبة المسلمين والبعثة الإسلامية ، كما يوجد ثلاثة مساجد وعدد من المدارس ولهذه المؤسسات دورها الفعال في تعليم الدين الإسلامي للمسلمين بالجزيرة .

٥ – **الكنغو** : يوجد للمسلمين فيها ثلاث مدارس هي مدرسة الهلال ومدرسة المركز الإسلامي ، والمدرسة الإسلامية الكنغولية ، ويوجد بها مسجد واحد في العاصمة " برازافيل " .

٦ – **زامبيا** : للمسلمين بها عدة مؤسسات إسلامية مثل : الجمعية الإسلامية ، وجمعية الشباب المسلم وهذه الأخيرة ينتمي أكثر أعضائها إلي الهند وباكستان ، ثم رابطة النساء المسلمات إلي جانب عدة مساجد وكتاتيب – ومنها ثلاثة كتاتيب لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي .

٧ – **كينيا** : أسس فيها المسلمون عده مؤسسات إسلامية تعتبر كثيرة إلي حد ما مقارنه بغيرها – وهي مؤسسات اجتماعية وعلمية منها : الجمعية الخيرية الإسلامية ، والاتحاد الوطني للمسلمين ، وجمعية الشبان المسلمين في نيروبي ، والمؤسسة الإسلامية ، ومؤسسة القرآن الكريم في نيروبي ، وجمعية الشبان المسلمين ، والجمعية الصومالية الباكستانية ، والجمعية النسائية العربية الإفريقية – وهذه الثلاثة الأخيرة في " ممباسة " والجمعية الصومالية الإسلامية في نيروبي وهي فرع للجماعه الإسلامية في باكستان – ويزيد عدد الجمعيات في كينيا علي ٥٢ جمعية .

٨ – **موزمبيق** : توجد بعض المؤسسات الإسلامية هي قليلة بالنسبة لما يتعرض له المسلمون من اضطهاد فيوجد بها مسجدان في لورنز ماركيز ،

ومسجد واحد في مدينة موزمبيق ، كما ، أن هناك قاضياً شرعياً في كل من الجهتين .

وبنظرة عابرة إلي تلك المؤسسات نجدها تنحصر في :

١ – الاتحادات الإسلامية .
٢ – الجمعيات الخيرية الإسلامية .
٣ – الجمعيات القومية .
٤ – الرابطات النوعية .
٥ – المساجد .
٦ – الكتاتيب .

ومع أن هذه المؤسسات تهدف إلي دعم الروابط الدينية والاجتماعية بين أفراد الأقليات ، وتوحيد جهودهم في العمل المشترك لصالح الدعوة إلا أنه لا توجد هيئة إسلامية عالمية تعمل علي توحيد الجهد ورسم خطة العمل الإسلامي – مما جعل جهودها مبعثرة وطرقها متفرقة تحكمها النزعات القومية وهذا أدي إلي التفرق في الجهد وصارت كل مؤسسة تعمل وحدها مما جعل تلك المؤسسات عديمة الأثر في مواجهة جهود المنصرين المدعمين ماديا وسياسيا وبالتالي بقيت مشاكل كل أقلية كما هي باقية بلا حل فضلاً علي زيادة تعقيدها وبعدها عن الحل مما جعلها بسبب طول الزمن دون حل – مستعصية عن الحل السهل القريب ، هذا ... وعلينا أن نضع في اعتبارنا أن جميع تلك المؤسسات غير حكومية فهي ليست مؤسسات رسمية فلا تستجيب لها الحكومات التي بها الأقليات – وحتي علي المستوي الرسمي كالمراكز الإسلامية في لندن أو باريس أو أمريكا والتي يتبناها الأزهر ويبعث إليها العلماء والدعاة قد لا يشعر البعض بأن الدعوة رسالة وليست وظيفة فتنحصر مهمة المركز في الإفتاء ، وبعض الدروس التعليمية للمسلمين ، أو الإشراف علي اللحوم المصدرة إلينا للتأكد من ذبحها علي الطريقة الإسلامية وهذا عمل لا بأس به لكن أين نشر الدعوة وتوجيهها إلي غير المسلمين ؟ والجواب واضح جلي وهو أن حكومات هذه الدول لا يمكن أن تسمح بذلك مطلقاً

الفصل الثالث

الاقليات الإسلامية
فـــى
قارة آسيا

- آسيا مهبط الوحي ومنطلق النور
- دول الأقليات في آسيا
- المؤسسات الإسلامية في دول الاقليات

المبحث الأول

(آسيا مهبط الوحي ومنطلق النور)

أشرقت مكة بنور الوحي إلي رسول الله (ﷺ) عندما كان يتحنث في غار حراء في عام ٦١١ ميلادية عندما نزل عليه أمين الوحي جبريل (عليه السلام) بالآيات الخمس الأولي من سورة العلق ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ (١) دعوة إلي القراءة والعلم وتكريم الإنسان بالمعرفة ، ثم نزلت المدثر فيها الأمر بالتبليغ والإنذار ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ** ..... ﴾ (٢) وقام الرسول (ﷺ) وأدي الأمانة وبلغ الرسالة وجد واجتهد في التبليغ عن الله دينه وشرعه عندما أمره قائلاً ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** ﴾ (٣) ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** ﴾ (٤) وتسابق المسلمون لتصديق النبي (ﷺ) والإيمان بما جاء به والإذعان لأمر الله كأبي بكر الصديق ، وخديجة بنت خويلد وعلي بن أبي طالب وغيرهم (رضي الله عنهم) أجمعين وتوالي دخول أهل مكة في الإسلام متحملين في سبيل ذلك كل الصعاب والمشاق والصبر علي الاضطهاد والإيذاء والمقاطعة الاقتصادية بالحبس في شعب أبي طالب ومع ذلك تزايدت إعداد المؤمنين وكثر الاتباع ، ومع شدة الإيذاء وتنوع صنوف التعذيب وتعدد أساليبها إلا أن أحداً لم يرتد عن دينه ولم يرجع عن عقيدته أي منهم وبعد حدث الهجرة وصارت للإسلام دولة ذات سيادة وجيش دفاع وتوالت المواجهات بين الحق وأهلة والباطل وحزبه

---

١ – سورة العلق الآيات من ١ – ٥ .

٢ – سورة المدثر الآيات من ١ – ٥ .

٣ – سورة الشعراء الآية ٢١٤ .

٤ – سورة المائدة جزء من الآية : ٦٧ .

وتحقق النصر وتم الفتح في العام الثامن الهجري ودخل الناس في دين الله أفواجا وعلت راية الإسلام ومكن الله لرسوله (ﷺ) والذين آمنوا به في الأرض وأقيم دين الله وسري نوره يثرب التي أصبحت المدينة المنورة بعد هجرة الرسول إليها وإقامة دولة الإسلام بها إلي كل أرجاء العالم ...

فأرسل الرسول (ﷺ) إلي الملوك والرؤساء يدعوهم إلي الإسلام فأرسل كتابا إلي قيصر الروم وقد رد هرقل رسول النبي (ﷺ) رداً جميلاً مع أنه لم يسلم ، كما أرسل إلي أمير بصري وقتل هذا الرسول وهو الحارث بن عمير الازدي وكان هو الرسول الوحيد الذي قتل ، وأرسل (ﷺ) إلي أمير دمشق الحارث بن أبي شمر رسولا هو شجاع بن وهب وكان موليٍّ من قبل هرقل ومع أنه لم يستجيب للدعوة إلا أنه صرف رسول النبي (ﷺ) بالحسنى ، كما أرسل (ﷺ) إلي المقوقس أمير مصر من جهة قيصر الروم وكان يحمله حاطب بن أبي بلتعة..

ونلحظ أن نور الإسلام سري من المدينة المنورة إلي الدول والإمارات المجاورة كما أرسل (ﷺ) إلي النجاشي ملك الحبشة يعوه للإسلام وأجاب بالقبول فقد أحترم كتاب النبي (ﷺ) إلا أنه قال للرسول (عمرو بن أمية) أني أعلم والله أن عيسى بشر به ولكن أعواني بالحبشة قليل فأنظرني حتى أكثر الأعوان ألين القلوب ، وقد أسلم وصلي عليه النبي (ﷺ) الجنازة علي الغائب كما أرسل إلي كسري الفرس كتابا حمله عبد الله بن أبي حذيفة السهمي ولكن كسري لم يستجيب ومزق الكتاب ولما علم النبي بذلك قال : " مزق الله ملكة كل ممزق " وأرسل إلي أمير البحرين ، وإلي أميري عمان وأمير اليمامة .... وخرج النبي (ﷺ) بالدعوة إلي خارج نطاق الجزيرة العربية برسائله وكتبه .. (٥)

---

٥ – اعتمدنا في تلك الاشارات الموجزة إلي كتب النبي (ﷺ) إلي الملوك والرؤساء علي كتاب دراسات في السيرة النبوية للدكتور / محمد الطيب النجار من ص ٢٤٤ إلي ٢٥٣ بتصرف شديد – وعلي كتاب السيرة النبوية لابن هشام

وقد انطلق الإسلام إلي باقي دول آسيا بعد مكة والمدينة دولة الدعوة الإسلامية ، ثم إلي إفريقيا ثم إلي سائر قارات العالم ، ففي خلافة أبي بكر (ﷺ) أنفذ جيش أسامة إلي الشام ، وفي عهد أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب بدأت الفتوحات الإسلامية ففتح دمشق وحمص وبعلبك والبصرة عام ١٤ هجرية ، كما فتحت الأردن عام ١٥ هجرية ، كما فتحت الأهواز والمدائن عام ١٦ هجرية ، وقد فتح تكريت بعد هزيمة يزدجرد بن كسري ، وسار عمر (ﷺ) ففتح بيت المقدس وحلب وانطاكية عام ١٨ هـ - وفتح جند يسابور وحلوان والرها وحران ونصيبين والموصل عام ١٩ هـ .

وفي عام ٢٠ هـ فتحت مصر كلها صلحا إلا الإسكندرية وفي نفس العام تم فتح المغرب وفي عام ٢١ هـ نهاوند ، وعام ٢٢ هـ فتحت اذربيجان وهمذان وطرابلس الغرب ، وفي عام ٢٣ هـ فتحت كرمان وسجستان ومكران واصبهان ..

وفي خلافة ذي النورين عثمان بن عفان (ﷺ) فتحت حصون كثيرة من حصون الروم ، كما فتحت سابور عام ٢٦ هـ - كما غزا قبرص عام ٢٧ هـ كما تم فتح اصطخر ، وبلاد كثيرة من خرسان ، كما فتحت نيسابور وطوس وسرخس ، ومرو ، وبيهق .. (٦)

وهكذا واصلت الفتوحات الإسلامية مسيرتها من الدولة الإسلامية في عصر النبوة والخلافة الراشدة ودولة بني أمية لتحمل نور الإسلام لتشرق به باقي دول آسيا ، ثم إلي إفريقيا وتنطلق الفتوحات لتنشر نور الحق الهدي إلي كل أرجاء المعمورة حتى سري إلي أوربا وكاد يعم العالم بأسرة ، لولا أن القادة

٦- أنظر تفصيل ذلك في : تاريخ الخلفاء للسيوطي من ص ٥٥ إلي ص ١٣٥ بتصرف شديد طبعة دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ط أولي ١٩٨٨ .

والأمراء ارتكبوا عدة أخطاء في سياستهم كان لها أثر بعيد المدي علي انتشار الإسلام في أوربا وإليها يرجع السبب في ذهاب دولتهم في أسبانيا . فمن هذه الأخطاء : شيوع الأنانية وحب الذات والحرص علي الدنيا كثير من المسلمين ونلمس ذلك حينما أمر موسى بن نصير طارق بن زياد بالتوقف عن الفتح لكي لا ينسب الفتح كله إلي طارق ،

ومن الأخطاء أيضا : لما أراد موسى بن نصير أن يخوض بجيشه سهول أوربا وجبالها فاتحا حتى يصل إلي دمشق من الطرف الآخر للقارة الأوربية استدعاه الخليفة له ولطارق أثر الوشاية بهما في بلاط دمشق ، ومن الأخطاء : نشوب الخلافات بين القبائل العربية التي ألقت رحلها في الأندلس فعادت إلي ما كانت عليه قبل الإسلام من التناحر والتنافر والتقاتل ، وزاد الطين بلة ما وقع من خلاف بين العرب والبربر أدي إلي قيام الثوارث التي امتدت عبر تاريخ المسلمين بالأندلس ... وكانت النتيجة أن دب الضعف في أوصال المسلمين في الأندلس ورجحت كفة النصارى وتوقف الفتح .... " (٧) بعد أن وصل إلي أوربا ، ويجب الإشارة بالدور الفعال الذي قام به التجار والمسلمين العرب في رحلاتهم التجارية التي طبقوا الإسلام عمليا فيها والتزموا أخلاقه الكريمة وآدابه السامية فكانوا قدوة عملية وأسوة حسنة دعوا بأفعالهم إلي الإسلام فاستجيب لهم

وعندئذ يمكننا أن نتساءل : متي دخل الإسلام آسيا ؟ ولكن نقول كيف أنطلق الإسلام من آسيا إلي بقاع العالم – وقد اتضحت الإجابة حيث إن مكة مهبط الوحي والمدينة دولته سري منهما إلي بقية آسيا ، وسائر قارات العالم .

****

---

٧ – أنظر : بين الإسلام والمسيحية كتاب أبي عبيده الخزرجي – هدية الدكتور محدشامة ص ٢٦ ط مكتبة وهبة .

المبحث الثاني

(دول الأقليات الإسلامية في آسيا)

بعد أن عرفنا أن في قارة آسيا دول أكثريات مسلمة بالمعايير الثلاثة العددي أو التنظيمي أو الدستوري ([1]) ، فإنه يجب كذلك أن نذكر أن هناك دول أكثريات غير إسلامية تعيش فيها أقليات إسلامية وهاك بيانها بإيجاز غير مخل :

١ – روسيا الاتحادية (الاتحاد السوفيتي السابق) : وصل الإسلام إلي وسط آسيا منذ الفتح الإسلامي أيام الخلفاء الراشدين في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وذي النورين أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنهما وأيام الخلفاء [2]الأمويين ، والخلفاء العباسيين حيث انتشر الإسلام في تلك المناطق التي تعرف ببلاد ما وراء النهر – أي نهر جيجون – الذي يصب في بحر آرال أو نهر خوارزم ، ومن تلك المناطق نبغ علماء مسلمون لهم مكانتهم في قلوب ونفوس العالم الإسلامي مثل الإمام البخاري ، والإمام مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، والبيهقي وهم من أئمة الحديث ، وغيرهم كالإمام الطبري المؤرخ المفسر ، وابن سيناء الطبيب الفيلسوف ، والزمخشري من أئمة التفسير ، والإمام الغزالي صاحب كتاب " الإحياء " وقد نجحت روسيا القيصرية

---

١ – عدد الدول الإسلامية في آسيا ٢٢ دولة هي : المملكة العربية السعودية – اليمن – اليمن الديمقراطية – عمان – الإمارات العربية المتحدة – قطر – البحرين – الكويت – العراق – الأردن – فلسطين – سوريا – لبنان – تركيا – إيران – أفغانستان – باكستان – بنجلاديش مالديف – إندونيسيا – ماليزيا – بروني (أنظر الفصل التمهيدي في هذا الكتاب)

٢ – اعتمدنا في بيان دول الأقليات في قارة آسيا : علي كتاب " محنة الأقليات المسلمة للأستاذ / عبد الله السمان " – وكتاب حاضر العالم الإسلامي – لوثروب مجلد أول ج ١ ، ج ٢ وكتاب : " المسلمون في العالم تاريخياً وجغرافياً " للدكتور / رأفت الشيخ – وكتاب " العالم الإسلامي اليوم " للدكتور / عادل طه يونس .

في السيطرة علي أقاليم وسط آسيا ، كما عملوا علي إبقاء المجموعات الإسلامية متفرقة غير موحدة لا دينيا ولا سياسياً ، فكان القيصر يعين مفتي روسياً الداخلية ، ويعين مفتي القرن (والمناطق الغربية) .

وكانت السياسة الروسية اللا إسلامية المتبعة في الحكم سبباً في تذمر المسلمين وتهيئتهم للثورة علي الحكم الروسي فكانت الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ م وعرضت بعدها الحكومة الشيوعية علي الشعوب التي خضعت للقياصرة الاختيار بين البقاء تحت إدارة الحكم الجديد أو الاستقلال ، وبعد قيام الحرب العالمية الثانية حاولت حكومة الاتحاد السوفيتي استرضاء المسلمين فسمحت لهم بإنشاء المراكز الإسلامية ... ولكن هذه المنحة لم تدم طويلاً فسرعان ما عاد السوفيت إلي الاضطهاد والإبادة للمسلمين ([1]) ، وألغيت المحاكم الشرعية الإسلامية كما منعت سائر الأنشطة الإدارية الدينية ، واشتدت حملات الإرهاب الشرسة ضد المسلمين ، فاعتقل أكثر من مليون ونصف المليون من المسلمين كما أغلقوا وهدموا أكثر من عشرة آلاف مسجد وأكثر من أربعة عشر ألفاً من المدارس الإسلامية وذلك كله في المدة من عام ١٩٢٦ إلي ١٩٢٩ ، وبالإضافة إلي كل ما سبق اتبعت الشيوعية أسلوب التضييق علي الإسلام ابتداء من حرق المصاحف وهدم المساجد وإغلاق المدارس وقد فشل هذا الأسلوب فشلاً ذريعاً في القضاء علي الإسلام ([2]) فلجأوا إلي أسلوب التهجير من الجمهوريات الإسلامية إلي مجاهل سيبيريا علي أن يحل محل المسلمين المنفيين روس شيوعيون وبذلك أصبحت الجمهوريات الإسلامية أسماء علي غير

---

١ – أنظر : المسلمون في العالم تاريخياً وجغرافياً من ص (١٥١) إلي ص (١٥٦) بتصرف شديد .

٢ – أنظر حاضر العالم الإسلامي – لوثروب – معليق شليب ارسلان المجلد الأول ج ٢ ص (١٨٦) إلي ص (١٨٨) .

مسميات (1) ، والقانون الدولي لم يمنع الاتحاد السوفيتي من ابتلاع الجمهوريات الستة بينما يحمي الجريمة والاعتداء واغتصاب إريتريا وزنجبار والصومال وأمثال هذه الدول المعتدي عليها .

والوضع الحاضر للمسلمين الآن : أنهم يعيشون في جمهوريات متفرقة وهي :

١ – **جمهورية قازاخستان** – جمهورية إسلامية بها حوالي ٨ مليون مسلم يمثلون ٥٠ % .

٢ – **جمهورية اوزبكستان** – عدد سكانها ٣٠ مليوناً – يصل عدد المسلمين ١٦ مليوناً .

٣ – **جمهورية تركمانستان** – عدد سكانها ٤ ملايين عدد المسلمين ٣ ملايين .

٤ – **جهورية قيرغيريا** – عدد سكانها خمسة ملايين – قلَّ إلي ٤ ملايين نتيجة للسياسة الروسية .

٥ – **جمهورية طادجستان** – عدد سكانها ٦ ملايين – عدد المسلمين ٥ ملايين .

٦ – **جمهورية باشكيريا** – عدد سكانها ٥ ملايين – وعدد المسلمين ٤ ملايين .

---

١ – أنظر محنة الأقليات المسلمة في العالم – للأستاذ / محمد عبد الله السمان – سلسلة **قضايا معاصرة** ص (١٤٠) .

٧ – **جمهورية تاتاريا** – ويوجد بها عدد كبير من المساجد – وعدد السكان ٥ ملايين – والمسلمون ٣ مليون .

٨ – **شبه جزيرة القرم** ويسيطر عليها الشيوعيون في موسكو حالياً وعدد سكانها ٧ ملايين ويصل عدد المسلمين إلي ٥ ملايين ، رغم محاربة الشيوعيين للوجود الإسلامي .

وهذه الجمهوريات بجانب القرم تعتبر مناطق إسلامية إذ أن عدد المسلمين تجاوز نسبته ٥٠ % من عدد سكان كل منها ، وهي أيضاً جمهوريات مستقلة .

وهناك جمهوريات تخضع لسيطرة روسيا الاتحادية :

أ – **جمهوريات مستقلة** لكنها تدخل في اتحاد فيدرالي [1] مع موسكو وقد أصبحت دولاً مستقلة ، وهي جمهوريات : أرمينيا – عدد السكان ٤ ملايين . يمثل المسلمون نسبة ٧٢ % ، وآذربيجان وعدد سكانها ٧,٥ مليون يمثل المسلمون بها نسبة ٧٨ % ، وأخيراً جمهورية جورجيا وعدد سكانها ٦,٥ مليون تبلغ نسبة المسلمون بها ١٩ % .

ب – **جمهوريات ذات حكم ذاتي وهي** : كبارديا بلكاريا " وعدد سكانها مليون نسمة كلهم مسلمون ، جمهورية " أوستينا الشمالية " وبعض سكانها مسلمون والبعض الآخر مسيحيون ، جمهورية " شاشان انغوشيا " عدد سكانها ٢ مليون كلهم متمسكون بالإسلام ، جمهورية " أبخازيا " وبعض سكانها مسلمون والبعض الآخر مسيحيون .

---

١ – النظام الذي يتيح تقسيم الدولة إلي ولايات لكل منها طابع خاص يتمتع بصلاحيات واسعة في الحكم الداخلي الذاتي يكاد يصل إلي حد الاستقلال في بعض المجلات بينما تمارس الحكومة المركزية السيادة الخارجية كإفاد وقبول الممثلين الدبلوماسيين وعقد المعاهدات وإعلان الحرب – (أنظر معجم المصطلحات السياسية والدولية) .

ويبلغ عدد السكان في روسيا الاتحادية أكثر من ٢٦٠ مليوناً ، ويصل عدد المسلمين إلي ٥٠ ملوناً متمثلين في ١٦ إقليماً ، منها ٦ أقاليم تبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٠ % صارت أقلية بعد إدماجها في الأم وكان لابد أن تتنكر الشيوعية للإسلام ويوجد من المسيحية ٢٥ % ارثوذكس ، والملاحدة بسبب الحكم الشيوعي ٦٠ % بينما يمثل المسلمون ١٥ % من إجمالي عدد السكان (١) ، وتعاني الأقلية الإسلامية صنوف الاضطهاد .

٢ – **الصين الشعبية :** ينتشر المسلمون في الصين في كل مقاطعاتها مع اختلاف في نسبتهم في كل مقاطعة وأخرى تبعاً للطرق التي دخل بها الإسلام وانتشر في الصين ، وإلي سياسة الحكومات الصينية المتعاقبة نحو رغبة المسلمين في إقامة حكومة إسلامية تجمعهم تحت ظلها .

وقد حمل نور الإسلام إلي الصين الوفود الإسلامية والتجار المسلمون من العرب والفرس متعاقبين في عهد الخلفاء الراشدين فيرجع دخول الإسلام إلي الصين إلي وقت مبكر في عهد ذي النورين أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان وكان للتجار المسلمين دور كبير في انتشار الإسلام بالصين والتجار الذين نزلوا بالمناطق الساحلية حملوا معهم الدعوة الإسلامية ، والتجار الذين دخلوا إلي الأجزاء الغربية من الصين بطريق عبر وسط آسيا قاموا بدورهم أيضاً وتنقلوا في أجزاء الصين المختلفة فكان انتشار الإسلام يماشي سير الدعاة ويختلف حسب كثرتهم وقوة شخصيتهم ومدة إقامتهم وعمق فكرتهم .. " (٢)

---

١ – أنظر : موسوعة بلدان العالم – ترجمة محمد عمار كفتارو – مؤسسة الإيمان بيروت لبنان طبعة أولي ١٩٩٨ .

٢ – أنظر المسلمون في العالم تاريخاً وخغرافياً ص (١٥٩) مرجع سابق ، وأنظر حاضر العالم الإسلامي – لوثردب المجلد الأول ص (٢٣١) .

ويوجد بالصين عشرون مقاطعة ينتشر فيها المسلمون في صورة أقليات تمثل نسباً صغيرة من عدد سكان كل مقاطعة ، وقد انتشر الإسلام بالصين لعدة عوامل أهمها :

١ – تجارة المسلمين وهي سبب دخول الإسلام في الصين الأصلية في عهد أسرة " تان " وأزدهر في عهد أسرة " سون " وأسرة " مين " في خلال المدة من ٦١٨ م حتى ١٦٤٣ م .

٢ – الفتوح الإسلامية وهي سبب إسلام سكان مقاطعة سنكيانج أو التركستان الشرقية ، كما كانت سبباً في إسلام التركستان الروسية .

٣ – تناسل المسلمين . وهو سبب أزهار وازدياد المسلمين بالصين الأصلية .

٤ – اختلاط الوثنيين بالمسلمين وتأثرهم بآدابهم .

٥ – شراء المسلمين لأولاد الصينيين الوثنيين وتربيتهم علي الإسلام فيصيرون متمسكين بالدين الإسلامي .

٦ – لجوء مسلمي الصين إلي الزواج بالصينيات الوثنيات وهم يرغبون من ذلك نشر الإسلام فلعل الله يشرح صدور زوجاتهم للإسلام .

فأسباب انتشار الإسلام علي ضوء ما سبق ترجع إلي البذل والتضحية والقدوة الحسنة بحيث كانت الأفعال داعية إلي الإسلام بما فيها من روعة وسماحة . كما كان للمصاهرة دورها في الدعوة العملية .

وأما المسلمون في الصين من الناحية الاجتماعية فهو العمل بالشرع إلا أنهم يضطرون في أمر الزواج أن يتقيدوا بقانون المملكة الصينية ولو خالف

الشرع ، ويقول " أولون " إن الحجاب غير معهود عند نساء المسلمين بالصين بل يخرجون سافرات هذا باستثناء نساء الأغنياء ، وفي هونتشو ينتقب النساء المسلمات بنقاب أسود تحت الأعين . وعاده وضع القدم في القالب لتصغيره معروفة عند المسلمين كما عند سائر الصينيين ، ويتزوج المسلم بالصينية بل يستحب أن يأخذ غير مسلمة لعل الله يشرح صدورها للإسلام ، ولكن لا يحل لمسلمة أن تتزوج بغير مسلم ... ومما هو معروف عند المسلمين في الصين احترام الآباء والأجداد أو حفظ الأنساب ولا يوجد عندهم تفاوت في الطبقات الاجتماعية إلا ما كان من تعظيم آل البيت وتمييزهم ولكن مسألة النسب النبوي غير فاشية هناك .. " (١)

ويبلغ عدد سكان الصين مليار وثلاثمائة مليون يمثل المسلمون منهم نسبة ١٠ % إلي حوالي ١٣٠ مليوناً وهذه أقلية كبيرة – ولكن هل يترك الشيوعيون المسلمين يمارسون شعائر دينهم ؟ بالطبع هذا لن يحدث فالشيوعية دائماً موقفها من الإسلام واحد أعلنوا في بادئ الأمر الشعارات والوعود الكاذبة للمسلمين إلا أنه قد فرض علي المسلمين الزواج المختلط (٢) والمعيشة المشتركة كما صودرت أملاك أوقاف المسلمين ، ومن يعارض من المسلمين هذا التسلط الشيوعي يزج في السجون والمعتقلات ، وأحرقت الكتب الإسلامية ، كما تم هدم المساجد وإغلاق بعضها والبعض الآخر حولوه إلي ورش ومخازن ولم تستثنوا من ذلك إلا مسجداً واحداً في بكين العاصمة ليصلي فيه الدبلوماسيون الأجانب في المناسبات (٣) كما توجد بعض المؤسسات الإسلامية في أماكن متفرقة . إلا أن السياسة الشيوعية وموقفها الاضطهادى من المسلمين أدي إلي تغير عقيدة

---

١ – حاضر العالم الإسلامي – لوثروب مجلد أول ج ٢ ص (٢٣٨) .

٢ – زواج المسلمة بغير المسلم .

٣ – أنظر محنة الأقليات المسلمة في العالم – محمد عبد الله السمان ص (١٤٤) – مرجع سابق .

بعض المسلمين تحت تأثير الضغط والتوجيه ، وتارة من أجل الوظائف والمناصب وأحيناً لضعف الإيمان ومع ذلك تمسك المسلمون بعقيدتهم واحتفظوا بدينهم وإن كانوا قد تواروا عن العيون .

٣ – **الفليبين** : وهي مجموعة من الجزر تبلغ ٧١٠٠جزيرة تقع في الشرق الأقصى والمحيط الهادي ، ويصل عدد سكانها جميعاً ٥٠ ملوناً منها ٥ ملايين مسلم أي نسبة ١٠ % ووصل حالياً إلي ١٥ مليوناً وعدد السكان ٦٥ مليوناً وقد وصل إليها الإسلام مبكراً في القرن السادس الهجري ، وقد تعرضت للغزو الأسباني بقيادة ماجلان وهم يحملون أحقاد الصليبية علي الإسلام والمسلمين إذ أن الإسلام أسبق في الوصول إليها فقد دخل الإسلام الفليبين عام ١٣٨٠ بينما وصلت المسيحية عام ١٥٣٦ م وقد صمد سكان جزر الفليبين صموداً بطولياً جعل الأسبان ييأسون نهائياً من السيطرة علي المناطق الإسلامية فانصرفوا إلي مناطق أخرى يبشرون بالكاثوليكية وبسطوا نفوذهم علي تلك المناطق لأن الاستعمار والتبشير كانتا يسيران إلي جانب . وهذا عكس المألوف في ترتيب الاستعمار والتبشير إذ أن التبشير يسبق الاستعمار ممهداً له فإذا تمكن الاستعمار كان خلا للتبشير .

وقد ظل احتلال الأسبان للفليبين ٣٧٧ سنة بعدها تدخلت أمريكا طامعة في ثوب من يناصر الشعوب المغلوبة علي أمرها واستعانت بالثوار من البلاد لطرد الأسبان في الوقت الذي كانت تفاوض أسبانيا في باريس علي شراء الجزر مقابل ٥ ملايين من الدولارات وسقطت مانيلا واستولت أمريكا علي مقاليد الأمور وعندما افتضح وأمرها عادت الثورة ضد الغزاة الجدد إلا أن القوتين كانتا غير متكافئين إلي أن أحتلت اليابان الفليبين ١٩٤١ ولم يجلوا عنها إلا بعد أن ألقت أمريكا القنبلة الذرية علب هيروشيما والثانية علي نجازاكي وبعد أن استقلت الفليبين عام ١٩٤٦ .

والحرب ضد الأقلية الإسلامية في الفلبيين يمارسها الكاثوليك ضد سبعة ملايين مسلم برغم أن الإسلام قد استقر سلميا قبل الكاثوليكية التي دخلت بقوة المدفع مع الاستعمار الإسلامي وتتعرض هذه الأقلية لحملات الإبادة الجماعية الشاملة ، والتشريد واغتصاب الأراضي وإحراق المساجد بجانب المعاناة الاقتصادية حيث تمثل نسبة العاملين بالوظائف العليا ٥ % والشباب المسلم لا يجد عملاً ويعاني الأمرين لذلك .

فهذه محاولة محكمة للقضاء علي الإسلام كاملاً . بدعم ومباركة من الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي ، ومع أن لمسلمي الفلبيين ستة أعضاء بالبرلمان ولهم حزبان إلا أن الدولة تعاملهم علي أساس التفرقة العنصرية .. (١)

٤ – **اليابان** : دخل الإسلام الجزر اليابانية عن طريق مواطنين من تركستان الفارين بدينهم أمام اضطهاد والروس الشيوعيين في تركستان ومنشوريا وقد تزايد عدد المسلمين في اليابان نتيجة عدة عوامل أهمها :

أ – انضمام بعض الجنود اليابانيين فور عودتهم من الحرب في ماليزيا واندونيسيا .

ب – تأثر بعض اليابانيين بالإسلام في ثقافتهم مع المسلمين سواء أكانوا أساتذة أو علماء أو تجاراً ، وإثناء عمل اليابانيين في البلاد الإسلامية مثل أفغانستان وباكستان وغيرهما .

ويصل عدد المسلمين حالياً في اليابان ٧٥ ألف مسلم .

---

١ – تم تلخيص هذا الجزء من كتاب محنة الأقلية المسلمة من ص (١٠٦) إلي ص (١١٤) مع تصرف شديد .

٥ – **كوريا الجنوبية** : بها وجود إسلامي حيث يبلغ عدد السكان بها ٤٥ مليوناً وعدد المسلمين يبلغ ٦٠ ألف .

وفي هونج كونج يبلغ عدد السكان ٦ ملايين وعدد المسلمين ٣٠ ألف مسلم (١)

٦ – **كمبونشيا** : وهي دولة يمثل فيها المسلمون نسبة ٢٠ % من عدد سكانها وكان المسلمون يعيشون في هدوء إلي أن امتدت إليهم أيدى الشيوعية عام ١٩٧٥ فتعرضوا لمصير مؤلم ومؤسف مما اضطر الكثيرين منهم إلي الفرار بأرواحهم ، إن ما فعلة الشيوعيون بكمبوتشيا يجل عن الوصف عادوا في معاملة المسلمين إلي أحط الهمجية فقد قامت بش الغارات علي المسلمين وقتلت قادتهم ، وطردت المسلمين من قراهم وهدمت مساجدهم وأجبرت بنات المسلمين علي الزواج بغير المسلمين وحرق كتب التراث الإسلامي حتى صراع القوى الشيوعية فيما بينها أحترق المسلمون بناره ففي صراع قوتين شيوعتين كانت فيتنام الشمالية أحد طرفيها أصبحت كمبونشيا مسرحاً للقتال يتعرض فيه المسلمون للإبادة الجماعية ، وهذا أدى إلي انخفاض عدد المسلمين بسبب الفرار من الاضطهاد ... وهذا ينطق بحقيقة هي أن السياسة الروسية الشيوعية تعمل بصراحة علي القضاء علي الإسلام – وحتى الجمهوريات التي تحت سلطانها جمهوريات (٢) بالاسم فقط مخالفة للواقع (٣)

٧ – **الهند** : أو شبه القارة الهندية ويعتبر المسلمون فيها أقلية كبيرة حيث يصل عددهم إلي أكثر من مائة مليون مسلم في صراع قائم ومستمر مع

---

١ – أنظر المسلمون في العالم تاريخياً وخغرافياً – مرجع سابق .

٢ – هي آذربيجان – كازاكستان – قرغيزستان – التاجيق . التركمان – اوزبك التي سبق الكلام عنها .

٣ – أنظر محنة الأقليات المسلمة – محمد عبد الله السمان ص (١٤٨) – مرجع سابق

الأكثرية الهندوسية ، ويعتبر الهند أكبر استيعاباً للديانات واللغات فهي شعوب عديدة في دولة واحدة – ومن صور التحدى للمسلمين – وحدهم – حملات إبادة المسلمين واعتداءات منكرة علي مساجدهم ومدارسهم – والعجب في المسألة أن بالهند أقليات أخرى غير المسلمة ، فتوجد أقلية مسيحية ١٥ % وأقلية بوذية يصل إلي ٥ ملايين – إلا أن التحدي والاضطهاد للأقلية الإسلامية وحدها – أما الصراع القائم بين الهندوس والسيخ فتلك مسألة أخرى ولها أبعادها الخاصة .

وقد دخل الإسلام الهند مبكراً علي يد القائد المسلم محمد بن القاسم عام ٩٢ هـ في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك . وكان للمسلمين بالهند جولات وانتصارات علي الجيوش الصليبية والبرتغالية والهولندية .

ثم دخلت بريطانيا منافساً استعمارياً للسيطرة علي الهند – وتم ذلك لهم .

وكان المسلمون قبل الاستعمار الإنجليزي أغلبية – وكانت المهمة الأولي للاستعمار هي محاصرة الإسلام في الهند – فتقلص عدد المسلمين بالهند وصاروا أقلية بعد نجاح الاستعمار في تقسيم الهند إلي هندستار وباكستان – ويرجع نجاحها في هذا التقسيم إلي ضعف شوكة المسلمين ، وبعد ثلاثة وعشرين عاماً تقسيم باكستان إلي شطرين باكستان وبنجلادش حيث ظهرت دولة ضعيفة هزيلة اقتطعت عنود من الأم – باكستان – والتي اقتطعت هي الأخرى من الهند

والموقف العدائي من مسلمي الهند يتضح في : تشجيع غير المسامين علي التعليم مع تحريض الهندوك علي الإسلام ، كما حرموا المسلمين من الوظائف بدعوى أن الدول الإسلامية ليست هندية بل هي دول غازية أو مستعمرة وفي هذا مغالطة إذا أن ٩٠ % من مسلمي الهند كلهم هنود .

وفي الوقت الحاضر تتلاحق الأحداث الهندوكية ضد المسلمين : جرائم بشعة ، اعتداءات علي الأرواح والمساجد وممتلكاتهم – ومما نقلته نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة بجدة : أن قطاع الطرق استولوا علي المدينة " مدينة جمشديور " مركز صناعة الحديد والصلب – وتعرض المسلمون علي مدى ثلاثة أيام لحركة إبادة وتدمير بشعة فقتل حوالي ألف مسلم وجرح أكثر من ألف وخمسمائة ودمرت منازل تقدر بثلاثة ملايين دولار وكان هذا كله بعلم من السلطات الحاكمة علي أحياء المسلمين ... (١) إذن هي مؤامرة علي المسلمين واتفاق حكام الأحياء وقطاع الطرق واللصوص .

هذا حال الأقلية الإسلامية في الهند – فماذا فعلت الأكثريات ... لا شيء

٨ – **تايلاند** : دولة تقع جنوبي شرق آسيا يصل عدد سكانها إلي ٥٠ مليوناً بشكل المسلمون فيها ٢٥ % مع أن المصادر الغربية تقدر عدد المسلمين بأقل من ذلك فتلك المصادر لا تعترف أمانة الكلمة المكتوبة ولا أمانة التاريخ .

ويتركز المسلمون في أقليم " فطاني " بالجنوب ويقدر عددهم بنحو ٣ ملايين .

ويلاقي المسلمون في تايلاند الأمرَّين من البوذية فيتعرضون لصور عديدة من الاضطهاد من ذلك : التهجير المتبادل حيث تم تهجير الحكومة لعدد من المسلمين من فطاني إلي العاصمة لتخفف من كثافة المسلمين ، وفي المقابل تم تهجير عدد من الوثنيين إلي أقليم فطاني من أجل نفس الغرض .

ونهب أرض المسلمين ومنحها للبوذيين لإضعاف كيان المسلمين اقتصادياً للسيطرة علي التعليم بفرض اللغة السامية بدلا من اللغة الملاوية لغة أهل فطاني

---

١ – أنظر محنة الأقليات المسلمة في العالم – مرجع سابق .

، كما اغتالت رئيس الهيئة التنفيذية للقضاء الإسلامي ، وأغلقت الكتاتيب والمدارس ، وقامت بنشر المعابد البوذية وقاموا بترجمة القرآن إلي اللغة التايلاندية ليحرفوا بعض آياته كما حرفوا بعض الأحاديث النبوية هذا بجانب الموقف الثابت من الأقلية القتل الجماعي ، وإحراق الأحياء المسلمة وانتهاك الحرمات حتى أن القوات التايلاندية أحرقت ما يزيد علي مائة شاب مسلم بالبنزين كما سجنت العديد من علماء الدين المسلمين .

٩ – **بورما " البوذية "** : وهي من دول جنوبي شرق آسيا – ويبلغ عدد سكانها ما يزيد علي اثنين وثلاثين مليوناً ، ويصل عدد المسلمين بها إلي ثلاثة ملايين ، يعانون صنوف الاضطهاد والتعذيب والعنصرية كغيرهم ، إلا أن " بورما البوذية " لجأت إلي أسلوب همجي لم تسبقها إليه إلا إسرائيل هو أسلوب الطرد من البلاد .. من الوطن ... ومنذ زمن طويل قامت حكومة بورما بحملات شرسة ضد المسلمين أسفرت عن طرد أكثر من مليون مسلم فروا بحياتهم إلي بنجلاديش بعد أن مات من مات منهم في الطريق ، ويوجد في بنجلاديش أكثر من ٣٠٠ معسكر للاجئين المسلمين يواجهون الموت البطئ ، كما اعتبرت بورما أن المسلمين أجانب وتم تسجيلهم بهذه الدرجة .. وهكذا يعامل المسلمون في بورما التي لا تعير العالم الإسلامي أي اهتمام .

ومع كل هذه الصور المتنوعة من اضطهاد الأقليات في آسيا والتي ذكرنا نماذج وأمثلة منها ، والتى تحدث علي مرأى ومسمع من العالم الإسلامي ماذا كانت النتيجة ؟ لا شئ . بل إن دول العالم الإسلامي تقابل بالابتسامات والأحضان وشتي صور التكريم للكثير من زعماء تلك الدول التي تسوم الأقليات بها أقصي صنوف العذاب .

بل إن الأمر يصل بدولة هي " تركيا " التي انعقد بها مؤتمر لوزراء خارجية الدولة الإسلامية أن ترفض وفداً من مدينة " فطاني " التايلاندية - والمسلمون يمثلون فيها أقلية مضطهدة ترفض تركيا اشتراك هذا الوفد ولو كمستمع لا أكثر ... ويعلق رأوي الخبر : ولماذا لا أصدق ؟ أي رواية الوفد - فالمؤتمرات علي مستوي الأنظمة الحاكمة لمجرد الاستهلاك .

ونحن بدورنا نتساءل : من للأقليات المسلمة بعد أن أنكرهم بنو دينهم ؟

******

المبحث الثالث

(المؤسسات الإسلامية في دول الأقليات)

بينا أن الأقليات الإسلامية في دول الأكثريات غير المسلمة تعاني بجانب الاضطهاد والإبادة الجماعية وغير ذلك من صور التحدي ... تعاني عدم توفر المعلومة الإسلامية الصحيحة حيث تحرف المعلومات وتحرق كتب التراث ويقتل العلماء .. ومع ذلك فإن في العديد من دول الأقليات صوراً مصغرة لأماكن تتلقى فيها الثقافة الإسلامية الصحيحة وإن كان أغلب تلك المؤسسات الإسلامية قد تعرض للتدمير أو الإغلاق وهذه إشارات إلي بعض دول الأقليات التي بها مؤسسات إسلامية :

١ - **من تلك المؤسسات في الصين :** الجماعات الإسلامية الصينية ، ومنها جمعية التقدم الإسلامية الصينية العمومية التي أنشئت في بكين ، وأنشئت فروع لها في عواصم بعض الولايات اضمحلت كلها إلا فرع واحد هو : جمعية التقدم الإسلامية الصينية ، في عاصمة ولاية يونانية وأنشئت فروع لها في كل المدن والقرى التي يسكنها مسلمون في تلك الولاية ، وفي كل منها إدارات للمعارف والهداية والصلح والإفتاء ، وتلك الجمعية المنشأة في ولاية لويان لها نفوذ خاص علي فروعها في المدن والقرى وتثق بها الحكومات ثقة كاملة

وتستشيرها فيما يتعلق بالمسلمين وهي التي ترفع شكاية المسلمين إلي الحكومة ، وتصدر عن الجمعية " مجلة المنبه الإسلامي " باللغة الصينية كما أنها استأذنت شيخ الأزهر في إرسال أعضاء البعثة الصينية الأولي إلي الجامعة الأزهرية ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم .

وقد حضرت إلي جامعة الأزهر بعثات متعاقبة لتلقي العلم من منابعه ، كما أنشئت (نقابة المسلمين) بإذن من الحكومة المركزية .

ومن المؤسسات : المدارس الإسلامية الصينية حيث ألحقت مدرسة بكل مسجد في ريف أو مدينة ليدرس فيها الأولاد بالحروف الهجائية العربية ثم بعض سور القرآن القصيرة – يدرسون عدة كتب في العبادات ، وكتاب به دعوات للدعاء بها في العبادات ، كما أن لكل مسجد في قرية أو مدينة يسكنها المسلمون مدرستين ثانوية عالية يؤمنها الطلبة من الأرياف والقرى ، وبالإضافة إلي المساجد والمدارس والجمعيات تصدر بعض المجلات التي تشيع نهضة المسلمين ولكن قلة المال أدت إلي توقف بعضها وأشهر ما بقي منها : (نضارة الهلال) في بكين ، (المنبه الإسلامي) في تونان ، و (نور الإسلام) تنبحين ، مجلة (العلوم الإسلامية) في كانتون . وكل هذه المؤسسات التي تعرف بالإسلام وتشرحه تعمل في خط محدد لتبصير الأقلية المسلمة بالصين ، وقد أدى اضطهاد والأخطبوط

الشيوعي للمسلمين إلي عرقلة كثير من تلك المؤسسات وزوال بعضها – ولم يبق منها إلا بعض المساجد وقليل من الجمعيات .

٢ – **الفليبين** : أراد الأمير كيون استمالة مسلمي الفليبين ليتقووا بهم علي الكاثوليك فالتمسوا عن طريق وال ولاتهم – حضر إلي الاستانه وطلب من الدولة العثمانية إرسال مرشدين يهذبون مسلمي الفليبنيين وبنورون أفكارهم نظراً لما هم عليه من الجهل والغباوة فأرسلت المشيخة الإسلامية ، أحد مأموريها وهو الفاضل وجية أفندي زيد الكيلاني وجعلته أشبه بشيخ الإسلام في الفليبين فذهب إلي هناك واستقبله المسلمون بفرح يفوق الوصف – وقد أقيمت إحدى وأربعون مدرسة بها ١٥ معلماً أمريكيا و ٥٠ معلماً مسيحياً وطنياً وفي المقابل يوجد ٩ معلمين مسلمين (١) ، وتوجد بعض المساجد في أماكن متفرقة .

٣ – **اليابان** : بها عديد من المساجد ويمكن التأريخ لأول مسجد بني فيها عام ١٩٣٥ ، وقد ألحقت به مكتبه إسلامية تستطيع أن يلجأ إليها كل من يرغب في المزيد من المعارف الصحيحة عن الإسلام والمسلمين .

---

١ – حاضر العالم الإسلامي – لوثروب – مجلد أول ج ١ .

وقد تم تشكيل اتحاد اليابان ، والذي يعد أقدم المنظمات الإسلامية في اليابان ، وتقوم هذه المنظمات بإنشاء المساجد والمعاهد لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي والاتصال بالأقطار الإسلامية وحضور المؤامرات والندوات الإسلامية التي تعقد هنا وهناك في أنحاء العالم الإسلامي ، ويتولي الحاج " عبد الكريم سيتو " الأستاذ بجامعة " تاكو شوكو " وظيفة منسق مجلس المنظمات الإسلامية في اليابان " (١)

٤ – **تايلاند** : وجدت بعض المؤسسات الإسلامية البسيطة – مثل الكتاتيب التي تقوم بتحفيظ القرآن ، كما وجدت بعض المدارس التي تعلم الإسلام – وكانت منتشرة في أرجاء عديدة من الدولة – إلا أنها لم تسلم من حقد البوذية فهدمت المساجد وأغلقت الكتاتيب ، وقضت علي المدارس الإسلامية – فأصبحت أثراً بعد عين ولكن هذا كله لم يمنع من الجهود الفردية لتعليم الإسلام وتحفيظ القرآن .

٥ – **الهند** : توجد الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية وهي جماعة معاصرة كرست جهودها في سبيل إقرار الشريعة الإسلامية وتطبيقها في حياة الناس والوقوف بحزم ضد جميع أشكال الاتجاهات العلمانية ومؤسسها الداعية أبو الأعلي المودووي ، وقد ضمت شخصيات هامة من الهند مثل : أبو الليث الإصلاحي

---

١ – أنظر : المسلمون في العالم تاريخياً وخغرافياً ص (١٦٣) .

الندوي أول أمير للجماعة في الهند ، ومن الباكستان : " ميان طفيل محمد " أحد الأعضاء المؤسسين للجماعة ومن بنجلاديش : أبو الكلام محمد يوسف – أول أمير للجماعة بعد انفصال بنجلاديش عن الباكستان ١٩٧٢ . وتستمد الجماعة عقيدتها من عقيدة المسلمين من أهل السنة والجماعة ، ويتكون برنامجها من نقاط أربع : تزكية الأفكار وتطيرها ، إصلاح ذات الفرد ، إصلاح المجتمع ، إصلاح نظام الحكم – وتتركز الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية ومركزها في الباكستان هو مدينة لاهور ، كما أن لها قيادات متعددة في بنجلاديش ، والهند ، وسرلانكا وغيرها إلا أنها ذات فكر واحد – كما أنها تعتبر من أكبر وأبرز المؤسسات الإسلامية في الهند (١)

وتوجد مراكز إسلامية ومؤسسات دينية متفرقة في أغلب دول الأقليات في آسيا تنحصر في :

١ – **الجمعيات الدينية الإسلامية** – التي تعمل علي التعريف بالإسلام وتعاليمه ونشر ثقافته ومفاهيمه – بجانب خدماتها الممكنة للمسلمين .

---

١ – أنظر المزيد من المعلومات عن الجماعة في : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص (١٧١) .

٢ – **المدارس الإسلامية** : التي تعلم أبناء الأقليات اللغة العربية بجانب اللغة القومية – مع تحفيظ القرآن ودراسة بعض العلوم الدينية.

٣ – **المساجد** : التي يتجمع فيها أفراد منطقة لأداء الصلوات وسماع دروس العلم .

٤ – **المجلات والدوريات** : التي تصدرها مؤسسات إسلامية للتعريف بالإسلام .

هذا بجانب الأفراد الذين يتطوعون للدعوة والتعريف بالإسلام في العديد من المناطق ، ويجب الانتباه إلي أن هذه المؤسسات والأفراد لا تعمل في يسر وسهوله بل يعانون من الاضطهاد والمصادرة والإغلاق ... وما ذكرنا ما هو إلا مجرد نماذج ورأينا كيف تتعرض للتعذيب والتنكيل والطرد كما يتعرض الأفراد للاعتقال أو الطرد أو القتل .

******

الفصل الرابع

الأقليات الإسلامية
فـــى
قارة أوربّا

- كيف دخل الإسلام القارة .
- دول الأقليات في أوربا .
- المؤسسات الإسلامية بالقارة .

(المبحث الأول)

(كيف دخل الإسلام أوربا)

دخل الإسلام أوربا منذ أن كان الفتح الإسلامي للأندلس وجزر البحر الأبيض المتوسط وبعد أن توغل الأتراك العثمانيون المسلمون في شرق أوربا .

وقد انتشر المسلمون في العديد من أنحاء أوربا وأخذوا يسعون إلي تدعيم وجودهم ويقيمون توسعاتهم الإسلامية متطلعين إلي المسلمين بسائر الأقطار العربية والإسلامية لمعاونتهم ومساعدتهم ، وكان أول التقاء الإسلام بأوربا عند فتح شبه جزيرة " أيبريا " (وهي أسبانيا والبرتغال حالياً) وفتح وجنوب فرنسا من ناحية الغرب ، كما يؤرَّخ لدخول الإسلام إلي شرق أوربا منذ محاولات الأمويين الاستيلاء علي القسطنطينية ، وقد نجح الأتراك في ذلك علي يد محمد الفاتح عام ١٤٥٣ م .

وتعد الحضارة الإسلامية أهم آثار الفتح الإسلامي لأوربا فقد بدأت بدخول موسى بن نصير مع طارق بن زياد إلي أوربا في فتح الأندلس في عمليات نقلت الإسلام إلي قلب القارة الأوربية (١) ، وقد تعقب طارق بن زياد فلول المنهزمين مستوليا علي المواقع والحصون حتى عباب المحيط الذي رده عن التقدم ، فعاد إلي " طليطله " حيث تلقي أمر من موسى بن نصير بوقف الفتح ، وكان ذلك لعام فقط من عبوره إلي أسبانيا .

ومن العوامل التي أعاقت تقدم الفتح الإسلامي في أوربا تلك النتيجة التي انتهت إليها معركة " بواتيه : في سهول فرنسا ، حيث كان اللقاء حاسماً بين الإسلام والنصرانية في تلك المعركة كما كانت له آثار بعيده المدى علي تاريخ

---

١ - أنظر : المسلمون في العالم تاريخياً وجغرافياً ص (١٩٣) مرجع سابق .

العالم كله حيث اجتاح الجيش الإسلامي جنوب فرنسا بقيادة عبد الرحمن الغافقي مستولياً علي ما وقع في يده من مغانم ووصل إلي السهل الممتد بين مدينة " بواتيه " و " تور " حيث استولي المسلمون علي بواتيه ونهبوها وأحرقوا كنيستها الشهيرة (مخالفين بذلك روح الإسلام وتعاليمه) – ونتيجة لتوقف الفتح الإسلامي في أوربا وما حدث من خلل في صفوف المسلمين في جنوب فرنسا – يعلق أحد المؤرخين علي ما حدث بروح صليبية فيقول السير إدوارد كريزي : " إن النصر العظيم الذي ناله كارل مارتل علي العرب سنة ٧٣٢ م وضح حداً حاسماً لفتوح العرب في غرب أوربا وأنقذ النصرانية من الإسلام " .

ويقول آخر متصوراً النتائج لو انتصر المسلمون في معركة " بواتيه " : " بل ربما كانت أحكام القرآن تدرس الآن في معاهد " اكسفورد " وربما كانت منابرها تؤيد لمحمد صدق الوحي والرسالة ... " (1) .

ويعتبر البعض أن أول لقاء بين الإسلام وأوربا تلك الرسالة التي بعث بها النبي (ﷺ) إلي هرقل عظيم الروم (2) ، وما حدث في خلافة ذي النورين عثمان بن عفان (ﷺ) من بدء الغزو البحري ، كما غزا معاوية جزيرة قبرص ونقل إليها جماعة من بعلبك وبعث إليها باثني عشر ألفا فبنوا بها المساجد وعلموا اللغة العربية والقرآن ، وتوالت الفتوحات في عهد معاوية فتم فتح عدد من جزر البحر المتوسط ، كما دخل المسلمون أسبانيا قبل نهاية القرن الأول

---

١ – أنظر مقدمة كتاب " بين المسيحية والإسلام " – تحقيق د / محمد شامة ص (٢٤) ط مكتبة وهبة .

٢ – حمل رسالة النبي (ﷺ) إلي هرقل شرحبيل بن عمرو الغساني وقد قتله هرقل .

الهجري ثم دخلوا صقلية وجنوب إيطاليا ... حتى وصلوا إلي أبواب فينا عاصمة النمسا .... " ([1]) .

إذن يمكننا أن نخلص إلي الحقائق التالية :

كان أو لقاء بين الإسلام وأوربا متمثلاً في دعوة النبي (ﷺ) هرقل عظيم الروم إلي الإسلام – ومع أن هرقل لم يستجيب للدعوة إلا أنه عرف هو وحاشيته شيئاً عن الإسلام ودعوته من رسالة النبي (ﷺ) إليه .

كما وصل الإسلام أوربا في سلسلة الفتوحات الإسلامية في خلافة سيدنا عثمان بن عفان فتح " قبرص " راكباً إليها البحر مطورا وسائل القتال والغزو .

وزاد المد الإسلامي إلي أوربا في الدولة الأموية وبالذات في حملة موسى ابن نصير التي زاد فيها المد الإسلامي إلي العديد من دول أوربا شرقاً وغرباً .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الفاتحين بجانب كونهم جنوداً إلا أن أخلاق الإسلام قد استوعبت كل سلوكهم وعلاقاتهم بأهل البلاد المفتوحة فلمس أهل تلك المناطق السماحة وحسن المعاملة ويسر التكاليف في أروع صورها وأرقي أشكالها – فرسم لهم الجنود الفاتحون الدعاة القدوة الحسنة والاسوة الصالحة فكانت دعوة عملية إلي الإسلام .

******

---

١ – أنظر : حول العالم في ثلاثين عاماً – د / عبد الودود شلبي – ص (٢٠٠) ط مركز الراية للنشر والإعلام . طبعة أولي ١٩٩٨ .

(المبحث الثاني)

(دول الأقليات في أوربا)

لا توجد في أوربا دول أكثريات إسلامية سوي دولة واحدة هي " ألبانيا " وهي أكثرية عدديا لكنها أقلية كيفاً ، وباقي دول أوربا كلها أقليات مسلمة متناثرة في أكثريات غير مسلمة منها :

أ – من دول غرب إوربًا :

١ – **دولة النمسا** : بها مجموعة من المسلمين أصلهم من مقاطعة البوسنة والهرسك اليوغسلافية ، وقد أسس المسلون بها جمعية تعرف باسم " الجمعية الإسلامية الثقافية " ويعيش بها طلاب العلم من المسلمين الذين يدرسون هناك .

ولا توجد للمسلمين إحصاءات دقيقة عن عددهم بالنمسا .

٢ – **ألمانيا الغربية** : وقد تواجد المسلمون بها عقب الحرب العالمية الأولي وتزايد عددهم بعد الحرب العالمية الثانية في صورة أسري حرب بقي بعضهم ولم يعودوا إلي أوطانهم ، أو فراراً من الغزو الشيوعي إلي جانب العمال والطلاب الذين أقاموا ببعض المدن الألمانية .

ويوجد بها مسجد في ميونخ ومسجد في آخن كما يوجد مركزاً اتحاد الطلاب المسلمين في أوربا .

٣ – **فرنسا** : ولا يوجد من أهلها مسلمون ، وإنما يقتصر وجود المسلمين علي الوافدين من إفريقيا خاصة من المستعمرات الفرنسية وهم يعملون في

الحرف الدنيا وترتب علي ذلك التدني الشديد في مستواهم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ، ويصل عدد المسلمين بها إلي ٤٠٠ ألف مسلم يقيم أغلبهم في العاصمة باريس ويؤدون شعائرهم الدينية في المسجد المقام هناك ويوجد بجانب المسجد ، رابطة للطلاب المسلمين في فرنسا وهي بمثابة المشرف علي النشاط الإسلامي للطلاب الوافدين إلي فرنسا من الأقطار الإسلامية .

٤ – **بلجيكا** : ويوجد بها عدد كبير من المسلمين الوافدين من أقطار إفريقيا وتبلغ نسبتهم ١ – ٢ % من عدد السكان ويشغلون الرتبة الثانية بعد المسيحيين ، وقد صدر مرسوم ملكي بالاعتراف بالإسلام في بلجيكا كما وافقت السلطات الحكومية في بروكسل علي تدريس الإسلام في مدارس المسلمين ، ويوجد في بروكسل العاصمة مركز ثقافي إسلامي بمعاونة الدول الإسلامية وبخاصة المملكة العربية السعودية .

٥ – **إنجلترا** : تواجد المسلمون في إنجلترا قادمين من الهند في القرن التاسع عشر ، وبتوالي إلي السنين كثر نزوح المسلمين من باكستان ومن إفريقيا ومن جنوب الجزيرة العربية وانتشر الوجود الإسلامي في كثير من المدن الإنجليزية ، ويوجد بها العديد من المؤسسات الدينية كالجمعيات الإسلامية ، والمساجد ، والمراكز الثقافية (١) ، ويبلغ عدد المسلمين أكثر مليون ونصف مليون – معظمهم من دول الكمنولث البريطاني ، وفي المقابل يبلغ عدد اليهود نصف مليون .. والقانون البريطاني يكفل حرية العبادة إلا أنه إزاء انتشار الإسلام صدرت قوانين أخري ضد ذلك – فعانوا من العنصرية والتعصب وعدم

---

١ – **المسلمون في العالم تاريخاً وجغرافيا – ص (١٩٧) .**

تدريس الدين الإسلامي لأبنائهم ، والزواج المختلط ونشاط القاديانية (1) واليهودية ، وتنصير أبناء الأقلية المسلمة .. (2)

٦ – **أسبانيا** : مكث المسلمون بشبة جزيرة ايبريا حوالي ثمانية قرون ، وقد تعرضوا للاضطهاد ومحاكم التفتيش مما قضي علي الوجود الإسلامي قضاء يكاد يكون تاماً ، وفي الوقت الحاضر تشهد أسبانيا حركة تهدف إلي بعث الأصول الإسلامية ولوجود بعض المؤسسات الإسلامية أخذ المسلمون يتوافدون علي أسبانيا طلاباً للعلم وللعمل .

٧ – **سويسرا** : تواجد المسلمون في سويسرا إلي وقت بعيد حيث أخذوا يتوافدون طلابا وعمالاً علي البلاد ، وبلغ عدد المسلمين هناك ٢٥٠٠ مسلم مما دعا البعض إلي إنشاء مركز إسلامي لخدمة الجالية الإسلامية .

٨ – **إيطاليا** : دخل الإسلام جزيرة صقلية منذ القرن التاسع الميلادي ولكنه بتغير الظروف هناك تقلص الوجود الإسلامي ، إلا أنه يوجد حالياً عدد من المسلمين النازحين إلي روما وغيرها من المدن الإسلامية ولهم مساجد ومؤسسات إسلامية ترعاهم .

---

١ – القاديانية تجد صدراً رحبا لدي السياسة الإنجليزية ولها خطورتها علي العقيدة وتنسب نفسها إلي الإسلام ، وقد تعتنقها بعض الأفراد وهم يحسبون أنهم اعتنقوا الإسلام الصحيح ولذا فإننا ينبغي إلا نفرح عندما يقال اعتنق كذا بريطاني وفرنسي الإسلام فأنهم يكونون قد اعتنقوا القاديانية وهي بعيدة عن الإسلام .

٢ – أنظر كتاب محنة الأقليات المسلمة – د / عبد الله السمان ص (١٧٤) .

ب – ومن دول شرق أوربا :

١ – **يوغسلافيا** : دولة بلقانية تتاخم حدودها جميع الدول البلقانية ([1]) وهي جمهورية اتحادية تتكون من ست جمهوريات : صربيا (وهي أكبر الجمهوريات) وعاصمتها (بلجراد) ، وسلوفينيا ، وكرواتيا ، وعاصمتها مدينة زغرب والبوسنة والهرسك وعاصمتها مدينة " سيراجيفوا " ومقدونيا الجبل الأسود وقد دخل الإسلام يوغسلافيا أواخر القرن الرابع الهجري عندما هاجر البوشناق المسلمون من منطقة الفولجا ، كما دخل كثير من الصرب الإسلام في القرن الرابع عشر قبل أن تصير صربيا ولاية عثمانية ، وقد تعرض المسلمون للاضطهاد في البوشناق وصربيا تحت حكم النمسا والمجر ، كما تعرضوا لاضطهاد الاثوذكس مما اضطرهم للهجرة للخارج ، وتتوال صور الاضطهاد علي المسلمين بعد الحرب العالمية الثانية عند سيطرة الشيوعيين علي الحكم في يوغسلافيا ، فقد هدمت مساجدهم ، ومدارسهم الإسلامية ويتألف المسلمون في يوغسلافيا من البوشناق والألبان والصرب والكروات وتبلغ نسبتهم ٢٠ % من إجمالي عدد السكان أكثر من ٢٢ مليون – ولهم مؤسسات تقوم علي شئونهم حتى حدث مأساة البوسنة والهرسك عام ١٩٩٤ فكانت محاولة إبادة شعب البوسنة والهرسك من أبرز صور التحدي ، كما تم الاعتداء علي المؤسسات الإسلامية فدمرت المساجد والمدارس الإسلامية فقضي الارثوذكس علي كل هذا وأقاموا مكانها الفنادق والمسارح ([2]) .

٢ – **اليونان** : دخلها الإسلام أثناء الغزو التركي في القرن الخامس عشر الميلادي ويتألف المسلمون فيها من الأتراك ومن الألبان والشراكسة والبلغار إلي جانب اليونانيين الذين أسلموا وقد تأثر الإسلام في اليونان بنشوب الحرب بين

---

١ – هي : المجر – رومانيا – بلغاريا – اليونان – ألبانيا .

٢ – أنظر محنة الأقليات المسلمة – مرجع سابق .

تركيا واليونان حيث هاجر كثير من الأتراك المسلمين ، وعدد المسلمين حالياً ٢٠٠ ألف مسلم ، يعيش منهم ٢٠ ألف مسلم في جزر بحرايجة التابعة للسيادة اليونانية ([1]) ، وقد تعرض المسلمون باليونان لأشرس أنواع الاضطهاد وأبغض صورة حيث طرد المسلمون الألبان وشردوا وطبقت عليهم قوانين تعسفية كما يمنع قانون التعليم أن يتلقى أطفال المسلمين تعليما دينيا إلا ساعتين كل أسبوع ولم تؤثر النداءات ولا المذكرات التي وجهت ([2]) .

٣ – **جزيرتا كريت ورودس** : وهما بالحوض الشرقي للبحر المتوسط وتتبعان اليونان وقد دخل الإسلام جزيرة كريت في القرن الثالث الهجري ، إلا أن الجزيرة تعرضت لضغوط شديدة من مختلف القوي الخارجية كالدولة البيزنطية وقد تعرض المسلمون للاضطهاد الشديد من القوي المسيحية مما أضطر كثيراً من المسلمين إلي الهجرة إلي مصر وبرقة وقد تناقص عدد المسلمين من ٨٩ ألف مسلم حتى كانت الجزيرة أن تخلو منهم .

أما جزيرة رودس فقد دخلها الإسلام عندما فتحها المسلمون في القرن الأول الهجري وقد دخلها العثمانيون ١٥٢٢ م ثم فقدوها عام ١٩١٣ فأخذ عدد المسلمين في التناقص حيث هاجروا منها لما رأوه من الاضطهاد المسيحي حتى خلت من الإسلام وقد صارت الآن تتبع اليونان .

٤ – **مالطة** : جزيرة تقع جنوب صقلية وقد دخلها الإسلام علي يد الأغالبة عام ٢٥٦ هـ وقد تعرض المسلمون فيها للاضطهاد بعد استيلاء النورمان عليها وعدد السكان بها ٣٥٠ ألف نسمة تقريباً ويبلغ عدد المسلمين ٤٠ ألف مسلم أي تمثل نسبتهم من السكان ١١ % وتبدو بها آثار الثقافة الإسلامية وتوجد بها بعض المساجد .

---

١ – المسلمون في العالم تاريخيا وجغرافيا ص (٢٠٠) مرجع سابق .

٢ – أنظر محنة الأقليات المسلمة في العالم ص ١٧٩) مرجع سابق .

٥ – **بلغاريا** : دولة في البلقان دخلها الإسلام عندما فتحها الأتراك عام ٧٧٤ هـــ – ١٣٧٢ م واستولوا علي عاصمتها " صوفيا " – عندما حصلت علي استقلالها وصارت مملكة ، واستولي الشيوعيون فيها علي السلطة فساموا المسلمين اشد العذاب ، وإذا قوهم ابشع صور الاضطهاد فمن ذلك : " منعوهم من الحج ، وليست لهم مدارس خاصة ، تنصيرهم بالقوة ، وإجبار النساء علي السفور ، وهدم المساجد ، وحظر النحر يوم عيد الأضحى ، منعهم من ختان أبنائهم ، ومن دفن موتاهم علي الطريقة الإسلامية ، وأجبرتهم علي الدفن في صناديق علي الطريقة المسيحية بكامل لباس الميت ، منعهم من عقد زواجهم علي الطريقة الإسلامية ، كما دأبت علي منع المسلمين من الصلاة بمساجد القرى الإسلامية حتى أهملت المساجد أصبحت مهدده بالانهيار والسقوط كما منعتهم من استعمال المواصلات العامة " (١) ويبلغ عدد سكان بلغاريا ٩ ملايين نسمة ، منهم حوالي ٢ مليون مسلم يتكونون من البلغار الذين اعتنقوا الإسلام وجدير بالذكر أن الاضطهاد في بلغاريا يوجه ضد المسلمين وحدهم بينما يستثني من ذلك المسيحيون ، ... فبينما تضاعف الشيوعية الاضطهاد ضد الإسلام والمسلمين وصار يمارس أي الاضطهاد – يمارس لعقلية صليبية وأسلوب شيوعي " والدليل أنه بينما تدلل المسيحية – في ظل نظام شيوعي – تشن الحملات الضارية ضد الإسلام والمسلمين بصورة لم يسبق لها مثيل حتى في أحط عصور الهمجية " (٢) من منطلق الحقد الصليبي علي الإسلام والمسلمين حيث لم ينس المسيحيون أن المسمين قد غزوا صليبتهم في عقر دارهم .

---

١ – المسلمون في العالم تاريخاً وجغرافيا ص (٢٠٢) ، وأنظر : محنة الأقليات المسلمة في العالم ص (١٩١) .

٢ – محنة الأقليات المسلمة – أ / محمد عبد الله السمان ص (١٩١) نقلاً عن الكتاني في كتابه : " المسلمون في أوربا وأمريكا " .

٦ – **رومانيا** : دخلها الإسلام علي يد الأتراك عام ١٨٨٤ وبعد ترك الأتراك لها هاجر كثير من المسلمين منها ثم زادت هجرتهم بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة بعد قيام الحكم الشيوعي هناك ، ويبلغ عدد السكان فيها ٢١ مليوناً وعدد المسلمين ٥٠ ألف مسلم ، وتوجد المساجد لخدمة المسلمين في العاصمة " بوخارست " وغيرها كما يوجد لهم " مفتي " بمثابة الزعيم الديني .

٧ – **المجر** : دخلها الإسلام منذ القرن الحادي عشر الميلادي علي يد بعض القبائل البلغارية المسلحة ، ويبلغ عدد المسلمين ٤٥٠٠ مسلم ، ويقيم منهم في العاصمة " بودابست " حوالي ٦٥٠ مسلماً .وتوجد بعض المساجد والمدارس والمكتبات .

٨ – **بولندة** : وقد دخلها الإسلام علي يد قبائل مسلمة من التتار في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ، وقد تأثرت بولندا بالفنون الإسلامي كما أرسل البولنديون أبناءهم إلي مصر لطلب العلم والتفقه في الدين .. ولكن عندما خضعت للحكم الشيوعي بعد الحرب العالمية الثانية انخفض عدد المساجد في البلاد من ١٦ مسجد إلي ٣ مساجد فقط كما تقلص نشاطهم ، ويقدر عددهم الآن بحوالي ٢٥ ألف بعد أن كانوا ١٥٠ ألف ويبلغ عدد سكان بولندة حوالي ٣٣ مليوناً .

٩ – **تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية** : وهذه البلاد بوسط أوربا دخلها الإسلام علي يد القبائل المسلمة من التتار أو علي يد الأتراك ، وقد مارس المسلمون شعائر دينهم في ظل حكومات غير متعصبة للإسلام ، ولكن عندما سيطر الشيوعيون علي الحكم تعرض المسلمون للاضطهاد ، ويوجد الآن عدة آلاف من المسلمين في " تشكوسلوفاكيا " و " ألمانيا " إلا أن ظروفهم لا تساعدهم علي أداء شعائرهم الدينية في حرية .

وبصفة عامة فإن الأقليات الإسلامية في أوربا موزعة في جنوب أوربا وشرقها ووسطها وغربها وشمالها ، فيصل عدد المسلمين بقطاع جنوبي أوربا ٦,٦٧١,٥٠٠ يمثلون من سكان هذا القطاع ٤,٨ % ، بينما يصل عددهم في قطاع شرق حوالي ١٢,٣١٨,٤٤٠ ويمثلون من إجمالي عدد سكان هذا القطاع ٢٥,٤٢ % ، كما يبلغ عددهم في قطاع وسط أوربا ٢,٨٥٤,٠٠٠ ويمثلون ١,٨٤ % من إجمالي سكان هذا القطاع ، ويصل عددهم بقطاع غربي أوربا ٣,٩٠٠,٠٠٠ حوالي ٢,٩٣ % من إجمالي عدد السكان ، وأخيراً يصل عدد المسلمين في شمال غربي أوربا ٠,٦٥,٥٠٠ ويمثلون ٠,٢٩ % وهي أقل نسبة.

وإجمالي عدد الأقليات في أوربا حوالي ٢٦ مليوناً من المسلمين (١) ، ولا توجد بأوربا دول أكثرية سوي " ألبانيا " حيث تصل نسبة المسلمين ٧٠ % من عدد سكانها ، ولكن تعيش في حكم الأقلية حيث أعلنت عام ١٩٦٧ أنها دولة ملحدة (٢) .

******

---

١ – أنظر : كتاب الأقليات الإسلامية في أوربا من ص (٥٦) إلي ص (٦١) بتصرف شديد .

٢ – سيأتي الحديث عنها كدولة أكثرية إسلامية كما أقلية كيفاً .

(المبحث الثالث)

(المؤسسات الإسلامية في دول الأقليات في أوربا)

توجد بعض المؤسسات الإسلامية تخدم الأقليات الإسلامية في بعض دول أوربا ، وهي وإن كانت ليس لها أثر فعال بالصورة المرجوة ، إلا أنها تؤدي خدمات للمسلمين في مواقعها ، وهاك بعض الدول التي توجد بها المؤسسات الإسلامية .

١ – **ففي النمسا** : أسس بها المسلمون جمعية تعرف باسم : " الجمعية الإسلامية الثقافية " يعيش فيها الطلاب المسلمون ويدرسون بها العلم والثقافة الإسلامية .

٢ – **وفي ألمانيا الغربية** : يوجد بها مسجدان أحدهما في ميونخ ، والآخر في " آخن " كم يوجد مركز اتحاد الطلاب المسلمين في أوربا .

٣ – **وفي فرنسا** : يؤدي المسلم شعائرهم بالمسجد العام في باريس ، وبجانب المسجد توجد رابطة للطلاب المسلمين الوافدين إلي فرنسا من الأقطار الإسلامية وهما – – أي المسجد والرابطة – بمثابة المشرف علي النشاط الإسلامي .

٤ – **وفي بلجيكا** : وبعد اعتراف السلطات بالإسلام وافقت السلطات في بروكسل علي تدريس الإسلام في مدارس المسلمين ، كما يوجد مركز ثقافي إسلامي بمقارنة المملكة العربية السعودية .

٥ – **وفي إنجلترا** : توجد الجمعيات الدينية الإسلامية والمساجد والمراكز الثقافية في العديد من المدن الإنجليزية وقد نشط المسلمون في هذه المدن فظهرت بها مساجد متعددة ومراكز ثقافية وروابط إسلامية بل وتوجد مقابر للمسلمين وتعتبر المراكز الثقافية والمساجد مصادر تعريف للمسلمين بدينهم ، وروابط جامعة لهم .

٦ – **وفي أسبانيا** : يوجد المعهد الأسباني العربي التابع لوزارة الخارجية الأسبانية يقدم المنح العلمية للطلاب العرب والمسلمين ، كما يهتم بالتراث الإسلامي ويوجد أيضاً المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ...

٧ – **وفي سويسرا** : ونظراً لتوافد المسلمين طلاباً وعمالاً ، اقيم مركزاً إسلامي في مدينة " لوزان " ليخدم الجالية الإسلامية هناك ، ويصدر المركز مجلة تسمي " المسلمون " .

٨ – **وفي رومانيا** : تتعدد المساجد لخدمة المسلمين في العاصمة " بوخارست " كما يوجد مفتي لهم بمثابة الزعيم الديني لهم .

٩ – **وفي المجر** : توجد بعض المساجد والمدارس الإسلامية والمكتبات .

من خلال ما سبق من الإشارة إلي بعض المؤسسات الإسلامية في بعض الدول الأوربية نلاحظ أنها تتنوع وتتعدد أشكالها وصورها ، إلا أنها تكاد تنحصر في وجود المساجد – التي تعتبر ملتقيات للمسلمين في مواقعها يؤدون فيها شعائر دينهم ، كما يتلقون بعض دروس العلم والفقه ، وحفظ بعض سور من القرآن ، ويلحق ببعض المساجد مراكز إسلامية ثقافية وبعض : " المدارس الإسلامية " التي يتلقي فيها أبناء المسلمين ما يجب العلم به من العلوم والمعارف الإسلامية ، كما تجمع الروابط بينهم في اللقاءات والمناسبات المختلفة في المناسبات الإسلامية ، وترعي الجمعيات المسلمين في مواقعهم – وهذا كله بالإضافة إلي بعض المراكز الإسلامية للأزهر في بعض العواصم الأوربية .

وقد كانت في بعض دول أوربا مؤسسات إسلامية أزالها الشيوعيون وقضوا عليها وحولوها إلي مسارح أو قصور لهم في حملاتهم الحاقدة في اضطهاد الأقليات في البلاد التي سيطروا عليها .

******

الفصل الخامس

الأقليات الإسلامية

فـــى

القارة الأمريكية

- دخول الإسلام إلي أمريكا .
- توزيع المسلمين في أمريكا .
- المؤسسات الإسلامية في دول الأقليات في القارة الأمريكية .

(المبحث الأول)

(دخول الإسلام أمريكا)

إن الإسلام دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ولذا فإن نوره ينساب إلي القلوب ويسري إلي الأرواح عندما تعرفه وتلتقي به – ولذا فإن الوجود الإسلامي متحقق في كل بقاع العالم – وقد وصل الإسلام إلي أمريكا عن طريق المهاجرين العرب المسلمين ، الذين حملوا في قلوبهم العقيدة الحقه والإيمان الصادق والتوحيد الخالص فانعكس علي سلوكهم القويم في سائر المعاملات في واقع الحياة فجذبت الأخلاق الكريمة الكثير للتعرف علي الإسلام كعقيدة وشريعة وأخلاق واعتناقه وإلزامه .

وقد انتشر الإسلام بين الزنوج الأمريكيين ، وغيرهم من الذين هداهم الله إلي دينه ، واستشهاداً لذلك فإن التاريخ يبين لنا أن من العرب من هاجر إلي الولايات المتحدة من عام ١٨٩٩ إلي ١٩١٤ – وصل عددهم حوالي ٨٦ ألف مهاجر ، كما هاجر قبل هذا التاريخ عدد من العرب أيضاً ، يتراوح عددهم بين ٤٠ ألفً و ١٦٠ ألفاً إلي الأرض الأمريكية كما هاجر حوالي ١٦ ألفاً من الأرمن عقب الاضطهادات التي تعرضوا لها .

ورغم وجود الزنوج الأمريكيين الذين قدموا أصلاً من قارة إفريقيا وبعضهم مسلمون في أمريكا قبل تحرير الرق الذي حدث بعد الحرب الأهلية الأمريكية ، قدم إلي أمريكا عام ١٩٠٠ – وحتى أوائل الخمسينات من القرن العشرين حوالي نصف مليون من الزنوج بعضهم مسلمون ([1]) .

---

١ – المسلمون في العالم تاريخياً وجغرافياً – نقلاً عن كتاب : أمريكا كحضارة – ماكس ليريز ج ٢ ص (٧٨٩) .

وهذا القرن شهد هجرات إسلامية إلي أمريكا الشمالية وبالذات في الولايات المتحدة وبعض من هذه الهجرات الإسلامية من البلاد الأوربية التي خضعت للحكم الشيوعي وبعضها من البلاد العربية وخاصة بلاد الشام واليمن ومصر إلي جانب مهاجرين من إيران وتركيا والهند وإندونيسيا واستقروا في مناطق متفرقة من الولايات المتحدة .. وظهر زعماء من المسلمين السود وقادوا حركة الحقوق المدنية وتصدوا للتفرقة العنصرية وأخذوا ينشرون الإسلام .

وينقل عن الدكتور ايرفنخ (١) الأستاذ بجامعة تنيسي في الولايات المتحدة ، في حوار له أنه أشار إلي أن وصول المسلمين إلي أمريكا اللاتينية كان قبل وصول الأسبان إلي العالم الجديد ، وكان الوصول المبكر من مسلمي شمالي وغربي أفريقيا ومن مسلمي الأندلس ودعم راية بالعديد من الأدلة (٢) ، وكان وصول الإسلام إلي أمريكا مبكراً نسبياً ، وعن أثر الإسلام في المجتمع الأمريكي في المشكلة القائمة بين الزنوج والبيض يقول مالكولم اكس (٣) : إن حل أزمة الزنوج في واشنطن هو اعتناقهم للإسلام - دين المسلمين - إن المسيحية هي دين الرجل الأبيض وهي دائماً تركز اهتمامها بالدور الذي يلعبه الرجل الأبيض ، أما الإسلام فلا يعترف بالألوان ولكنه يعترف فقط بالشخصية الإنسانية (٤) أي أنه لا فرق بين أبيض وأسود ولا بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى - انها المساواة في الحقوق والواجبات في أسمي معنيها وأعلى درجاتها

حمل المسلمون الذين هاجروا إلي أمريكا من كل الجنسيات كل هذه المعاني وطبقوها في الواقع منطلقة من عقيدة الإيمان بالله عز وجل - فكانوا دعاة بأفعالهم في المقام الأول إلي الإسلام دين الحق والطريق المستقيم وسبيل الحياة الآمنة المستقرة .

---

١ - نقل عنه الدكتور / عبد الودود شلبي - حول العالم في ثلاثين عاماً .

٢ - أنظر هذه الأدلة - كتاب جول العالم في ثلاثين عاماً ص ١٧٠ وما بعدها .

٣ -قائد المسلمين السود .

٤ - حول العالم في ثلاثين عاماً - د / عبد الودود شلبي ص ١٧٢ مرجع سابق .

(المبحث الثاني)

(المسلمون في أمريكا)

لم لم نعنون هنا لهذا المبحث بـــ (دول الأقلية في أمريكا) كالعادة لأن تواجد المسلمين في كل المناطق الأمريكية في صورة أقليات ، إذا لا توجد أي دولة في أمريكا يمكن اعتبارها دولة أكثرية إسلامية – لذلك سيكون بياننا مقصوراً علي التجمعات الإسلامية في المناطق المختلفة في أمريكا .

أ – أمريكا الشمالية :

١ – **الولايات المتحدة : توجد بها تجمعات إسلامية من الزنوج** ، ومن الجماعات الإسلامية الوافدة – لهم روابطهم ومؤسساتهم الإسلامية – ويبلغ عدد المسلمين في الولايات المتحدة خمسة ملايين ، وتتبلور مشكلتهم في عدم وجود رابطه لهم وعدم أقامتهم في مكان واحد .

٢ – **وفي كندا والمكسيك :** لا يتجاوز عددهم نصف المليون ، حيث يوجد في كندا ٢٥٠ ألفاً ، وفي المكسيك حوالي ١٢٠ ألفاً ، فالجملة حوالي ٣٧٠ ألفاً أي أقل من نصف المليون – ولهم روابط تتصل بمثيلاتها في الولايات المتحدة .

ويبلغ عدد المسلمين في أمريكا الشمالية حوالي خمسة ملايين ونصف المليون ، يمثلون ٠,٩ % من عدد السكان البالغ ٢٧٢٠١١٠٠٠ مائتين وسبعين ملوناً واحد عشر ألفاً .

ب – أمريكا الوسطي :

يتواجد فيها المسلمون كاقليات في جمهوريات أمريكا الوسطي ، كما تتواجد في جزر البحر الكاريبي أقليات تتراوح ما بين الألف والخمسة آلاف مسلم – ويبلغ عدد المسلمين الأقليات حوالي ١٦٨,٧٠٥ – يمثلون حوالي ٠,٥ % من إجمالي عدد السكان يبلغ في أمريكا الوسطي ٣٢,٢٨٦,٠٠ ، تتوزع علي خمس عشرة دولة (١) ويبلغ عدد الأقليات المسلمة في أمريكا اللاتينية : ففي أمريكا الوسطي تتوزع الأقليات في تجمعات أقصاها ١١٠ آلاف – وأدناها ١٥٠ شخصاً ، موزعة علي ثماني دول (٢)

الأقليات المسلمة في أمريكا الجنوبية :

يبلغ عدد السكان ٢٨٤,٩٩٨,٠٠٠ مائتين وأربعة وثمانية ملوناً وتسعمائة وثمانية وتسعين ألف نسمة – منهم ١,٢٤٦,٥٦٠ مليون ومائتان وستة وأربعون ألفاً وخمسمائة وستون ، وتتوزع الأقليات المسلمة علي دولها :

١) **سورينام** : يصل عدد المسلمين بها (١٣٣,٦٢٠) ، يمثلون نسبة ٣٤%

---

١ – هي : ترينداد وتوباجو (١٢٣ ألف) جزر الانتيل الهولندية (٢٥٠٠) ، حريندادا (٢٠٠) بربادوس (١٢٠٠) ، الجزر العذراء (٢٢٨٠) ، الويرتوريكو (٢٠ ألف) ، دومينكان (١٠٠) ، هاييتي (١٢ ألف) ، جامايكا (٢٥٠٠) ، كوبا (١٠٠٠) / جزر بهاما (١٠٠٠) ، جواد لوب (٤٧٥) ، برمودا (٥٠٠) ، جزر كراكاو (١٥٠٠) ، المارتنيك (٤٥٠) . وتتراوح نسبة المسلمين لما عدد السكان ما بين ٠,٠١ % و ٠,٥٥ % .

٢ – هي : الولايات المتحدة المسكيكية (١١٠ آلاف) ، جواتيمالا (٢٠٠) ، هندوراس (١٠٠) ، السلفادور (١٠٠) ، نيكارجوا (٢٠٠) ، كوستاريكا (٢٠٠) ، بنما (٢٥٠٠) ، بليز (١٥٠) .

٢) **جويانا** : يبلغ عدد المسلمين بها (١٥٦٠٨٥) ، ويمثلون نسبة ١٥,٥ %

٣) **جويانا الفرنسية** : وعدد المسلمين بها (٦٦٧٥) ، يشكلون نسبة ٧,٥ %

٤) **فنزويلا** : وعدد المسلمين بها (٣٠,٠٠٠) ، يمثلون ١,٥ % من عدد السكان .

٥) **كولومبيا** : وعدد المسلمين بها (٥,٠٠٠) يشكلون ٠,٠٥% من عدد السكان .

٦) **جمهورية البرازيل الاتحادية** : ويبلغ المسلمون بها (٥٠,٠٠٠) يشكلون ٠,٣٤ % من عدد السكان .

٧) **إكوادور** : يصل عدد المسلمين بها (٠,٦١٢) يمثلون ٠,٠٠٦ % من عدد السكان .

٨) **بيرو** : وعدد المسلمين بها (١٢٠٠) ، يمثلون ٠,٠٠٥% من عدد السكان .

٩) **بوليفيا** : وعدد المسلمين بها (٧٠٠) يمثلون ٠,٠١% من عدد السكان .

١٠) **باراجواي** : ويبلغ عدد المسلمين بها (١٢٠٠) يمثلون ٠,٠٠٣ % من عدد السكان .

١١) **أوروجواي** : وعدد المسلمين بها (١٥٠٠) يشكلون ٠,٠٤ % من عدد السكان .

١٢) **الأرجنتين** : عدد المسلمين بها (٤٠٩,٩٦٨) يمثلون ١,٣ % من عدد السكان .

١٣) **شيلي** : وعدد المسلمين بها (٢٥٠٠) يشكلون ٠,٠٢ % من عدد السكان

فإذا علمنا أن عدد السكان في هذه الدول ٢٨٤,٩٩٨,٠٠٠ نسمة ، وعدد المسمين فيها ١,٢٤٦,٥٦٠ فإن نسبة المسمين إلي عدد السكان هي ٠,٥٣% (١)

إجمالي الأقليات الإسلامية في أمريكا :

١	أمريكا الشمالية	: الولايات المتحدة الأمريكية	٤,٦٤٤,٠٠٠
		: كندا والمكسيك	٠,٣٧٠,٠٠٠
		: دولة البحر الكاريبي	٠,١٦٨,٧٠٥
٢	أمريكا اللاتينية	: أمريكا الوسطي	٠,١١٣,٤٥٠
		: أمريكا الجنوبية	١,٢٤٦,٥٦٠
أجمالي عدد الأقليات في أمريكا :			٦,٥٤٢,٧١٥

حوالي سبعة ملايين تقريباً ، ولهم مؤسسات تجمعهم وترعاهم علي نحو ما سيأتي بيانه في المبحث التالي :

******

١ - اعتمدنا في إحصائيات عدد السكان ، وإعداد المسلمين علي إحصائيات عام ١٩٨٨ - نقلاً عن كتاب المسلمون في العالم تاريخاً وجغرافيا ، وكتاب العالم الإسلامي اليوم د / عادل طه يونس .

(المبحث الثالث)

(المؤسسات الإسلامية في دول الأقليات)

في القارة الأمريكية

توجد في دول أمريكا بعض المؤسسات الإسلامية التي ترعي شئون المسلمين وتربط بينهم ، وهي موزعة علي عديد من الدول ، والمدن الكبرى بكل دولة :

١ – **ففي نيويورك** : يوجد مركز إسلامي أنشئ منذ عام ١٩٥٦ حيث توجد جماعة إسلامية كبيرة ، كما توجد الروابط والنوادي والمساجد التي تجمع المسلمين .

٢ – **وفي لوس أنجلوس** : بها جماعة إسلامية كبرى ، وبها مسجدان ومركز إسلامي ، كما يوجد في مدينة واشنطن العاصمة مركز إسلامي يضم مسجداً يعد من أكبر المساجد في الولايات المتحدة .

٣ – وإذا كان عدد المسلمين في الولايات المتحدة يقدر بخمسة ملايين وإن بعض الروابط التي تربط بينهم ومنظمات مثل اتحاد الطلبة المسلمين ، واتحاد علماء الاجتماع المسلمين ، واتحاد العلماء والمهندسين المسلمين ، واتحاد الأطباء المسلمين أي أن لكل مهنة اتحاداً يجمع أفرادها ويقرب بينهم وبالإضافة إلي ما سبق فإن للمراكز الإسلامية والمساجد ، والجمعيات الإسلامية والأندية الاجتماعية والمدارس الدور الفعال في الربط بين المسلمين وخدمة هذه التجمعات الإسلامية في المدن والولايات المختلفة ، ومع ذلك فمن أبرز المشكلات عدم انتظامهم في رابطة واحدة ولا إقامتهم في مكان واحد ، مما يدل علي عدم فاعلية هذه المؤسسات علي المستوي الرسمي الحكومي .

٤ – **وفي البرازيل** في مدينة " سان باولو " يوجد أكبر مسجد بأمريكا الجنوبية وبها جمعية تشرف علي شئون المسلمين هي " الجمعية الخيرية الإسلامية " .

ويوجد لها مثيل في الأرجنتين بجانب وجود مسجد يمارس المسلمون فيه العبادة وإقامة الشعائر .

ومن هنا نلحظ أن تلك المؤسسات الإسلامية فتنحصر في :

أ – المراكز الإسلامية ، في بعض المدن مثل نيويورك وواشنطن .

ب – الاتحادات : كاتحاد الأطباء ، والمهندسين ، والطلبة .. والكل موصوف بالمسلمين .

ج – الجمعيات الخيرية الإسلامية ، وفي البرازيل والأرجنتين .

د – المدارس والأندية والروابط ، فلا فالمدارس تعلم أبناء المسلمين الإسلام والأندية والروابط تقرب بينهم اجتماعياً .

ونلاحظ أن كل هذه المؤسسات غير رسمية أنشأها ونظمها أفراد الأقليات ، ولذا فإنها ليست لها الأثر المرجو من التقريب بين المسلمين وجمع شملهم .

كما أنهم – المسلمين – مع وجود تلك المؤسسات يعانون المشاكل المتنوعة ويتعرضون للتفرقة العنصرية ، أو الاضطهاد في المجتمع ولكن المراكز الإسلامية التابعة لمؤسسات دينية في بلاد إسلامية كرابطة العالم الإسلامي بجدة بالسعودية ، والأزهر بمصر .. فإن هذه المراكز تنحصر في الإشراف علي أحوال المسلمين والإجابة عن فتاواهم وأسئلتهم الدينية ، وأما الجانب السياسي الرسمي فليس لها دور يذكر فيها ، ولكن ينبغي إلا يغيب عن أذهاننا أن قوة هذه المراكز الإسلامية ترجع إلي مدي الثقل السياسي والاقتصادي للدول التابعة لها تلك المراكز دولياً وعالميا .

****

الفصل السادس

دول اكثريات عدداً ، أقليات كيفاً

(غثاء السيل)

- في قارة إفريقيا .
- في قارة آسيا .
- في قارة أوربا .

المبحث الأول

(قارة إفريقيا)

بعد بيان دول الأقليات في قارات العالم مع إبراز أن المعتبر في الأقلية هو المعيار العددي أي نسبة المسلمين أقل من ٥٠ % من مجموع سكان الدولة موضع الحديث ، فإننا في هذا المقام نبرز جانباً آخر في اعتبار الأقلية ، وهو بيان أن هناك دول أكثريات إسلامية يزيد فيها المسلمين علي ٥٠ % .. ولكن لا تأثير لها ، وتتعرض للاضطهاد من الدول غير المسلمة وتنخر في عظامها حملات التنصير ، وتوجد أمثلة لهذه الدول في إفريقيا ، وآسيا وأوربا . وهاك البيان :

ففي قارة إفريقيا :

١ – **أثيوبيا (الحبشة)** : لقد تحكم الإمبراطور هيلاسلاسي ، في هذه الدولة بصورة شرسة ، وليس هذا التحدي أول التحديات وإنما واجه الشعب المسلم في الحبشة الحرب الضروس وصور الاضطهاد علي أيدي أجداد [١] هيلاسلاسي من البرتغاليين والفرنسيين والطليان والإنجليز ، لكن ما لقبه الإسلام علي يد (هيلاسلاسي) أسد يهوذا [٢] يفوق في بشاعته كل ما لقيه علي مر القرون الماضية .

لقد رسم خطة لإبادة المسلمين بتلك الدولة علي النحو التالي : حرمان المسلمين من التعليم وتلقي الثقافة الإسلامية واللغة العربية لقطع الصلة بينهم وبين القرآن – مصادرة أموالهم وهدم ما تبقي من مساجدهم وإقامة الكنائس علي

---

١ – **ليست جدوده نسبيه – وإنما جدوده مشابهة اتحاد هدف .**

٢ – أسد يهوذا لقب أطلقه هيلاسلاسي علي نفسه اعتزازاً بأصلة اليهودي .

أنقاضها – تنصير أبناء المسلمين بالقوة وتمكين هيآت التبشير في كل المناطق – الفتك بالمسلمين وقتلهم في مجازر جماعية – القضاء علي معاقل المسلمين التي تحيط بالحبشة والتحكم فيها لسد جميع المنافذ لإنقاذ المسلمين – حرمان المسلمين من الإتصال الخارجي بالعالم العربي الإسلامي من وظائف الدولة مع أنهم يمثلون ٦٠ % من عدد سكان الحبشة فليس منهم وزيراً أو حاكم – فرض الضرائب الباهظة علي المسلمين وبالذات تم فرض ضريبة خاصة علي المسلمين تسمي ضريبة الكنائس .. وهذا الحقد الدفين يعبر عنه هيلاسلاسي عندما سأله أحد الصحفيين عن وضع المسلمين في أثيوبيا عام ١٩٦٠ فقال : إن المسلمين في أثيوبيا قله دخلت الإسلام عن طريق التجار العرب وقريباً سيعودون إلي دين آبائهم وأجدادهم .. ونحن لن نسمح بأن يكون في أثيوبيا دينان " وواقع المسلمين اليوم في الحبشة ليس إلا امتداد للماضي فلا يزلون مضطهدين ، ويعانون المعاملة السيئة والزج في السجون – حتى بعد انتهاء عصر أسد يهوذا – إلا أن محنة المسلمين بالحبشة لم تذته ومن جاءوا بعده واصلوا الخطة المرسومة للقضاء علي الإسلام في الحبشة إنهم عملاء أمريكا التي لا يهمها سقوط الأصدقاء وإنما يهمها في المقام الأول كيف تستفيد من سقوط الأصدقاء ، وكان من الواضح أن أمريكا هي التي سحبت ثقتها من هيلاسلاسي ودبرت الانقلاب العسكرى للإطاحة به .

والواقع الآن في أثيوبيا علي المستوي الرسمي دولة مسيحية أرثوذكسية يمثل المسيحيون بها ٤٠ % والمسلمون ٤٠ % والسؤال أين نسبة ٢٠ % الباقية ؟ هي النسبة التي أخفتها المصادر الغربية من عدد المسلمين في البيانات المضللة لهم .

والحقيقة أن أثيوبيا دولة إسلامية بالمعيار العددي حيث إن عدد المسلمين يمثل أكثر من ٦٠ % من عدد السكان – ولكن لا وزن لهم ولا أثر ولا حول

لهم ولا قوة لأن الحكومات التي تتولى عليهم تنفذ مخططاً صليبياً للقضاء علي الإسلام والمسلمين بالدولة الأثيوبية . فهي أذن أكثرية كما أقلية كيفا .

وقد نفذ هيلاسلاسي بجانب ما نفذه في الحبشة : خطة القضاء علي الإسلام في أرتيريا التي تجاور الحبشة والسودان – ومع أنها فقيرة في الثروات والأموال إلا أنه استولي عليها لأن بقائها كدولة إسلامية يهدد أمن المسيحية لا في أثيوبيا وحدها بل في البلاد المسيحية المجاورة ، ومأساتها كمأساة فلسطين فوضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني لتقديمها لقمة سائغة للصهيونية في وعد بلفور ، فقد وضعت أرتيريا أيضاً تحت الانتداب البريطاني لتقديمها بعد ذلك لقمة سائغة لأسد يهوذا لينفذ فيها ما نفذه في الحبشة – بعد عرض المشكلة علي الأمم المتحدة وحكمت بأن تكون أرتيريا متحدة مع الحبشة " فيدراليا " في الشئون الخارجية والدفاع عن الشعب الأرتيري المسلم الذي فقد التعبير في الأمم المتحدة – وكما أشرنا لم يصبر هيلاسلاسي سوي عشرين شهراً علي الفريسة فغزاها بالدبابات والمصفحات يحتل المعسكرات وأخيراً لم يكتف بذلك بل عمل جاهداً علي ضمها إلي بلاده وسقطت أرتيريا شهيدة . وقد كانت معقلاً إسلامياً عزيزاً وكان نسبة المسلمين بها ٨٠ % من عدد السكان البالغ عددهم أكثر من ثلاثة ملايين .

وما نفذ في ارتيريا وما كان من مأساتها ، جري مثله في الصومال الغربي (اوجادين) ويتكون من ثلاثة ولايات هي : هرر ، بالي ، وسيدامو – ويبلغ عدد سكان هذه الولايات حوالي خمسة ملايين يمثل المسلمون فيها ٨٠ % من إجمالي عدد السكان . وهم – أي السكان – من عناصر صومالية لحما ودماً ، ولقد ازدهر الإسلام في هذه المناطق وقامت بها عده إمارات إسلامية ، حتي منيت مصر بالاحتلال الإنجليزي عام ١٨٨٢ فتغير مجري الأمور وقدر لتاريخ الحروب الصليبية أن يعيد نفسه وأصبح شرقي إفريقيا الذي يستوعب أكثرية

مسلمة فريسة لأطماع الاستعمار ولما ضعفت زنجبار والتي كانت تهدد الحبشة انتهز إمبراطور الحبشة وأستولي علي الولايات الثلاثة هرر – بالي وسيدامو .. ولما عاد أسد يهوذا هيلاسلاسي من منفاه كان يعمل من منطلق التلموذ وبروتوكلات صهيون ..

كما كان للصليبية والاستعمار الدور الهام في تحويل تنجانيقا وزنجبار في شرقي إفريقيا إلي سيطرة الاستعمار الصليبي علي يد عميل اعتمد عليه النفوذ الصليبي والتسلط اليهودي معاً لاغتيال دوله مسلمة هي زنجبار – هذا العميل هو القس " جوليوس نيريري " ممثل رأس الأفعى الذي عمل علي توسيع رقعة التبشير والنتيجة الآن تحولت زنجبار التي يقارب عدد سكانها المليون يمثل المسلمون منهم ٩٥ % أو أكثر ، ويتضح تأييد زنجبار لموقف المسلمين قضية فلسطين يوم أن رفضت حكومتها استقبال " جولدا مائير " سنة ١٩٦٣ عندما كانت تزور دول إفريقيا الشرقية – فكانت المؤامرة عليها والذي نفذها عميل يحمل اسماً إسلامياً هو " عبيد كرومي " – مع أنه يهودي دونمه (١) ، وكلفتة أن يتعاون مع نيريري للقضاء علي زنجبار الدولة المسلمة الفتية ورصدت إسرائيل الأموال اللازمة لذلك . فكانت المذبحة ضد المسلمين حيث أخذ كرومي في أزاله الصبغة الإسلامية شيئاً فشيئاً والنتيجة : تحولت الأغلبية المسلمة اليوم ٩٥ % إلي أقلية معني ومضموناً – لا وزن لها ولا أثر بسبب السياسة العلمانية التي تتبعها تنزانيا التي تتكون من اتحاد " تنجا نيفا " و " زنجبار " .

---

١ – يهود دونمه : جماعة من اليهود اظهروا الإسلام وابطنوا اليهودية للكيد للمسلمين ... ولهم مهارة في مجالات الاقتصاد والثقافة والإعلام لأنها هي من وسائل السيطرة علي المجتمعات – ولا يزلون إلي الآن يكيدون للإسلام . (أنظر الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص (٥٥٧)

وينظر المنصرون إلي المسلم علي أنه هو العدو فيقول المستر " بلس " : إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا لأن انتشار الإنجيل لا يجد معارضاً لا من جهل السكان ولا من وثنيتهم ولا من مفاضلة الأمم المسيحية وغير المسيحية .. بل أن الخصم المعارض هو الشيخ أو الدرويش صاحب النفوذ في إفريقيا أكثر مما هو كذلك في فارس ... " ([1]) إذن إفريقيا مستهدفة بالتبشير – وتساند الدول المسيحية الكبرى ذلك باستعمار دولها ومؤازرة التبشير فهما – التبشير والاستعمار – لا يفترقان وكل منهما خادم للآخر ومعاون له وبعد فهذه نماذج وأمثلة فقط وليست حصراً واستقصاءً وإنما يمكننا القول بأن أغلب الدول الإسلامية في إفريقيا قد ابتليت بالاستعمار الذي آزر حركات التنصير وبعثاته – وسيطر العملاء علي ملك الدول ونفذوا بدقه خطة الاستعمار لتحقيق هدف التنصير متبعاً في ذلك الوسائل والأساليب المباحة وغير المباحة – فأصبحت دول الاكثريات تتساوى مع الأقليات في المعاناة وهضم الحقوق وعدم التأثير علي المستوي الدولي في المؤسسات السياسية الدولية .

****

---

١ – أنظر الغارة علي العالم الإسلامي – شاتلية ص (١٥) .

المبحث الثاني

(في قارة آسيا)

من نماذج دول الاكثريات الأقليات في آسيا :

١ – **لبنان** : وهي دولة عربية آسيوية ، يصل عدد السكان بها حوالي أربعة ملايين – يمثل المسلمون بها نسبة ٧٠ % والنصارى ٣٠ % فهي دولة إسلامية بالمعيار العددي ، والمعيار التنظيمي فهي عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي ([1]) .

إلا أن للصهيونية دورها الخبيث لجعل لبنان مركزاً للثقل الصليبي في الشرق الأوسط ، وإذا كان نوع الصراع في آسيا مختلفاً في إفريقيا إذا أن أمريكا تعمل في إفريقيا ضد الإسلام في مجال دعم الارساليات التبشيرية فهي تعمل بواسطة عملائها الذين ينفذون ما تمليه عليهم مثل نيريري ، وهيلاسلاسي أما في آسيا فإنها تعتبر عنصراً أساسياً في دعم الصراع وإقامة المحنة بعد أن كشفت عن وجهها القبيح والأحداث الجارية في لبنان ، والارساليات التبشيرية التنصيرية في اندونيسيا لا تحتاج مع تلك وهذه إلي دليل ([2]) وإن منطلق الصراع في آسيا يبدأ من العقائد والأيديو يوجيات ..

ولبنان كدولة أكثرية عدداً فإن الإسلام يواجه السيف ولا يخفي ما للغرب وإسرائيل من دور فعال ومؤثر في معناة لبنان ، كما لا ينبغي أن ننسي دور الفاتيكان ، ومجلس الكنائس العالمي فإنهما يعملان في لبنان من خلف ستار

---

١ – أنظر موسوعة بلدان العالم – ترجمة محمد عماد كفتارو – ص (٢٦٨) .

٢ – محنة الاقليات المسلمة في العالم ص (١٠٥) – مرجع سابق .

تفكيراً وتخطيطاً .. وقد أفسدت الحرب الأهلية الدائرة في لبنان بالتفكير والتخطيط وسائر الموازيين الأخرى .

ويتضح دور إسرائيل في تحقيق الخطة الصليبية لجعل " لبنان " مركزاً للثقل الصليبي في الشرق الأوسط الذي يمثل مركز الثقل للعروبة والإسلام ، وبعد نجاح الغرب الصليبي في زرع إسرائيل في جسد الأمة العربية فإن الرغبة قد زادت في جعل لبنان مركز ثقل للمسيحية لتكون مع إسرائيل كماشة تحاصر الإسلام في المنطقة وتخططان لتصفيته موضوعاً لا شكلا بمؤازرة أمريكا .

ولقد أبدي المسيحيون في لبنان مبادلة غربية مؤداها أن يستوعب لبنان كافة المسيحيين في المنطقة ، علي أن تستوعب الدول العربية سائر مسلمي لبنان ومعني ذلك أن تتحول لبنان وطن قومي للنصارى في الشرق الأوسط شأنه كشأن إسرائيل كوطن قومي لآل صهيون ، وليس هذا الدعم عربياً عن أمريكا فإنها أم الصليبية وأم الصهيونية وحامية حمي المسيحية في العالم من ناحية ودرعاً للوقاية بالنسبة للصهيونية العالمية كذلك ، وما تقوم به إسرائيل حالياً في فلسطين ولبنان وسورية ما هو إلا بدعم من أمريكا وحلفائها ففي فلسطين تراق الدماء وتهدم وتدمير البنية الأساسية للشعب الفلسطيني والاعتداءات المتكرره علي لبنان بدعوى تأمين الحدود والسلاح المستخدم سلاح أمريكي ، والدعم في الأمم المتحدة ومجلس الأمن باستخدام حق الفيتو دعم أمريكي والدعوى المغلوطة بتسمية نضال الفلسطينيين ودفاعهم عن أرضهم إرهاباً واعتداء إسرائيل علي أمن الشعب الفلسطيني دفاعاً ومقاومة للإرهاب دعوى أمريكية – فهل بعد ذلك يمكننا أن نقول أن لبنان أكثرية يمكن أن تكون مؤثرة لها كيانها يعمل له الغرب ألف حساب ، وهل يمكن أن تفيد الاقليات المسلمة في دول الاكثريات غير المسلمة ؟ إنها أكثرية كما ، أقلية كيفاً .

٢ – اندونيسيا ([١]) : وهي من الدول الاكثرية بقارة آسيا ، وهي مجموعة من الجزر عدد سكانها ١٨٧,٧٠٠ مليون نسمة يمثل المسلمون فيها ٨٩ % حوالي ١٦٧ مليون ، فهي دولة أكثرية إسلامية ومع ذلك فإنها تتعرض لمحنة كبيرة ، فهي بهذا تعتبر أقلية لما تعانيه من مخططات صليبية لتنصيرها والقضاء علي الإسلام فيها ، حيث إنها تخضع حالياً لسيطرة الارساليات التبشيرية المسيحية وخاصة الكاثوليكية والبروتستانت ، ومن خلف هذه الارساليات النفوذ الأمريكي وتدعيم الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي مادياً وأدبياً .

ولتحقيق ذلك فإن التبشير يموّل علي أن يكون دولة داخل الدولة لها مطارات وشبكات إذاعية خاصة ، ويوما مًا فشل أحد الدعاة في الحصول علي تأشيرة دخول إلي اندونيسيا لأن النظام لا يرحب بالدعاة الإسلاميين .

وفي نفس الوقت الذي لم يسمح فيه للداعي الإسلامي بدخول اندونيسيا – ذكرت الأنباء أن البابا شنودة سيزور اندونيسيا بدعوة من مجلس الكنائس العالمي والتساؤل الذي يلح علي الذهن أين أثر الاكثرية المسلمة في اندونيسيا الإسلامية ؟ والجواب لا أثر ، حيث عجزت تلك الأكثرية عن استقدام داعية مسلم ، بينما استطاعت الأقلية المسيحية الترحيب بزائرهم البابا شنودة . لما لهم من نفوذ وسيطرة .

وتحقق هذه الأقلية المسيحية أغراضها وتنفيذ خططها بواسطة عملائها ، مثل : أحمد سوكارنو الذي كان يحمي التبشير ويؤازرة في الوقت الذي يضطهد الإسلام ، فتجاهله ، وأعلن الحرب علي الحركات الإسلامية ، وشجع الحزب

---

١ – اعتمدنا في هذا الموضوع علي كتاب محنة الاقليات المسلمة – مع تصرف شديد وإيجاز غير مجل .

الشيوعي والارساليات التبشيرية ، كما تخلص من أصحاب الثورة الحقيقية وأعتقل من كانوا أقرب الناس من الإسلاميين ، هذا في الوقت الذي كان يشجع فيه الارساليات فجعل الحكومة تسهم في نفقتها كما عين ٢٦٠ راعياً من القسس في الجيش علي نفقة الدولة ولأول مرة في تاريخ الإسلام في اندونيسيا يمكن انتقال آلاف المسلمين إلي المسيحية تحت سمع الحكومة وبعدها . وقد سجلت له أسود صفحه في تاريخه وهي مذبحة الجنرالات المسلمين بالجيش .

ثم يواصل المسيرة : الاضطهاد للمسلمين ، والمساندة والدعم لارساليات التبشير سورهاتو الذي لم يختلف عن سوكارنو فالهدف هو تدمير الإسلام إلا أن التبشير في عهد سوهارتو أتخذ صورة مختلفة عنها في عهد سوكارتو ففي عهد سوكارتو كانت الأبواب تفتح بدون حماية شخصيات رسمية ، أما بعد سكارتو وفي عهد سوهارتو فقد صبحت الأبواب تفتح أمام هيئات التبشير الأمريكي بمظلة واقية من أشخاص يتسلمون مناصب رسمية حكومية رفيعه في الدولة الاندونيسية .

هذه هي مأساة اندونيسيا ، وتخريب ارساليات التبشير المدعمة مالياً وأدبياً لها ولا تستطيع اتخاذ قرار يخص مصيرها أو سياستها فكيف تساند غيرها من الاقليات الإسلامية في العالم .

وما سقناه من الحديث عن لبنان واندونيسيا مجرد مثالين للاقليات كيفاً الاكثريات عدداً ، ولكن هذا لا يمنع من وجود دول آسيوية تعاني نفس المشكلة وتتعرض لنفس المصير فهاهي أفغانستان أكثرية أقلية ، وباكستان وفلسطين وكشمير كلها مضطهدة تخضع للسيطرة دول غير إسلامية صليبية أو هندوسية ، أو بوذية وتحكمات صهيونية .. فلا نكون مبالغين إذا قلنا إن العالم الإسلامي كله في هذه الدائرة المغلقة .

المبحث الثالث

(في قارة أوربا)

لا يوجد في أوربا إلا نموذج واحد لما نريد بيانه من الدول الاكثرية كما الاقلية كيفاً ، إذ لا يوجد دول أكثريات إسلامية في أوربا سوي دولة واحدة هي : " ألبانيا " وسينحصر الحديث فيها فقط :

دولة ألبانيا : دولة بلقانية تقع بين يوغسلافيا واليونان وقد دخلها الإسلام مع الغزو التركي في القرن التاسع الهجري الموافق للقرن السابع عشر الميلادي ظلت تركية حتى حصلت علي استقلالها عام ١٩١٧ ثم سيطر الشيوعيين علي الحكم بها بعد الحرب العالمية الثانية .

ويمثل الإسلام فيها الغالبية العظمي من السكان حيث يبلغون ٧٢ % من عدد السكان الذين يصل عددهم ٢,٢٥ مليون نسمة ، ويعيش الألبان في ظل حكومة شيوعية لا تعترف بالأديان " ([1]) ولذا فهم يعانون الاضطهاد وعدم وجود مساجد أو مدارس إسلامية كعادة الشيوعيين وموقفهم من الإسلام والمسلمين في سائر الدول التي خضعت لسيطرتهم .ورغم أن ألبانيا فيها المسلمون أكثرية ، فإنها لا تمثل ثقلاً في كيان قارة أوربا فهي بين دول أكثريات غير مسلمة ، ولا تسمح هذه الدول بوجود أي كيان مسلم بينها ، ولذا فإنها في حكم الاقلية لمحاصرة الصليبية لها من جهة ، ومن جهة أخري خضوعها للسيطرة الشيوعية التي تعادي جميع الأديان .

هذا .. وينبغي الإشارة إلي معاناة أقليات صغيره أو كبيره في أوربا من الإبادة الجماعية والتشريد والاضطهاد مثل المسلمين في جمهورية الشيشان التي

---

١ - المسلمون في العالم تاريخاً وجغرافيا - د / رأفت الشيخ مرجع سابق .

تقع في الأطراف الشرقية لمرتفعات شمال القوقاز ويحدها من الشرق والجنوب الشرقي جمهورية " داغستان " ومن الجنوب جورجيا ومن الغرب اوستينا الشمالية وعاصمتها مدينة " جروزني " وسكانها حوالي مليون ونصف مليون وهم مسلمون يتبعون المذهب الشافعي ووقع الصراع بينهما وبين الروس عندما بدأ الغزو الروسي لأقطار القوقاز وكان صراعاً دينيا وقوميا ، ويتعرض الشيشانيون للترحيل الجماعي ، والبطش الشيوعي .. ومن بقي تعرض للإعدام للشيوخ والأئمة وإغلاق المساجد وأخيراً سقط جروزني وما زال الصراع قائماً

وما أحداث الشعب البوسني الذين عرفوا باسم البشتاق الذين كانوا قبل اعتناقهم الإسلام لهم كنيسة خاصة بعدت كثيرا عن عقائد الكاثوليك والأرثوذكس فكانت أقرب إلي التوحيد فلما جاءهم الإسلام جاءهم ما عرفوا فصاروا أكثر تمسكاً باعتبار آخر ما نزل من السماء كما كانوا يعتقدون ثم ماذا بعد ؟ اندلع الصراع وتدخلت القوي الصليبية وكانت حرب إبادة ضد شعب البوسنه الذي يمثل فيه المسلمون ٤٧ % من الصرّب الأرثوذكسية ٦٥ % والكاثوليك ١ % ، والكروات المسيحية بنسبة ٨٧ % ضد المسلمين ١٣ % ([1]) وتدخل الجيش الاتحادي بجانب الصرب من أجل السيطرة علي أكبر مساحة ممكنة من أراضي البوسنه ، وقد تم الاتفاق بالولايات المتحدة الأمريكية أواخر عام ١٩٩٥ بعد الاستيلاء علي ٧٠ % من أرضي البوسنه والهرسك .

في قارة أمريكا واستراليا : لا توجد دول أكثريات إسلامية ، ولذا فإن الأقليات فيها أقليات كما وكيفاً .

وبالأمثلة السابقة يتضح ما نريده من وجود تأثير العالم الإسلامي من عدمه لصالح الاقليات الإسلامية عددياً في الكيانات غير المسلمة .

* * * * *

---

١ - أنظر موسوعة بلدان العالم – ترجمة محمد عماد كفتارو .

الفصل السابع

الأقليات الإسلامية
بين
الواقع المؤسف والأمل المرتقب

- مشكلات الأقليات
- مطالب وحلول

المبحث الأول

(مشكلات الأقليات وتصنيفها)

بعد أن استعرضنا الأقليات المسلمة في قارات العالم ، ونبهنا علي أن هناك دول اكثريات إسلامية تعيش في قاراتها في حكم الاقليات تتعرض لما تتعرض له تلك الأقليات وتعاني نفس المعاناة فهي أكثريات عدداً أقليات كيفاً – فإننا في هذا المقام نعرض علي وجه الإيجاز غير المخل لأبرز ما تعانيه الأقليات من مشكلات ومعوقات :

أ – **أنواع المشكلات باعتبار مصادرها** : مع أن الشكل العام للمشكلات واحد ويكاد ينحصر في الاضطهاد الاجتماعي والسياسي والتفرقة العنصرية مروراً بالتعذيب وانتهاء بالإبادة الجماعية والطرد والتشريد ، إلا أن لكل هذه الصور مصادر محدودة موزعة في قارات العالم ، وهذه الدوائر العدائية هي :

١ – **الصليبية** : الذي تعمل جاهدة لتنصير قارة إفريقيا بمساعدة الاستعمار وتساعده الدول الكبرى كأمريكا وبريطانيا ويتعاون الاستعمار والتبشير في ذلك ، ففي الوقت الذي ينتشر فيه المنصرون في قارة إفريقيا وغيرها مدعمين بالإمكانات المادية والمعنوية والمساعدة السياسية ويصل عددهم إلي أكثر من ثلاثة عشر ألف مبشر في إفريقيا ، بينما لا يتعدى عدد العلماء الإسلاميين إلا بضع عشرات بدون أدني دعم من أي نوع إلا نزرا يسيرا مقارنه بدعم التنصير وتمتد إلي آسيا ولها دورها في معاناة الأقليات وما يحدث في اندوسيا خير شاهد .

٢ – **الصهيونية** : التي لها اياد سوداء وآثار في كل شر يلم بأية دولة من دول العالم ، وتساندها دول كبرى أبرزها أمريكا التي تتبناها وتحميها كما تحمي

الصليبية في العالم . فهي أمهما ، وما تقوم به في فلسطين ولبنان خير شاهد لما نقول .

٣ – **الشيوعية** : ومع أن سياستها تقوم علي أساس عدم الاعتراف بأي دين وتحارب الدين وتعمل علي محوه ومحقه بالقضاء علي المعالم والعلماء ودورها واضح في التخطيط للقضاء علي الإسلام والمسلمين في كل بلد يسيطر دين عليه ويبتلي بهم ودورهم واضح في مالا جاش الأفريقية في مذبحة المسلمين عام ١٩٧٦ م ، وكذا في الصين ، والاتحاد السوفيتي قبل حله ، ثم روسيا الاتحادية بعد استقلال جمهوريات الاتحاد السوفيتي .

٤ **الهندوكية** : ومع أنها لا توجد إلا في شبه القارة الهندية إلا أن لها الدور المؤثر في اضطهاد الأقليات بالهند ومعاناتهم الشديدة ويعاني منها أكثر من مائة وخمسين مليونا من المسلمين في شبه القارة الهندية .

٥ – **البوذية** (١) : منسوبة إلي مؤسسها بوذا – وتنتشر في العديد من الدول الآسيوية وهي مذهبان الشمالي وكتبه المقدسة مدونه باللغة السنسكرتنيه وهو في الصين واليابان والتبت ونبال وسومطرة ، أما المذهب الجنوبي فإن كتبه المقدسة مدونه باللغة البالية وهو سائد في بورما وسيلان وسيام .

ولها جرائمها ضد المسلمين من إراقة الدماء البشرية ونهب الأرض التي يزرعها المسلمين ، تهجيرهم كما يحدث في تايلاند ، وما يحدث لمسلمي بورما

---

١ – البوذية ديانة ظهرت بالهند – وكانت في بدايتها موجهة إلي العناية بالإسراء وفيها دعوة إلي التصوف والمناداة بالمحبة ولكنها تحولت بعد موت مؤسسها سدهارتا جوتاما الملقب ببوذا إلي معتقدات باطلة ولقد غالي فيه اتباعها حتى ألهوه حيث يعتقدون أن (بوذا) ابن الله وهو المخلص للبشرية من مآسيها وآلامها (الموسوعة الميسرة ص (١٠٥) .

فإن التحديات التي تواجه المسلمين صادرة من خمسة دوائر : الصليبية – الصهيونية – والشيوعية – وهذه الثلاثة لها آثارها الواضحة في كل من إفريقيا وآسيا ، وألبانيا من قارة أوربا ، والبوذية تبرز آثارها في بعض دول آسيا ، والهندوكية تبرز في أوضح صورها في شبه القارة الهندية – لا يعني ذلك أن أماكن بروز الهندوكية ، أو البوذية خالية من آثار الصليبية أو الصهيونية أو الشيوعية وإنما يعني ذلك أنها أكثر وجوداً ووضوحاً منها .

ب – بعض أنواع المشكلات باعتبار مجالاتها :

أولاً : مشكلات دينية :

١ – الصراع الصليبي المفروض علي المسلمين : وفي هذا الإطار يتعرض المسلون لحملات التنصير المدعمة بالمال ، والعتاد المتمثل في وجود المستعمر الذي يدعم وجود المنصرين ويحميهم ، مقابل أن يساعد هؤلاء المنصرون الاستعمار علي الوجود والسيطرة علي أهل البلاد ، ويدعم حملات المبشرين (المنصرين) في العالم دول مسيحية كبرى في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية – التي تعتمد علي عملائها في تنفيذ خططها لمؤازرة المبشرين ولحماية الوجود الصليبي ومساعدته في العالم ، ويوم أن نطق رئيس أمريكا في وصف حربه ضد ما اسماه بالإرهاب قال بطريقة عفوية : إنها حرب صليبية – وإن كان قد تراجع ظاهراً عما قاله فإن الله يكشف لنا ما أخفاه ﴿ **قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ** ﴾ (١) معبرا في ذلك عن رأيه ورأي حلفائه من ؟أنصار الصليبية – وما حاولوا إخفاءه يتضح في دعواهم الباطلة بأن الإرهاب قرين الإسلام ، ويتجلى في توعد دول الإرهاب (وكلها دول إسلامية) بالحرب والدمار بدعوى تعقب الإرهاب وما يجري في "

---

١ – سورة آل عمران آية (١١٨) .

أفغانستان " المسلمة من تدمير لا يخفي علي أحد ... هذا ما يحدث في دول أكثريات إسلامية ، وما يحدث للأقليات المسلمة في أكثريات غير مسلمة أبشع وأفظع وما يحدث في البوسنة والهرسك واضح لذي عينين ...

٢ – عدم **السماح ببناء ، مساجد جديدة** : ففي العديد من دول آسيا وأوربا لا يسمح ببناء جديدة تجمع المسلمين في صلواتهم وشعائرهم ، فضلاً عن قيام كل دوائر التحدي بعمل متشابه ، واتخاذ مواقف متقاربة من المساجد المقامة بالفعل هو هدمها وتخريبها ، أو إنشاء مسارح وملاهي بأماكن المساجد التي أزيلت ، بالهدم أو بالحرق والتدمير ، ولا يتمكن أفراد الأقليات من إقامة مساجد بديله لقلة الإمكانيات المالية ، وعدم موافقة السلطات الحكومية علي ذلك . كما يحدث في الهند ، واليونان ، ومالطة ... ودول أخرى .

٣ – **وجود عقوبة علي أئمة المسلمين** : وهذه عقبة كؤود ضد تلاقي الأقليات واجتماعهم ، فلو فرضنا عدم وجود المسلمين بسبب الإزالة كمكان للعبادة يجتمع فيه المسلمين ، فإنه إذا فكر إمام في جمع المسلمين والصلاة بهم فإنه يتعرض لعقوبة صارمة وشديدة بدءاً بالاعتقال وانتهاء بالقتل أو الطرد ، ويحدث ذلك في اليونان حيث تذكر قوانينها هذه العقوبة .

٤ – **تنصير الأطفال الأيتام** : وهذه قد تكون ضمن أنشطة مؤسسات اجتماعية الغرض المعلن مساعدة ضعفاء المجتمع ومعوزيه ، وفي ضمن هذه الأنشطة رعاية الأطفال الأيتام فاقدي العائل وتربيتهم علي أساس الديانة المسيحية ، وهذه المؤسسات تدعمها الحكومات التي تقع في دولها ، وتؤازرها الحكومات والدول العالمية التي تقف خلف النشاط التبشيرى في العالم ، ومجال هذا النشاط الدول الفقيرة المحتاجة لعون ، وأبناء الأقليات المغلوب علي أمرها بسبب وفاة رب الأسرة .

ثانياً : مشكلات سياسية :

١ – **عدم تمثيل الأقلية في الحكم** : حتى لو كانت أقلية كبيرة وهذا خاص بالأقليات الإسلامية – فإنه قد توجد أقليات إسلامية كبيرة بين أقليات غير إسلامية صغيرة ، إلا أن تلك الأخيرة تشارك في الحكم أو ربما تكون هي المسيطرة علي البلاد ، ونتيجة لهذه السياسة حرمت الأقليات من كل حقوقها السياسية والاجتماعية ، بل وصدرت القوانين التي تعوق العمل الإسلامي وتعرقله وذلك لعدم اعتراف الدول بالأديان كما في دول شرق أوربا ، وعدم وجود كيان سياسي يعبر عن مطالب الأقليات ، بل ومحظور من قبل الدولة بمقتضى القانون الذي لا يرعى أي اعتبار أو وجود للأقليات المسلمة ، وهذا مما ترتب عليه حرمان الأقلية من حقوقها .

٢ – **إتاحة الفرصة لمن يسبون الإسلام ويسخرون من وتعاليمه** : وذلك ما يحدث في الدول الشيوعية التي تطلق العنان لكل لسان أو قلم يتوجه بالسب للإسلام والسخرية من تعاليم ورمية بالرجعية والجمود ، عن طريق صور مرغوبة كالأفلام الروائية والمسرحيات الناضحة بالكره الشديد للإسلام ، هذا في الوقت الذي يقمح فيه كل مدافع عن الإسلام ورمية بأنه يدعو للتخلف والجمود ويكون مصيره ظلمات السجون ، وهذا بالنسبة للإسلام فقط أما غيره من الديانات كالمسيحية فإن لها من يؤازرها ويحميها في كل مواقفها من دول العالم

وهذه الصورة الظالمة تتضح في شرق أوربا .

٣ – **الولاء للقوميات وليس للإسلام** : وهذه من المشكلات التي تتسبب فيها الأقليات نفسها ، فإن المسلمين في الدول غير الإسلامية ليسوا من دولة واحدة بل هم من دول متعددة – فليس حنسياتهم واحدة ، وبالتالي فإن كل أقلية تنتمي إلي أبناء دولتها فهذا مصري ، وذاك عراقي ، وهذا سوري ، وهذا

سعودي ، وهذا أوربي وذلك آسيوي .. الخ وربما أقامت كل أقلية رابطة باسمها تضم أبناء دولتهم كرابطة مسلمي شرق آسيا ، أو جمعية الأطباء المسلمين بالدولة الفلانية أو بالقطاع الفلاني ... بدون أي تواصل أو ترابط بين تلك المؤسسات والروابط الإسلامية – فتغلب النعرات القومية والشعوبية بين أفراد الأقلية وهذا مما يفتت وحدها ويشتت هدفها ويوهن قوتها – فتصبح بلا أثر يذكر ، أو جهد يلمس لصالح الأقليات المتعددة في أماكن متفرقة فليكن الوصف المميز لكل أفراد الأقلية هو مسلم " دستوره القرآن ، وإمامه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، والكل اخوة في الإسلام .

٤ – تعدد الهيئات الإسلامية في البلد الواحد مما ترتب الفرقة : وهذه مردها إلي المشكلة السابقة وهي عدم الولاء للإسلام ، ونضيف هنا أنه لا توجد منظمة أو هيئة عالمية إسلامية تضم هذه الهيئات وتلك المؤسسات في خيط واحد بحيث تنفذ جميع الهيئات والمؤسسات الإسلامية خطة موحدة لمناصرة الإسلام في كل بقاع العالم ، وتوفير الإمكانات الثقافية والعلمية ودعم إنشاء المدارس الإسلامية وهذا كله في صورة متكاملة يعمل فيها المجموع كواحد في خط حركي وثقافي واحد فيجتمع الأمر للمسلمين وتتغير صورة الأقليات إلي الأحسن والأفضل ، وعدم وجود مثل هذه الهيئة التي تجمع بين الهيئات الإسلامية تعتبر مشكلة يمكن وصفها بأنها سياسية إذا أنها مترتبة علي عدم اتحاد دول العالم الإسلامي ، وبالتالي أدي ذلك إلي ضعف وربما إنعدام الوجود السياسي في دول الأقليات ، فصارت كل جماعة مسلمة تعمل في اتجاه خاص بها وربما تنأي به عن غيرها من الجماعات وسائر الجمعيات .

٥ – ضعف صلة الأقليات بالعالم الإسلامي : والأقليات الإسلامية لا ترتبطها بدول العالم الإسلامي أي صلة – انقطعت الأقليات عن مواطنها الأصلية ، والعالم الإسلامي لا يعرف شيئاً عنها ، وبالتالي فلم يقدم لهم أية

مساعدة تذكر ففقدوا مساعدة الدول الإسلامية مادياً ومعنوياً وسياسياً ، فصارت دماؤهم من أرخص الدماء يعتدي عليهم ويستغيثون فلا يجابون ويصرخون فلا يسمعون وهم أيضاً يعانون الإهمال والتناسي وعدم الاهتمام في كل وسائل الإعلام الإسلامية وغير الإسلامية . وإن كانت هناك مؤسسات عالمية تعمل علي مناصرة الأقليات المسلمة فإن تأثيرها ليس بالدرجة المرجوة التي تتم عن إحساس كامل بمعاناة الأقليات التي تعانيه البيانات المضللة عن إعدادها الحقيقية فلا يمكن تقدير المطلوب من النصرة والتأثير لها ومناصرتها ، ونتيجته لانقطاع الصلة بينها وبين الشعوب المسلمة الأم .

والمسلم يقف متعجباً من وسائل الإعلام في الأمة المسلمة حيث يراها تسهم بقدر كبير من التعمية عما يحدث للأقليات وما يقع عليها من اضطهاد وظلم ، في نفس الوقت الذي نراها تبذل جهدها في تغطيتها الأحداث التي تجري في جمهورية جنوب إفريقيا العنصرية وفي أمريكيا الشمالية ... عجبا من هذا الموقف السلبي لوسائل الإعلام بالعالم الإسلامي من الإقليات الإسلامية ([١])

ثالثاً : مشكلات ثقافية :

١ – اختلاف لغة الأقلية مما يصعب معه تحقق التعليم الإسلامي : فاللغة ليست واحدة هذا ناطق بالعربية وذات بالإنجليزية وآخر بالملايوية ، وبالطبع فإن هذا الاختلاف يجعل عملية التعليم والتلقي صعبة ، فلغة الدعوة ينبغي أن تتنوع حسب السنة الحاضرين ولغاتهم ، وكذا إنشاء المدارس الإسلامية من الأمور الصعبة لاختلاف لغات الدارسين ، ولذا فإنه مما يجب مراعاته أما أن تدرَّس اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ، والتراث الإسلامي باللغة العربية

---

١ – أنظر محنة الأقليات المسلمة في العالم ص (١١٥) مرجع سابق .

ولكن بالنسبة لغير القرآن إذا توفرت ترجمات أمينة فإن هذا يمكن من التغلب علي مشكلة تعدد اللغة في الأقليات .

ولكن الواقع خلاف المأمول فلا تتوفر الترجمات المطلوبة التي تفي بحاجات الأقلية .

٢ – **غياب التعليم الإسلامي** : فلا توجد مؤسسات تعليمية لتعليم الإسلام الصحيح ، وإذا وجدت فإنها لا تكفي بحاجة مريدي التعليم وراغبى المعرفة وإذا وجدت بعض المناهج الإسلامية في بعض المدارس أو المعاهد فإنها لا تمت للإسلام بصلة ، حيث إنها مناهج خاصة تعبر عن وجهة نظر أصحابها الذين يتبنون تدريسها ، ولا توجد مساجد تجمعهم علي فكرة صحيحة كما لا يوجد أئمة مثقفون يتولون شرح الإسلام وبيان تعاليمه – وهذا أتاح الفرصة للمذاهب الهدامة والدعاوى الباطلة كالقاديانية والبهائية إلي الظهور في مجتمعات الأقليات ونشر تعاليمها التي لا تمت للإسلام بصلة .

٣ – **عدم السماح بتدريس الدين لأبناء الأقليات** : وقد اتجهت بعض الدول إلي منع تدريس الدين وخاصة الدول التي تسيطر عليها الشيوعية وتتحكم في أقدارها ، وإذا كلن بعض دول أوربا – مثل بلجيكا – قد وافقت علي تدريس التربية الإسلامية في مدارس المسلمين – فإن تطبيق ذلك تعترضه المعوقات التي تتمثل في عدم المرونة في إنشاء المدارس الإسلامية ، وإصدار طبعات محرفه من القرآن .

رابعاً : مشكلات اجتماعية :

١ – **الزواج المختلط** : وذلك بتزوج مسلمة بغير مسلم هدما للبناء الديني من نفس النشء كما يتجه بعض رجال الأقليات إلي الزواج من زوجة من أهل الدولة مع اختلاف دينها للتخلص من القلق الناشئ من توقع الطرد من البلاد

والمطاردة القانونية ، وعدم أثرها في التربية والتنشئة في تلقين الطفل وتربيته علي دينها (غير الإسلام) فينشأ جيل لا يعرف شيئاً عن الإسلام – وهذا علي المدي القريب – أو البعيد بجانب الاضطهاد للأقليات يجعل هذه الأجيال تتربي متحولة عن الإسلام بعيدة عن تعاليمه ، وربما اعتنقت دين الأكثرية غير المسلمة – وإذا نشأ علي الإسلام فإنه لا يجد الفكر الصحيح ولا العقيدة الخالصة ، ربما وقع في براثن المذاهب الهدامة التي تدعي نسبتها إلي الإسلام .

٢ – **ومن المشاكل الخطيرة تنصير أبناء الأقلية** – حيث تقوم مؤسسات اجتماعية بجذب أبناء الأقليات للانضمام إليها كالأندية الاجتماعية والرياضية وتعقد بها دورات تهدف إلي ضم المسلمين إلي المسيحيين بشعارات مزيفة ودعاوى براقة خادعة .

وإذا كنا عرضنا لمشكلة تنصير الأطفال الأيتام وصنفناها من المشكلات الدينية فإن ذلك لا يتعارض مع كونها مشكلة اجتماعية فالذي يدلي بدلوه في المحالين هي القوي الصليبية بإمكانياتها الفائقة .

٣ – **تهجير غير المسلمين لتخفيض نسبة المسلمين** : ومثال ذلك ما يحدث في العديد من الدول ، ومنها الصين التي بدأت عمليات تهجير من الصينيين الوثنيين إلي التركستان بهدف تخفيض نسبة المسلمين وبالتالي وصلوا إلي طمس معالم الإسلام بالتركستان المسلمة وانتهت إلي أن ضمت إلي الصين

وبمثل ذلك قام آل صهيون فلسطين ، فقد كان اليهود قله والعرب كانوا كثرة وبعد قيام دولتهم عام ١٩٤٨ صار العرب المسلمون أصحاب الأرض الشرعيين قلة مضطهدة – وزيادة اليهود بفلسطين ليست زيادة طبيعية وإنما جاءت عن طريق التهجير ليهود روسيا وأمريكا إلي فلسطين فانقلبت الموازين في نسبة الوافدين اليهود إلي أصحاب الأرض الحقيقيين .

وقد قامت بريطانيا بذلك في اليونان عندما شجعت هجرة اليونانيين إلي جزيرة قبرص وتهجير الأتراك منها عن طريق أساليب الإرهاب والتضييق – إلي أن صار عدد القبارصة اليونانيين أربعة أضعاف القبارصة الأتراك .

٤ – **تغير الأسماء الإسلامية إلي أسماء غير إسلامية :** حيث يجبر المسلمون علي التسمي بأسماء مسيحية أو يهودية أو غير ذلك من الأسماء غير الإسلامية ويذكر الدكتور عبد الودود شلبي في رحلته إلي الصين أنه التقي بالشيخ " إلياس " أمام مسجد أم المسلمين ، وقد أخبره بأن الحكومة فرضت عليه اسما معيناً وهو مسجل بهذا الاسم غير الإسلامي المفروض عليه ، وكذلك التقي بنائب رئيس الجمعية الوطنية في الصين حيث أن اسمه الحقيقي هو " إبراهيم يزدي " فهو مسلم ولكن الحكومة اختارت له اسماً آخر لا يمت بآيه صلة إلي سيدنا إبراهيم النبي " (١) ولنا أن نتساءل حول فرض الحكومة علي المسلمين أسماء غير إسلامية ؟ ولعل الجواب : لأنهم يكرهون الإسلام والأقليات المسلمة فلا يحبون أن تذكرهم الأسماء بالوجود الإسلامي بينهم ، ولكن قد يكون الجواب أكثر قبولاً إذا قلنا إن الحكومة عندما تختار اسما فإنها تختاره بحيث لا يدل علي أن صاحبه مسلم حتى تتمكن من التضليل في إعداد أفراد الأقليات والتي تحرص علي أن تكون قليلة وغير مطابقة ، أو حتى قريبة من الواقع وتأكيداً لذلك أجبرت الحكومات المسلمين علي تسجيل أسمائهم كمسيحيين في السجلات المسيحية كما حدث في عهد الإمبراطورة كاترين الثانية المتعصبة للمسيحية قبل مجيء الشيوعية لتضم سبع جمهوريات إلي الاتحاد السوفيتي .

٥ – **عدم السماح بزيادة مساكن المسلمين عن طابق واحد :** كما يحدث في اليونان حيث يحدد القانون مساكن المسلمين بطابق واحد فقط ، وهذا يشكل جانبا نفسيا خطيرا في المجتمع ، حيث يشعر المسلمون بالدونية والتدني وأنهم

---

١ – أنظر حول العالم في ثلاثين عاماً – د / عبد الودود شلبي ص (٦٦) .

مواطنون درجة أقل بكثير من باقي المواطنين غير المسلمين ، كما يقر في نفوس الأكثرية غير المسلمة بتدني تلك الجماعة المسلمة فيعاملون علي أساس ذلك ويُمارس معهم الاضطهاد وسوء المعاملة .

خامساً : مشكلات اقتصادية :

١ – عدم السماح باستخدام الوسائل العصرية المتاحة في الإنتاج : وهذا يحدث في اليونان ليظل المسلمون متخلفين يعيشون وضعاً اقتصادياً متدهوراً ، ولذلك تدنت دخول الأقليات بالذات وانخفضت إلي درجة شديدة تصل إلي حد الفقر أو تحت الفقر في بعض المواطن ، وهذا بدوره أنعكس علي أفراد الأقلية حيث يقيمون فصار الفقر سمة أغلب أفرادها لا يتوفر فائض التمويل المؤسسات الإسلامية أو إنشاء مؤسسات جديدة إذ أن الأقلية في صراعات من جور القوانين وأساليب الاضطهاد والتفرقة مهم في صراع من أجل البقاء ، فكيف يفكرون في الرفاهية وهم مطاردون بكل الصور والأشكال ويواجهون شتي ألوان التحديات .

٢ – وفود الأكثيريات غير المسلمة في بيوت المسلمين : وهذا ما يتضح ويتبلور في قدوم أو استقدام عمالة من دول غير مسلمة ، وأفراد العمالة أنفسهم غير مسلمين ربما هندوس ، أو بوذيون ، أو مسيحيون – يدخلون بثقافات عقائدهم إلي ديار المسلمين مخالطين زوجات المسلمين وبناتهم خادمات أو مربيات لأبناء المسلمين وبناتهم ، ويعلق علي ذلك الأستاذ محمد عبد الله السمان [1] قائلاً : وهذا الإثم الذي ترتكبه الأنظمة العربية البترولية – علي وجه أخص – هو فتح أبواب بلادها للعمالة الوافدة من آسيا ، ولا سيما من الفلبين وتايلاند وبورما .. وهذه العمالة الأجنبية صليبية كانت أو بوذية تحل محل العمالة العربية ، وتؤثر تأثيراً خطيراً علي المدي البطيء ، وبخاصة العمالة التي تعمل

---

١ – في كتابه : محنة الأقليات المسلمة في العالم ص (١٦٩) .

في المنازل من الجنسين ، والمغزى ليس مبهماً .... وتتعلل الأنظمة بأن هذه العمالة أرخص من العمالة العربية ... والذي لا تقوي علي التصريح به هو أن ضغوطاً أمريكية من وراء ستار تؤدي دورها ... " وفي نظري أن هذه العمالة المفروضة علي المسلمين تعتبر غزواً اجتماعياً للمجتمع الإسلامي ، لها آثارها السلبية علي ديار المسلمين ونشئهم ، بجانب أنها تحل محل العمالة العربية والتي يفترض أن تكون لها الأولوية في إتاحة فرص العمل لها .

٣ – **البيانات المضللة عن الأقليات** : حيث إن البيانات المستمدة عن الأقليات المسلمة معظمها من مصادر منحازة ضدها فالمصادر الغربية يكتبها أصحابها بعاطفة صليبية أو يهودية لهما خلفية حاقدة علي الإسلام والمسلمين ، **كما أن البيانات الحكومية الرسمية عبر سلطات ملحدة يهمها بالدجة الأولي تحطيم القيم العقائدية فتحاصر المسلمين بستائر زائفة تجعلهم في عزلة .. ولنا أن نقارن في بيانات إعداد المسلمين في مصادر إسلامية بنظيرتها في مصادر** غير عربية (غربية) .

ومن الأمثلة علي ذلك : ما أوردة الكتاب البريطاني السنوي عام ١٩٨٦ حيث ذكر أن عدد المسلمين بالعالم في منتصف عام ١٩٨٥ م وصل إلي ٥٦٠ مليون نسمة من مجموع سكان العالم البالغ عددهم ٤٨٩٥ مليون وذلك بنسبة **قدرها ١١ % من عدد السكان ولكن الواقع الحقيقي غير ذلك** فيذكر الكتاب **الديموجرافي السنوي الإحصائي السنوي للأمم المتحدة بخير أن هناك** : ١٨٥ مليون مسلم يعيشون بالبلاد العربية ، التي وصل عددها إلي ٢٠٠ مليون ، ١٤٥ ملوناً في اندونيسيا ، ٩٥ ملوناً في باكستان و ٩٠ ملوناً في بنجلاديش ، ٨٥ ملوناً بالهند ، وفي الصين ٥٠ مليوناً و ٥٠ مليوناً في الاتحاد السوفيتي بجاحين الآسيوي والأوربي – فحاصل ما ذكر ٧٠٠ مليوناً بغض النظر عن الدول الإسلامية بالقارتين إفريقيا وآسيا فإنها لم تدخل في حساباتنا فكيف يحدد الكتاب

البريطاني عدد المسلمين في العالم ٥٦٠ مليوناً يمثلون ١١ % هذا تقليل متعمد ، وما ذكر من أرقام واقعية وصلت في الدول الممثَّل بها إلي ٧٠٠ ملوناً ليس ذلك من وضع هيئة إسلامية أو أفراد مسلمين يتعمدون الزيادة في الأعداد وإنما عن الكتاب الديموجرافي ، والكتاب الإحصائي السنوي للأمم المتحدة وهما من المصادر الغربية ([1])

والغرض واضح من تعمد تقليل عدد المسلمين – حتى لا تصل نسبتهم إلي درجة يطالبون معها بالمشاركة في الحكم حسب القانون

فهذه هي أبرز مشكلات الأقليات الإسلامية في العالم – ذكرناها بإيجاز – وهي أهم ما يعرض للأقليات من صور الاضطهاد والتفرقة – وهناك مشكلات تفصيلية تخص كل أقلية علي حدة أشرنا إليها في مواضعها ومواطن حدوثها من دول العالم .

وفي المبحث التالي تصور من وجهة نظر إسلامية للوصول إلي حلول لتلك المشكلات ومعايشة الأقليات في وضع تصور الحل .

---

١ – أنظر العالم الإسلامي – د / عادل طه ص (٣٧) مرجع سابق .

المبحث الثاني

(خطوات مقترحة لحل المشكلات)

بعد أن كشفنا النقاب عن أهم المشكلات التي تعانيها الأقليات المسلمة في دول الأكثريات غير المسلمة ، فالتساؤل الملح : الامن حلول لتلك المشكلات ؟ وأين الوحدة العضوية بين المسلمين أقليات وأكثريات ؟

والجواب يكون بالإيجاب ، فالحلول ممكنة ويمكن أن تتحقق وتعيش الأقليات في سلام واستقرار اجتماعي واقتصادي وبالتالي يتمتعون بكامل الحرية في إقامة شعائر دنيهم ، ولكنهم يقيمون بين أكثريات غير سلامية ، فما الذي يفرض علي تلك الأكثريات حماية أقليات نخالفهم في الدين ؟ والجواب أيضاً يكون إذا كانت دول الأكثريات الإسلامية لها ثقل سياسي عالمي يؤثر في قرارات المنظمات السياسية العالمية كالجمعية العامة للأمم المتحدة ، أو مجلس الأمن الدولي ، أما إذا كانت تلك الدول (أعني المسلمة) ليس لها قيمة سياسية أو اقتصادية بين دول العالم ، فما الذي يجبر الأكثريات غير المسلمة علي حماية الأقليات المسلمة في دولهم ؟ والجواب لا شئ يفرض عليهم ، إلا الالتزام الخلقي من باب العطف علي الضعيف مكسور الجناح ولما كان العالم حالياً تحكمه الماديات ، وسيطرة علي أغلبه قانون البقاء للأقوىَ فإن مصدر إلزامهم بحماية الأقليات المسلمة وهو الجانب الخلقي غير مضمون لسيطرة المصالح الخاصة والنفع المادي ، ولذا فإن الحل في نظري يكون كما يلي :

١ – عودة الأمة الإسلامية إلي مصدر عزها وقوتها : وهذا يعني أن تعود دول العالم الإسلامي إلي دينها الذي اكتسبت منه ومن تمسكها به قوتها وعزها فقويت وعزَّت ، ورهبها أعداؤها – فسري نور الإسلام إلي كل بقاع العالم لا بالسيف وإنما بالمثل العليا والقدوة الحسنة والأخلاق الكريمة ، وهذا

يدعو إلي أداء العبادات والاتصال بالله عز وجل ، تلك العبادة الخالصة القائمة علي عقيدة صادقة استقرت في القلب فانعكست عملا صالحاً مع الله (في العبادات) ومع الناس (في المعاملات) فالمسلم لا ينسي ربه في أية لحظة ليلة أو نهاره فالله في قلبه يراقبه في كل أعماله كما قال رسول الله صلي الله علية وسلم : ﴿ **الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تراه فأنه يراك** ﴾ (1) ولذا فإنه لا يظلم ولا يعتدي ، ولا يقصر في حق الله ، ولا في حق اخوانه المؤمنين فيقوم بواجبه إزاء المستضعفين من المسلمين في دول الأكثريات غير المسلمة ، وما هو معلوم ومقرر فإن عزة المسلمين في تمسكهم بدينهم واتصالهم بربهم مانح القوة لعبادة المؤمنين ، فيقول سبحانه وتعالي : ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾ (2) ويقول : ﴿ ... **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (3) .. العزة الزائفة المستمدة من الخلق غير دائمة ، بل هي ليست عزة وإنما تبعية ومذلة للدول المعتز بها ﴿ **الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء من دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾ (4) ولذا فإن عزة المسلمين في دينهم وقوتهم حاصلة اتصالهم بربهم ، ويقول سبحانه : ﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا** ﴾ (5) .

وقد حرص الإسلام علي جمع المسلمين في وحدة متماسكة فجعل صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة ، ترغيباً للمسلم في

---

١ - **الحديث - رواه مسلم - كتاب الإيمان - عن عمر رضي الله عنه .**
٢ - **سورة فاطر آية (١٠) .**
٣ - **سورة المنافقون آية (٨) .**
٤ - **سورة النساء آية (١٣٩) .**
٥ - **سورة الفتح من آية (٢٩) .**

الالتقاء مع اخوانه في الجماعات بالمسجد ، وجعل الجماعة شرطاً للجمعة فلا تصح إلا بها ، وبين لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم أن الحج عرفة – فلا يصح إلا بالوقوف بعرفه ويلتقي مع بقيه الحجاج من مختلف دول العالم الإسلامي لتحقيق الوحدة العضوية مع وحدة المشاعر والآمال بالتوجه إلي الله عز وجل بالدعاء والتضرع ، وبجانب الحث علي الاتحاد والدعوة إليه نهي عن الفرقة والاختلاف لما تجلبه من الضعف والهوان فيقول سبحانه : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ... ﴾ (١) ويقول عز من قائل : ﴿ **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ... ﴾ (٢) فزوال القوة وذهاب الريح والهوان مروه إلي المنازعة والفشل ، وهذا المعني فطنت إليه الدول المعدية للإسلام فوضع الاستعمار قاعدة " فرق تسد " ليتمكن من السيطرة علي الدول الضعيفة بسبب تفرقها ، كما تسعي الدول المتحكمة في العالم دائماً إلي زرع بذور الفرقة والاختلاف بين الأشقاء بصدد شتي لتتمكن من السيطرة والتحكم في الدول الضعيفة .

ويتمسك المسلمين بدينهم تتوحد كلمتهم وتقوي شوكتهم ، وتؤثر قراراتهم في السياسات العالمية واتخاذ القرارات الدولية .ويترب علي تمسك المسلمين بدينهم واعتزازهم بربهم عدة أمور أوجبها الإسلام علي كل المسلمين مبنية علي وحدة العقيدة والعبادة ، والوحدة العضوية التي صورها رسول الله صلي الله عليه وسلم : " **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمي** " وتلك الأمور هي :

---

١ – سورة آل عمران من آية ١٠٣ .

٢ – سورة الأنفال من آية ٤٦ .

أ – **التكافل الاجتماعي** : عن طرق فرض الزكاة علي مالكي النصاب من الأموال التي فيها الزكاة ، تؤخذ من الأغنياء وترد علي الفقراء شرعها الله دعما للمجتمع وطهرة للنفس من الشح والبخل وقد أوجبها الله في : الذهب والفضة ، والزروع والثمار وعروض التجار والسوائم والمعدن والركاز إذا بلغت نصاباً وتدفع للأصناف الثمانية المذكورين في قول الله تعالي : ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (١) ومن أوليات مستحقي الزكاة يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم " .. ابدأ بنفسك فتصدق عليها ، فإن فضل شئ – فلأ هلك ، فإن فضل من هلك شئ فلذي قربتك فإن فضل عن ذي قربتك شئ . فهكذا يقول فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك ... " (٢) وعلي ذلك فإن الأولي والآكد في أخذ الزكاة هم الفقراء والأقارب ، ولكن الدائرة تتسع لتشمل المستحقين من الجيران وأهل الحي ثم تزيد لتشتمل القرية والمدينة ولا ينتقل من دائرة ضيقة إلي دائرة أوسع إلا بعد اكتفاء سابقتها أولاً .. فلا يجوز نقل الزكاة من بلد لآخر إلا لمرجح أو ضرورة ، وعلي ذلك فإنه علي المستوي الدولي إذا أدت الدولة المنتجة للبترول والمعادن ما عليها من زكاة ووجهت إلي الدول الإسلامية الفقيرة ، أو إلي الأقليات فإن ذلك يشكل تكافلاً اجتماعياً رائعاً مرتكزاً علي الإيمان بالله والتزام أركان الإسلام والشعور بالأخوة الإسلامية

ب – **التكامل الاقتصادي** : فلقد من الله علي دول العالم الإسلامي بكل أنواع المناخ اللازمة لنمو المحاصيل الزراعية ، ولذلك فإن الإنتاج الزراعي متنوع لتوفير المناخ اللازم لأبنائه ، كما من الله تعالي علي العالم الإسلامي بتنوع المعادن في باطن الأرض من حديد ونحاس وفوسفات ومنجنيز وبترول

---

١ – سورة التوبة آية (٦٠) .

٢ – رواه مسلم كتاب الزكاة – باب الابتداء بالنفقة بالنفس ثم الأقارب " بسنده عن جابر .

وغير ذلك فالثروة الزراعية مقوماتها من تنوع التربة ، وتعدد مصادر الماء وتنوع المناخ – موجودة ومتوفرة ، وفي باطن الأرض توجد مقومات الصناعة من وجود المواد الخام ، والقوى المحركة للآلات كالبترول ومشتقاته والفحم الحجري – فمصادر الغني والثروة موجودة ومتنوعة ويبقي تسويق المنتجات ، فإذا توحدت كلمة المسلمين واجتمعت قلوبهم علي الخير للأمة فيمكن عندئذ قيام سوق إسلامية مشتركة لينتعش الاقتصاد الإسلامي وتنافس منتجات العالم الإسلامي المنتجات الأجنبية خاصة وأن اتقان العمل وتجويده عبادة ، فيقول رسول الله صلي الله عليه وسلم : " **إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه** " هذا مع الأخذ في الاعتبار المتغيرات الاقتصادية وتطور أساليب التعامل العالمي بما لا يخالف أحكام الشريعة الإسلامية في هذا المجال – ينتعش الاقتصاد الإسلامي ويتسع مجال لتبادل التجاري وتتسع مجالات التصدير إلي العالم الخارجي ... ويمكننا أن نصف هذا التصور بأنه الوحدة الاقتصادية للعالم الإسلامي ، أو التكامل الاقتصادي بين دول العالم الإسلامي – ويمكن أن تخرج زكاة عروض التجارة من هذا السوق الإسلامي لتعود بالخير علي الفقراء العالم الإسلامي ومساعدة الاقليات .

ج – **التعاون علي البر والتقوى** : أخذاً من قول الله تعالي : ﴿ **وتعاونوا علي البر والتقوى ولا تعاونوا علي الاثم والعدوان** ﴾ (1) فمن منطلق الإيمان بالله يجب علي الأمة الإسلامية أن تتعاون فيما بينها علي كل خير ، وأن تبتعد عن كل شر فيه ضرر للفرد أو المجتمع ويترتب علي ذلك نصرة المسلم ظالما أو مظلوماً ، أخذاً من قول الرسول صلي الله عليه وسلم : " **انصر اخاك ظالما أو مظلوماً ، قيل : يا رسول الله ننصره مظلوماً ، فكيف ظالماً ؟ قال : أن ترده**

---

١ – سورة المائدة آية (٢) .

عن ظلمه " (1) فنصرة المسلم المظلوم في كل المواقع وعلي أية صورة واجب شرعي تمليه رابطه أخوة الإيمان وذلك برفع الظلم عنه وهذا الواجب مطلوب في حق الأفراد ، والجماعات وعلي المستوي المحلي والمستوي الدولي – والمستوي الأخير واجب الدول بمقتضى علاقتها الدبلوماسية بالدول التي وقع فيها الظلم علي الأقليات الإسلامية التي تعيش فيها بين أكثرية غير مسلمة .

وعن نصرة الظالم برده عن ظلمه يقول الله تعالي : ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ (2)

فالآية الكريمة ذكرت ثلاث طوائف من المؤمنين : طائفة معتدية ، وطائفة معتدى عليها مظلومة ، وطائفة مصلحة تعمل علي فض النزاع وأنهاء القتال بين الطائفتين الأوليين ، ووجود الطائفة الثالثة المصلحة واجب شرعي للإصلاح بين المسلمين في كل مكان ورد الظلم عمن ظلم منهم ، وتقاتل المعتدي المصر علي اعتدائه منهما فهي قوة ردع إسلامية عالمية – ترفع الظلم عن المظلومين من المسلمين بالعلاقات الدبلوماسية وهذا أفضل – وإلا فبالقوة – وتلك قد تشبه قوة الطوارئ الدولية ولكن هذه من منطلق إسلامي كيزته الإيمان بالله وحب الخير المسلمين .

وحتى يتحقق ذلك التعاون علي نصرة المظلوم ورفع الظلم عنه ، ووجود الطائفة المصلحة لابد من أمر هام حتى لا يكون ذلك مجرد أماني وخيالات ، وهو :

---

1 – رواه مسلم كتاب الأدب .

2 – سورة الحجرات آية (9) .

د – **التعاون العسكري** : أي لا بد وجود اتفاقية بين دول العالم الإسلامي للدفاع المشترك عن الدول المستضعفة من دول العالم الإسلامي – ولعدم وجود هذه الاتفاقية فإن دماء المسلمين في العالم من أرخص الدماء ، وأموال المسلمين صارت نهباً لكل من أراد ذلك ، وما حدث في البوسنه والهرسك ، والمذابح التي تجري في الشيشان ، والمأساة الفظيعة التي تجري في فلسطين خير شاهد علي ذلك ولا يملك العالم الإسلامي علي كثرته العددية أن يدافع عن مقدساته الإسلامية أو أن يمد يد العون إلي الشعب الفلسطيني الذي يباد بصورة جماعية – سوي الشجب والاستنكار بالكلمات الحماسية والبيانات الصارخة ، وهذا غير مؤثر فلا بد من التسليح والتدريب علي أحدث تكنولوجيات القتال ومسايرة التقدم في هذا المجال ليكون المسلمون قد أخذوا بأسباب النصر الروحية ، والمادية وعندئذ يكونون أهلاً للنصر الذي هو منحة من الله لدينه وعباده ، وقد ارتبطت خيرية الأمة الإسلامية بالدعوة إلي الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تعالي : ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾ (١) فالأمة تدعو إلي الخير ، ولا تركن إلي الشر والظلم وأهله – فهذا واجبها لتكون خير أمة تستحق الفلاح والتقدم والتوفيق من الله وأولئك هم المفلحون " وحفظاً للأمة من الفرقة – وسداً لباب الإيقاع بين حكام المسلمين عن طريق إلقاء الفتن والخلافات بينهم ليتفرقوا ويضعفوا فيعبث بأقدارهم العابثون ويتحكم في مصائرهم وأقدارهم الحاقدون أوجب التثبيت من الأخبار وإذا نقل إلي مسلم حاكماً كان أو محكوماً فرداً أو دولة عن أخيه ما يغضبة ويثيره ضده فليتريث ولا يتسرع في الحكم علي أخيه حرصاً علي علاقته به ودعماً لأواصر الاخوة المحبة والقوة واستمرار التعاون علي إحقاق وإزهاق الباطل ، وليتثبت مما وصله عن أخيه وليواجه الناقل بالمنقول عنه ، وبهذا يأمرنا ربنا جل ذكره

---

١ – سورة آل عمران آية (١٠٤) .

: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (١)

ويقول : ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ (٢) فنهي الله رسوله عن طاعة المشاء بالنميمة (٣) بين الناس – لأن في هذه فرقة وإبعاد وضعف وذهاباً للريح والمراد بالريح في قوله : ﴿ **وتذهب ريحكم ..** ﴾ أي تذهب قوتكم وتصيرون ضعفاء لا قيمة لكم ويرهبكم أعداءكم فيطمعون فيكم .

٢ – دعم العلاقات الدبلوماسية بين الدول الإسلامية إلي درجة الوحدة والقوة والترابط في كل المجالات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والعسكرية ويلتقون روحياً ومادياً بحث يشكلون قوة عسكرية كبرى ، ودعم العلاقات الدبلوماسية بين دول العالم الإسلامي ودول العالم الغربي التي توجد بها الأقليات ، ومن خلال تلك العلاقات القائمة علي الندية لا علي التبعية ، والمبنية علي القوة لا الضعف المرتكزة علي الغني لا الفقر ، ووحدة العالم الإسلامي وقوته وحرص الغرب علي مصالحه بدول العالم الإسلامي ، تحرص كل الدول علي كسب ودهم والحرص علي دوام العلاقة بينهم ، وكما أشرنا فإن الإسلام مصدر العزة والقوة وبناء علي تلك الدبلوماسية الودية بين العالم العربي الإسلامي ، وبين دول الغرب يمكن تحقيق الأمان والاستقرار للأقليات الإسلامية ، في دول الأكثريات غير المسلمة في أفريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا وأستراليا – وحل مشاكلهم الدينية والسياسية والاقتصادية وذلك علي النحو التالي :

---

١ – سورة الحجرات آية (٦) .

٢ – سورة القلم آية (١٠ – ١٢) .

٣ – النميمة هي نقل الكلام بين الناس علي وجهة الإضرار بهم والوقيعة بينهم .

أ – سياسياً :

١ – يجب الاعتراف بكيانات الأقليات المسلمة داخل وحداتها السياسية بمعني أن كل أقلية مسلمة داخل دولة يجب أن تعترف هذه الدولة بوجود الأقلية ، وبناء علي هذا الاعتراف تحصل الأقلية علي حقوقها كاملة في الحياة اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً ، وينبغي الإشارة إلي أن هذا لا يمكن أن يتحقق إلا من منطلق وحدة العالم الإسلامي وإقامة العلاقات الدبلوماسية بين دول العالم الغربي

٢ – العمل علي تكوين المنظمات الإسلامية ودعمها مادياً وثقافياً من خلال الجاليات الإسلامية ، وتقوية العلاقات بين هذه المنظمات والهيئات الإسلامية وتوحيدها وتعادن الدول التي تتمنى إليها الأقليات، مع الهيئة الإسلامية الاقليميه الجامعة لسائر هذه الهيئات – فوجود هيئة إسلامية جامعة تندرج تحتها هيئات فرعية بدول الأقليات تربط بين هذه الأقليات في سائر دول العالم ، وتزويدهم بالمعارف الإسلامية الصحيحة ، والثقافات الدينية المطلوبة لتصحيح المفاهيم التي تفرض عليهم في وحدتهم السياسية دون أن تتوفر لهم المعلومة الصحيحة .

وهذا لا يتم إلا بعد اتفاق عالمي مع الدول التي تعيش بها الأقليات المسلمة وعقد المعاهدات التي تلزم المتعاهدين من الطرفين بتنفيذ ما اتفق عليه ، وذلك لا يتم إلا بتدعيم علاقة العالم الإسلامي ؛ بدول الغرب دبلوماسياً .

٣ – حماية الأقليات المسلمة في كياناتها السياسية من صور الاضطهاد والتعذيب وإزالة مؤسساتهم والاعتداء عليها ، وذلك بمقتضى العلاقات بين العالم الإسلامي وسائر دول الأقليات ، والمعاهدات الدولية ، وحقوق الإنسان .

ب – اقتصادياً :

١ – دعم الحكومات للأقليات في الدول التي تعيش فيها ، والتأكد من وصول الدعم إليهم لمساعدتهم علي رفع مستواهم الاقتصادي والتغلب علي مشكلة تدني الدخول وانخفاضها ، وهذه المساعدات يمكن أن تكون من الزكاة كزكاة المعادن والركاز ، وزكاة المال حيث يخصص جزء منها لمساعدة تلك الاقليات حيث إنهم يندرجون تحت مصرف الفقراء والمساكين ، كما أنها – أي الزكاة – نصرة لدين الله في المواقع التي بها الأقليات فإن دعم الوجود الإسلامي في هذه الدول إعلاء لشأنهم ورفعة لدينهم .

ويمكن تجميع أموال زكاة الدول الغنية التي تؤدي الزكاة في صندوق أو مؤسسة تحت أي اسم – وتوزع الأموال علي الأقليات في الدول التي تعيش فيها وهذا لا يتم إلا بالاتفاق بين المؤسسة العالمية للزكاة وبين الدول التي تقطن بها الأقليات ، كما يتم مساعدة الدول المسلمة الفقيرة بمعاونتها في إقامة المشروعات بها والمساهمة في دعم اقتصادها وإنعاشه لتخرج من فقرها ، وبالتالي لا تتحكم فيها الدول الصليبية ، أو غيرها إذ أن الاستعمار يختار من الدول الفقيرة مجالا لنشاطه في مساندة التبشير ، واضطهاد المسلمين بها والقضاء عليهم والتخلص منهم بشتي الوسائل والأساليب بهدف تمكين حملات التنصير من مهمتها في صرف السكان عن دينهم .

كما أن الأقليات المسلمة وخاصة في الدول الاشتراكية يجب دعمهم مادياً ، لأنهم في أمسن الحاجة إلي ذاك الدعم – حيث إنهم وبناء علي النظام الاشتراكي ليس لديهم فائض مادي يمكن استغلاله في إقامة مؤسسات دينية أو إقامة مراكز إسلامية ، أو مساجد للعبادة .

ج – علمياً وثقافياً :

لما كان الجهل بالإسلام وتعاليمه من أبرز مشكلات الأقليات حيث إنهم لا تصل إليهم المعارف الصحيحة والثقافة الإسلامية النقية وقد تصل إليهم مغالطات وشبهات ولا يعرفون وجه الحق في كل ذلك إما لوجود تيارات التنصير وأما لعدم وجود مصادر أصلية للثقافة الإسلامية فربما لا تتوفر تراجم صحيحة لكتب التراث الإسلامي ، وربما يكون الفكر الموصوف بأنه إسلامي هو الذي يصل إليهم ويعرض عليهم كالفكر القادياني والبابي والبهائي ... وهو بعيد كل البعد عن الإسلام ، ولذلك يجب الدعم العلمي والثقافي للأقليات :

١ – تشكيل لجنة عليا للتعليم الإسلامي علي مستوي عام وشامل ووضع سياسة موحدة لبرنامج التعليم الإسلامي وتحديد المناهج التي تدرس لأبناء المسلمين وتوزيع المدارس الإسلامية في كل أقليم أو دوله – توزيعاً يغطي احتياجات الجاليات ([1]) الإسلامية .

٢ – تقديم – العالم الإسلامي – المنح الدراسية لأبناء الجاليات الإسلامية للدراسة في البلدان العربية والإسلامية ، وإنشاء مدارس إسلامية محلية لتخريج الأئمة والدعاة بعد دراسة منهجية مجدية ، وتكون الدراسة بهذه المدارس – بلغات حسب لغات الأقليات أو لغة الأكثرية أو الدولة التي يعيشون بها ، وهذا لا يتحقق إلا باعتراف الكيانات السياسية بالاقليات التي تعيش فيها .

٣ – الاتفاق علي تراجم دقيقة للقرآن والعمل علي تعميمها بين أفراد الأقليات ومنع التراجم المشكوك فيها حتي لا يقع الاختلاف بين المفاهيم لدي الأقليات ولا يوجد مانع شرعي من ذلك حيث إن الترجمة لا تكون لنص القرآن

---

[1] – الجالية : هم الذين جلوا من أوطانهم ، فهم جماعة من الناس تعيش في وطن جديد غير وطنهم الأصلي (المعجم الوسيط ج ١ ص ١٣٢) .

، وإنما تكون لمعاني القرآن وتفاسيره الصحيحة الخالية من الحشو والإسرائيليات .

٤ – مد الأقليات بالكتب الإسلامية المترجمة إلي لغاتهم والاستعانة في ذلك بدول مصدر الأقليات واستخدام شبكة الانترنت في نشر مفاهيم الإسلام الصحيحة والرد علي ما يثار من شبهات حول الإسلام في الدول التي تعيش فيها الأقلية .

٥ – العمل علي إنشاء المدارس لتعليم أبناء المسلمين قواعد دينهم والسماح بتداول الكتب الإسلامية بين أفراد الجالية المسلمة مع إرسال نسخ مترجمة من القرآن الكريم واللغات المحلية ، والعمل علي دعم الأقليات مادياً وثقافياً .

د – اجتماعياً :

١ – بعد الاتفاقيات السياسية بين المنظمات الإسلامية التي تهتم بشئون الأقليات ، فلا يكون هناك خوف أو توجس بين أفراد الأقليات من الطرد من الدول التي يقيمون فيها – فلا يكون هناك تفكير في الزواج المختلط بين زوج مسلم من زوجة غير مسلمة من مواطنات الدولة حتي يكون ذلك الزواج مسوغا للبقاء بعيداً عن شبح الطرد .

وبمقتضى الاتفاق علي حفظ الأقليات المسلمة – لا يكون هناك قهر علي زواج مختلط من زاوية أخري حيث تجبر بعض الدول النساء والفتيات المسلمات علي الزواج من رجال وشباب غير مسلمين بقصد تدمير الأجيال وإزالة الإسلام من الديار والاسرذات الزواج المختلط .

٢ – مديد العون والمساعدة إلي الأقليات حتى تعيش في مستوي اجتماعي لائق بهم يغنيهم اجتماعياً واقتصادياً عن الاضطرار إلي اللجوء إلى حيل وأساليب للبقاء في الدول المقيمين بها كالزواج المختلط كما أشرنا حيث أنه قضاء علي معالم الإسلام داخل الأسرة وخاصة في نفوس نشء الصغير فإذا كان الزوج مسلماً والزوجة غير مسلمة ربت أولادها علي غير الإسلام وأخلاقه وعقيدته ، وإذا كان الزوج غير مسلم والزوجة مسلمة تكون مغلوباً علي أمرها ضائعة كرامتها .

واصلاح ذلك كله لا يتأتي إلا بما عليه العالم الإسلامي من مكانة عالمية ومقدار العلاقات الدبلوماسية بينه وبين العالم الغربي ودول الأقليات وإذا وهنت أو ضعفت تلك العلاقات ، أو ضعفت وتفككت دول العالم الإسلامي ظلت المشكلات قائمة واستمرت معاناة الأقليات ولا مجيب لاستغاثاتها ، وغدت كأنها صرخات في واد .

هـ – دينياً :

لأن أبرز المشكلات لدي الأقليات هي المشكلة الدينية ، وهي المحور الذي تدور حوله كل صنوف المعاناة والاضطهاد والتفرقة العنصرية ، فالأقليات تتعرض للاضطهاد من كل الدوائر والايديواوجيات المختلفة ، الصليبية وحملات التنصير ، والصهيونية وإشعال الخلافات ومحاولات الدس للقضاء علي الإسلام والشيوعية ودعمها للإلحاد ، والهندوكية والبوذية الكل فيما بينهم مختلفون وعقائدهم متباينة إلا أنهم جميعاً متفقون علي القضاء علي الإسلام واستئصال شأفة المسلمين الأساليب مختلفة والهدف واحد ،

١ – ولذا فإن الحل لذلك هو المحافظة علي العلاقات الودية الدبلوماسية مع دول الأقليات والتى بمقتضاها تلتزم هذه الدول بحماية الأقليات المسلمة من

المعاملة السيئة بسبب العقيدة والدين ، كما تلتزم بإيصال الدعم المادي والثقافي في بواسطة لجان من الدول الإسلامية إلي أفراد الجماعات الإسلامية ، والسماح بوصول كتب التراث وإتاحة الفرصة لشرحها وبيان معالم الإسلام من خلالها في مدارس إسلامية تتولي ذلك ، والسماح ببناء المساجد لإقامة الشعائر بها ودعم الرابطة الدينية والعلاقات الاجتماعية بين إفراد الأقليات ، وكذا السماح بإلقاء دروس العلم فيها من الأئمة المتخصصين في الدراسات الإسلامية المجيدين للغات أفراد الأقلية .

٢ – حماية الأطفال المسلمين ، وخاصة الأيتام لحاجتهم إلي الرعاية الاجتماعية من قيام حملات التنصير بتنصيرهم وتنشئتهم تنشئة نصرانية ، وهذه الحماية تتحقق بتوافر هيئات الرعاية الاجتماعية والدينية الإسلامية للأطفال المسلمين حتى تتم حمايتهم عقدياً من التنصير بإمكاناته الواسعة وطرقة المتعددة وهذا ... وتجب الإشارة إلي أن هناك مؤسسات إسلامية لها أثر فعال تهتم بشئون المسلمين في قارات العالم وبالذات في دول الأقليات المسلمة والتي تعيش في أكثريات غير إسلامية من أبرزها .

أ – **رابطة العالم الإسلامي** – والتي عقد مؤتمرها الأول بعد حج عام ١٣٨١ في الرابع عشر من ذي الحجة – ويمثل أعضاؤها جميع الشعوب الإسلامية ، ومن أبرز أهدافها ابتعات وفود إسلامية إلي جميع أقطار العالم الإسلامي ، والدول التي توجد فيها الأقليات المسلمة لدراسة مشاكلهم والتعرف علي مطالبهم ومد يد المساعدة لهم ، والرعاية الاجتماعية والثقافية لأبناء المسلمين .

ب – **رابطة الجماعات الإسلامية** ، وقد أسست بمدينة فاس في جامعة أم القرويين عام ١٣٨٩ – وبدأت بثلاث وعشرين جامعة ووصلت الجامعات الأعضاء حوالي ثمانين دولة – ولها دورها في الدعم الثقافي والعلمي في العالم

الإسلامي وضمنه مجموعات الأقليات – والمؤسسات الأعضاء بالمجلس التنفيذي الحالي للرابطة

١ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	المملكة العربية السعودية
٢ – جامعة الأزهر	مصر
٣ – جامعة القرويين	المغرب
٤ – الكلية الزيتونية	تونس
٥ – جامعة أم درمان الإسلامية	السودان
٦ – الجامعة الأردنية	الأردن
٧ – جامعة الإمارات العربية المتحدة	الإمارات العربية المتحدة
٨ – الجامعة العالمية الإسلامية	إسلام أباد – باكستان
٩ – ندوة العلماء لكنو	الهند
١٠ – الجامعة الإسلامية	أوغنده
١١ – جامعة الزقازيق	مصر
١٢ – جامعة القاهرة	مصر
١٣ – جامعة مرمرة	تركيا
١٤ – الجامعة الإسلامية	المدينة المنورة – السعودية
١٥ – الجامعة الإسلامية	جاكرتا – اندونيسيا

وهذه الرابطة بها لجان عدة مثل : لجنة التحديات الحضارية ، لجنة التحديات الإعلامية لجنة التحديات السياسية ، لجنة التحديات الاقتصادية .. الخ .. وغني عن القول أن الدول التي تقع بها هذه الجامعات دول أكثريات إسلامية يمكن عن طريق الاتفاق فيما بينها ، وعلاقاتها بدول الأقليات الإسهام بدور كبير في تخفيف معاناة الأقليات وتقديم العون الثقافي والعلمي إليها .

ج – **الاتحاد العالمي للدعوة والإعلام** : ويهدف إلي التنسيق بين الأجهزة والمؤسسات العاملة في مجال الدعوة الإسلامية والإعلام الإسلامي ، وقد أنشئ عام ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م ومن المواد التي تضمنها نظامه أنه منظمه عالمية إسلامية بحته لا تتدخل في الشئون الداخلية للدول وليس لها أي هويه سياسية وأنه يعارض كل فرقة بي المسلمين سببها اللون أو العنصر أو اللغة أو القطر أو القومية ، ونشر الثقافة الإسلامية بطبع الكتب والدوريات والصحف والمجلات وإنشاء محطات للصوتيات والمرئيات واستوديوهات لإنتاج البرامج المختلفة وتنظيم المؤتمرات والندوات واللقاءات والمحاضرات وإنشاء مركز للمعلومات والإحصائيات عن جميع مسلمي العالم ....

وهذا يمكن نشرة وبثه إلي دول الأقليات الإسلامية في البرامج الموجهة للتعريف بالإسلام وتعاليمه السمحة كصورة من صور الدعم الثقافي للأقليات .

هذه بعض تصورات لحلول مشكلات الأقليات المسلمة التي تعاني منها في الدول التي تقطن بها وتعيش فيها ، ويتمتع بقية مواطني الدولة غير الأقلية بكل الحقوق والمزايا ، في الوقت الذي تحرم فيه الأقلية من كل شئ لا لشيء إلا لأنهم مسلمون وهذا راجع إلي ضعف شوكة دول الأكثريات في العالم الإسلامي فلا يعمل لهم حساب ولا يقام لهم وزن وتلك ثمرة مرَّة من ثمرات الفرقة والاختلاف الذي أذهب ريحهم واضعف مكانتهم بسبب بعدهم عن دينهم الذي جعله الله جامعاً للقلوب موحداً للصفوف ، والعودة إلي التمسك بالإسلام هو البداية الصحيحة للحل .

الخاتمة

بعــــد .. هذا العرض الموجز لتوزيع الأقليات الإسلامية في العالم وأبرز ما تعانيه من مشكلات وتحديات متنوعة بتنوع دوائر التحدي والصراع بمختلف قارات العالم حيث تقوم هذه الدوائر الصليبية وتتزعمها في الحماية أمريكا وبريطانيا ومن يحالفها من الدول المسيحية ، والصهيونية التي توازر الاستعمار في مخططاته الصليبية ولها في كل مشكله دور ظاهر أومستتر ، والشيوعية التي تحمي الإلحاد والهندوكية والبوذيه وكل هذه الجهات والدوائر والاتجاهات قد يختلف فيما بينها أيديولوجيا إلا أن الكل قد اتفقوا علي شئ واحد هو الكراهية الشديدة للإسلام ، وهدفهم القضاء علي المسلمين – لذا سعت كل دائرة من هؤلاء إلي تحقيق الهدف لطرقها الخاصة إلا أن صور التنفيذ متقاربة فهي الاضطهاد العام والحرمان والقتل والتشريد للجماعات المسلمة ، والقضاء علي معالم الإسلام بهدم المساجد وإغلاق المدارس الإسلامية ، وحرق الكتب الإسلامية ، ونشر ترجمات خاطئة ، ونشر الأفكار والمغالطات ضد الإسلام لصرف الأقليات عن الالتزام به والتمسك بتعاليمه .

وعندما عرضنا للحل بينا أن الحل لا يتحقق إلا بالعلاقات الدبلوماسية مع الدول التي تعيش بها الأقليات – إلا أن هذه العلاقات لا بد أن تكون من موقف التفوق والندية لا من منطلق الاستعطاف والاسترحام ، إذ لا يوجد ما يجبر دولة غربية متقدمة تكنولوجيا وثقافياً علي الاستجابة لدولة ضعيفة من دول العالم الثالث (متخلفة) – فيتعين أن تتقوى الدول الإسلامية بتماسكها وارتباطها خاصة وأن عدد المسلمين في العالم لا يستهان به حيث يزيدون عن مليار واربعمائه مليون نسمة – والرابط بينهم ينبغي أن تكون العقيدة والدين والوصف الجامع لهم جميعاً هو الإسلام – ويترتب علي ذلك الوحدة السياسية والاقتصادية والعسكرية – رايهم واحد ، وكلمتهم واحدة فيكونون أصحاب قرار مؤثر له

قيمته في قلوب العالم الغربي الأوربي – كما يكون لهم دورهم الفعال في قرارات المنظمات العالمية كالجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن – وعندئذ يستطيعون حماية الأقليات وضمان حقوقها حيث تقيم – وتتحقق حرية الأمة الإسلامية وريادتها للأمم بدعوتهم إلي الخير والحق – وتتحقق فيهم وعد الله لهم بالوحدة والقوة

﴿ **إن هذه أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** ﴾ ..... وصلي علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

******

فهرس المراجع

١) القرآن الكريم .

٢) أقليات في خطر – تيد روبرت جاد – مراجعة د / رفعت سيد أحمد – تبويب مجدي عبد الحكم وسامية الشامي – ط أولي ١٩٩٥ مكتبة مدبولي

٣) الأقليات المسلمة في أوربا – سيد عبد المجيد بكر – سلسلة دعوة الحق – العدد ٤٣ شوال ١٤٠٥ يوليه ١٩٨٥ .

٤) حاضر العالم الإسلامي – لوثروب ستوادارد – تعليق شكيب ارسلان – ط دار الفكر العربي .

٥) حول العالم الإسلامي في ثلاثين عاماً – د / عبد الودود شلبي – ط مركز الراية للنشر والإعلام – بدون سنة طبع .

٦) سياسة وأقليات في الشرق الأدني – لورانت شابري – آني شابري – ط أولي ١٩٩١ مكتبة مدبولي .

٧) العالم الإسلامي اليوم – أ . د / عادل طه يونس – ط مكتبة ابن سيناء للنشر والتوزيع بدون سنة طبع .

٨) العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر – فتحي يكن – ط مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية عشر ١٩٩٤ .

٩) الغارة علي العالم الإسلامي -- أ.ل شاتليه – المطبعة السلفية ومكتبتها طبعة أولي ١٣٩٨ هـ .

١٠) محنة الأقليات المسلمة في العالم – أ / محمد عبد الله السمان – سلسلة قضايا إسلامية معاصرة إصدار الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية .

١١) موكفنا مع اليهود – سيد قطب – ط دار الشروق ١٩٨٨ .

١٢) معجم المصطلحات السياسية والدولية – د / أحمد زكي بدوي – ط دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني ط أولي ١٩٨٩ .

١٣) المسلمون في معركة البقاء – د / عبد الحليم عويس – ط دار الصحوة – بدون سنة طبع .

١٤) المسلمون في العالم تاريخياً وجغرافياً – د / رأفت الشيخ – ط عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ط ثانية ١٩٩ .

١٥) موسوعة بلدان العالم – ترجمة محمد عمار كفتارو الطبعة الأولي ١٩٩٨ ط دار الرشيد دمشق / بيروت .

الفهـــــرس

الموضـــــــــــــوع	الصفحة

الفهرس